



S S C



FROM THE  
LIBRARY OF  
THE  
AMERICAN UNIVERSITY  
IN  
CAIRO

من مكتبة  
الجامعة الأمريكية بالقاهرة





الكتاب

رقم (٢٥٣)

# العَمَارَةُ لِلْهُدُوْلِيَّةِ فِي مَصْنَعِهِ

بِإشرافِ

ادارة الثقافة العامة

وزارة التربية والتعليم

الرافدين العربي

تصدر هذه السلسلة بمعاونة المجلس الأعلى  
لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

Samih, Kamal al-Din.  
al-Imarah al-Islamiyah fi Misr.

رقم (٢٥٣)

الْأَلْفُ كِتَابٌ

N A

1581

S 2

C 1

# العَمَارَةُ لِلْكُلُّ لِلْمُبْرِيَّةِ فِي مَصْنَعٍ

تأليف

دُكْنُور كمال الدين ساج

29303

باشراوف

ادارة الثقافة العامة

وزارة التربية والتعليم

الإقليم الجنوبي



مَدْرِسَةُ الطَّبْعَ وَالنَّسْخَ  
كُتُبَةُ الْخَلِيلَةِ الْمَصْنَعَةُ  
لأصحابها حسن يوسف محمد وآخوه  
شانع مدري باشا بالقاهرة

B 11862996  
T 131 22800

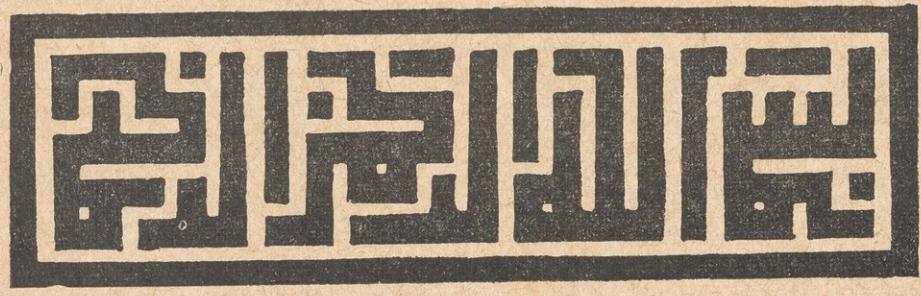
EGAG 02-B986

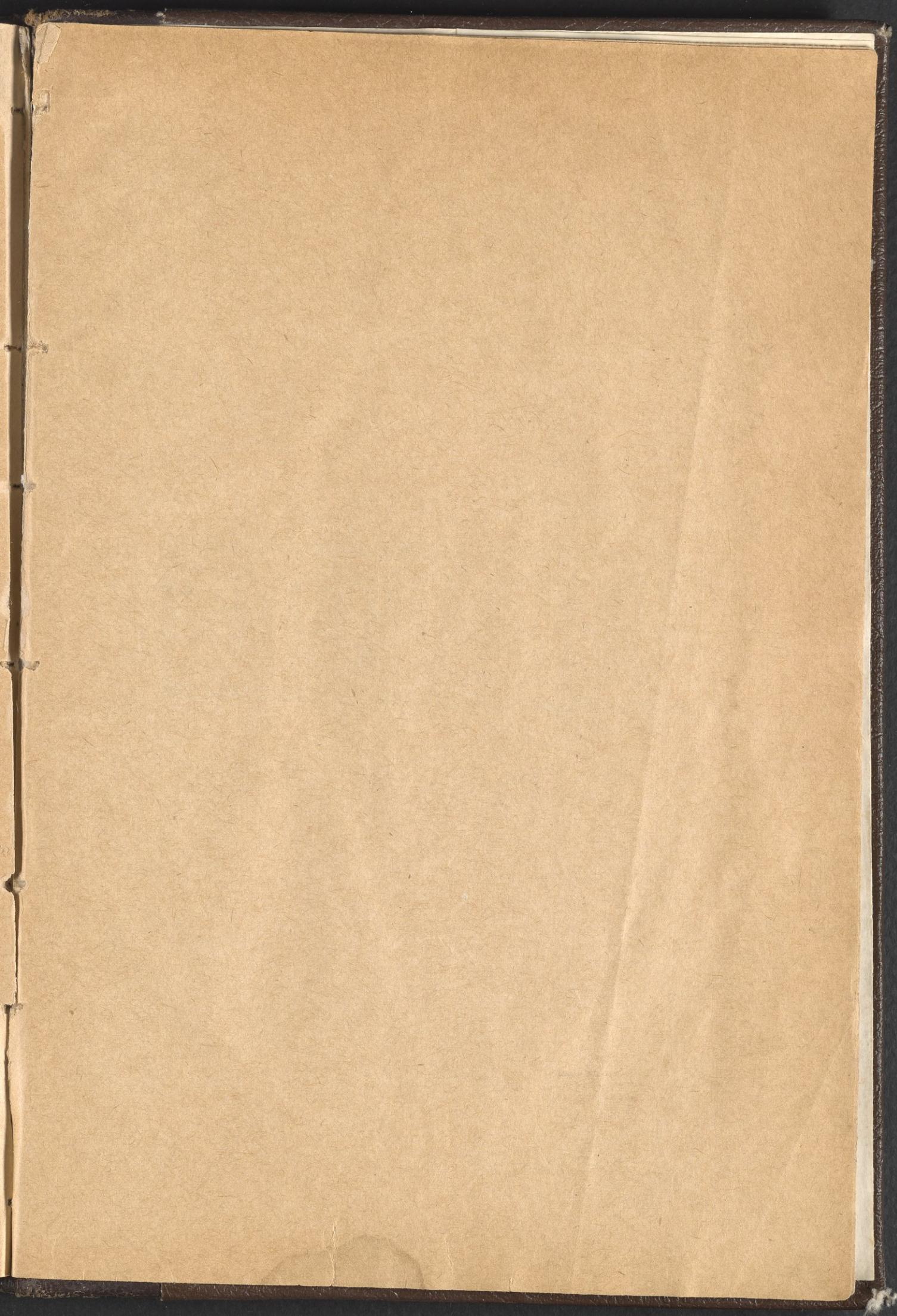
Tn

O.L.

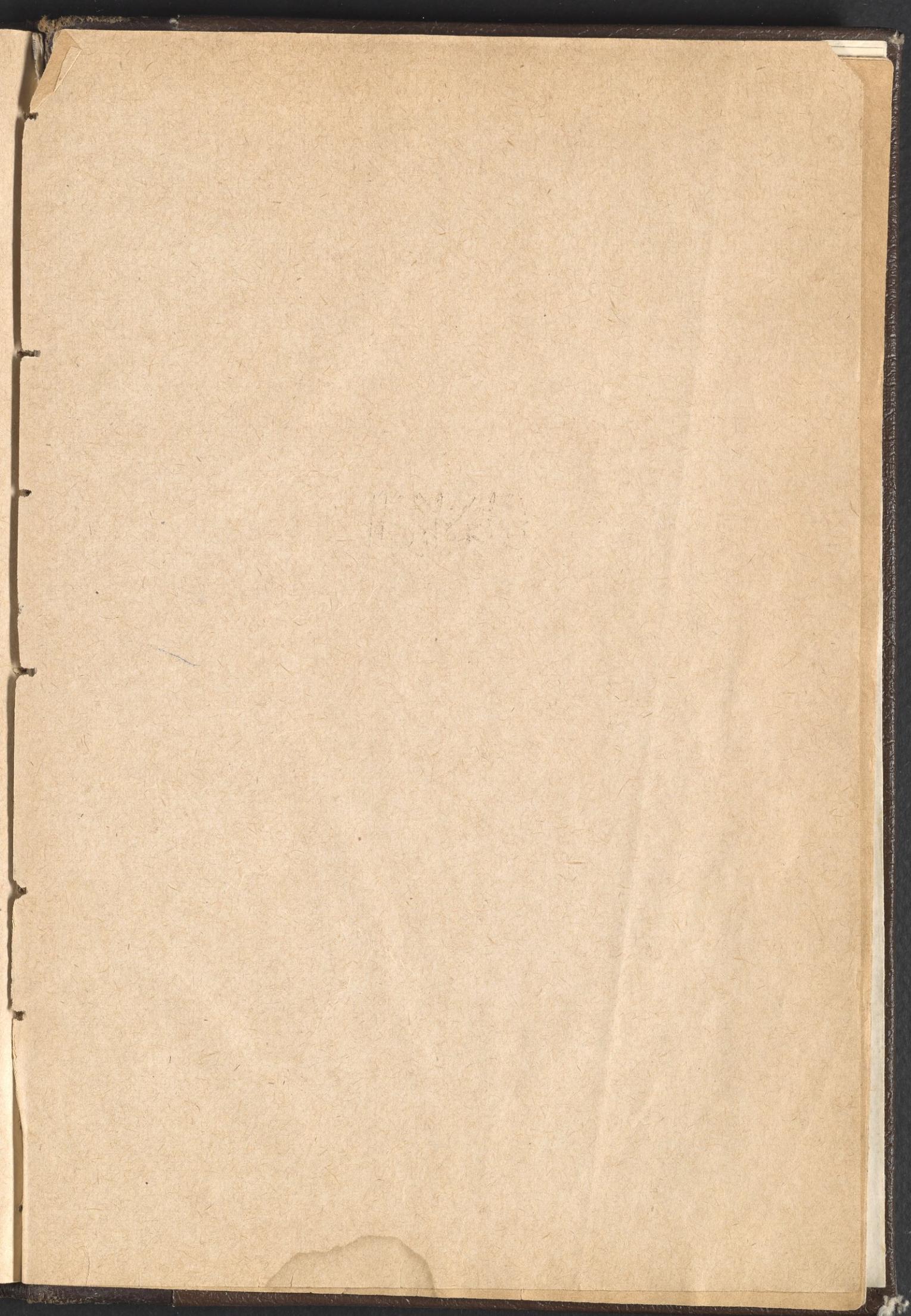
VCR, 1  
S. E. L.  
C.N.

007..





النَّابِلَةُ وَزْنٌ

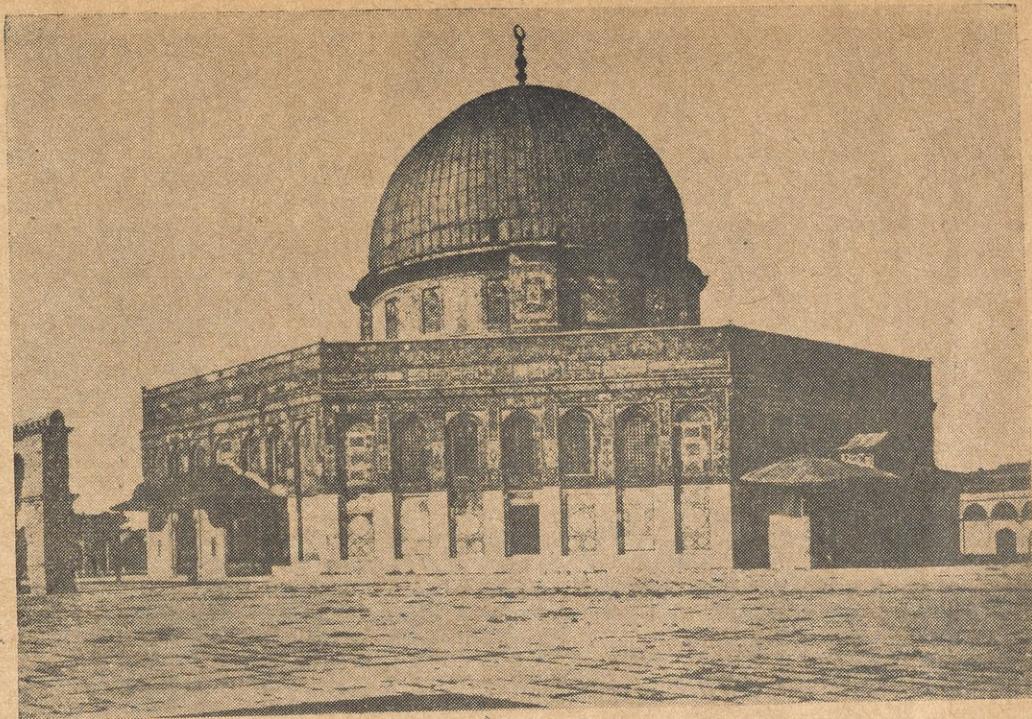


## مقدمة

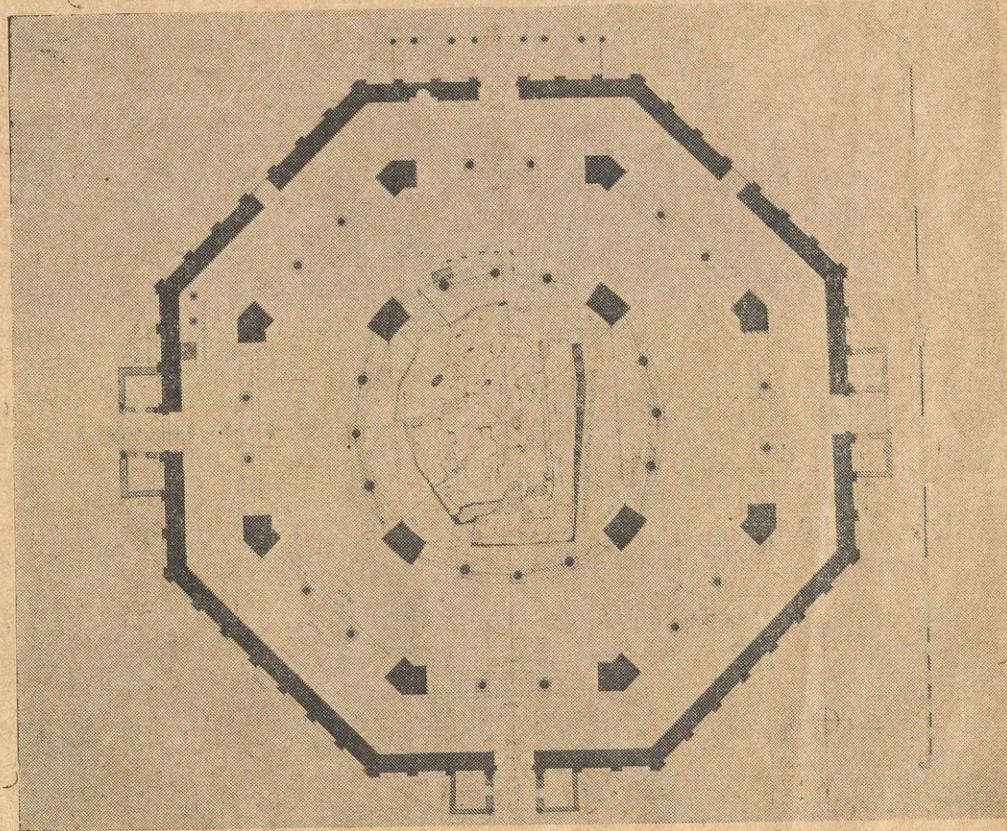
لعل فن العمارة الإسلامية ، من أهم وأقدم الفنون التي عرفها العالم فقد نشأ الفن الإسلامي في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) ونما حتى بلغ مرحلة الشباب في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي ثم دب إليه الضعف منذ القرن الثامن عشر بعد أن تأثر المسلمون بفنون الغرب .

ويعتبر فن العمارة الإسلامية من أوسع الفنون انتشاراً ، فقد امتدت الإمبراطورية الإسلامية من الهند وآسيا الوسطى شرقاً إلى الأندلس وبلاد المغرب غرباً ومن جنوب إيطاليا وصقلية شمالاً حتى بلاد اليمن جنوباً . ومن الطبيعي أن الأساليب المعمارية في الإمبراطورية الإسلامية الواسعة لم تكن ذات ظراز معماري واحد في القرون الطويلة التي ازدهر فيها الفن الإسلامي ، فهـي تختلف وتتميز عن بعضها في كل أقليم في العصور المختلفة ، فالمنشئات المعمارية تختلف في مواد العمارة نفسها وفي أنواع الأعمدة وتيجانها والعقود وفي المآذن والقباب والدلاليات أو المقرنصات وفي أنواع الزخارف الهندسية والباتية والخطية وكذلك في المواد التي تعطى بها الجدران كالجص والقاشاني .

وقد كان الغالب على الجماعة الإسلامية الناشئة في عصر النبي وفي عصر الخلفاء الراشدين من بعده ، البساطة وخسونـة العيش والجهاد في سبيل الله . ولم يعرف عن العمارة في ذلك العهد سوى دار الرسول



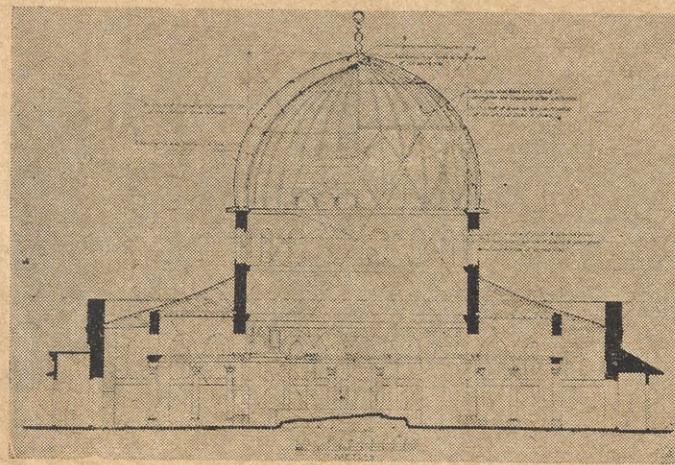
(شكل ١) واجهة قبة الصخرة ببيت المقدس من الخارج (عن كريزول)



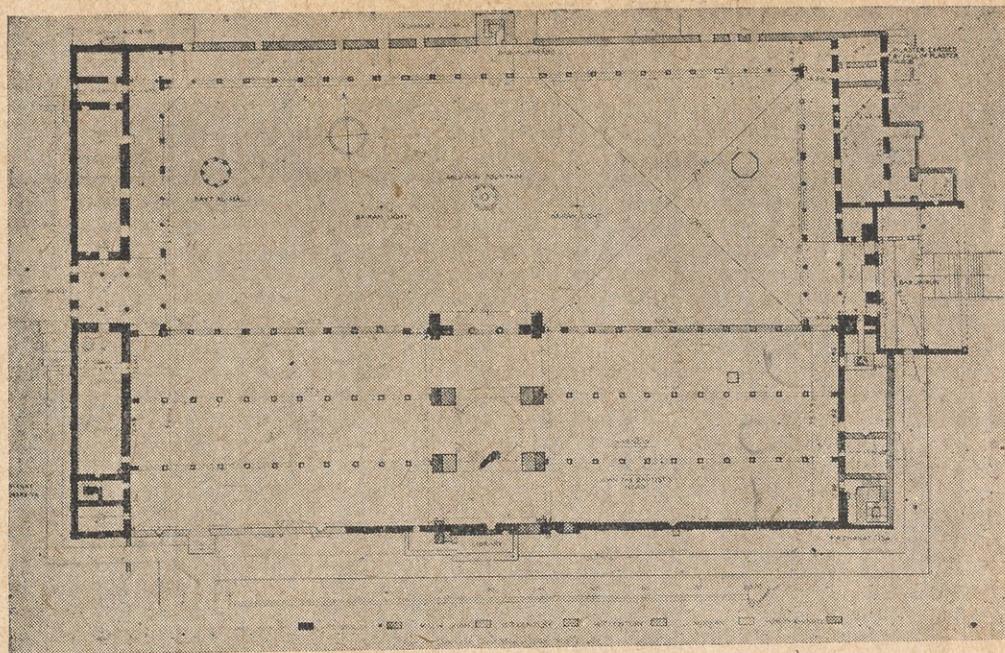
(شكل ٢) مسقط أفقي لقبة الصخرة (عن كريزول)



(شكل ٣) الصخرة المقدسة وسط قبة الصخرة (عن كريزول)



(شكل ٤) قطاع رأسى في قبة الصخرة (عن كريزول)



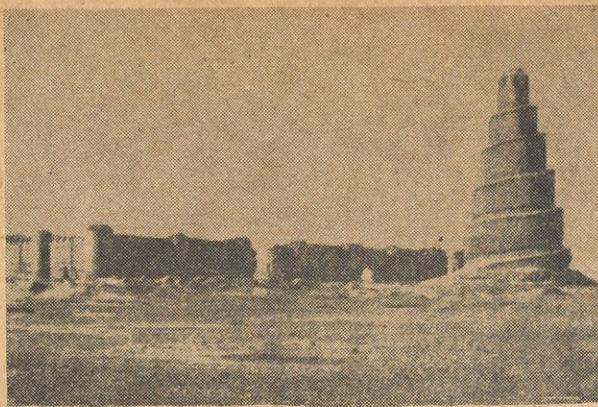
(شكل ٥) المسقط الأفقي للمسجد الأموي بدمشق (عن كريزول)



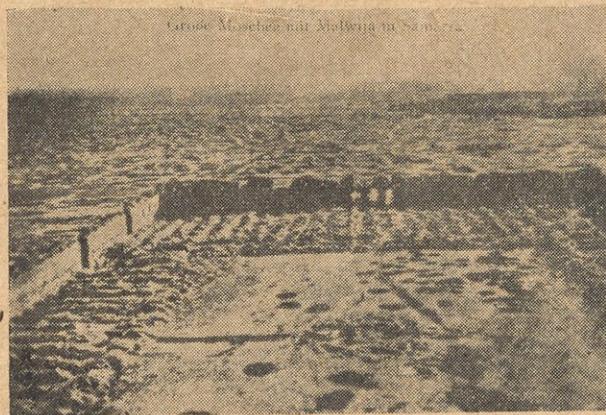
(شكل ٦) واجهة رواق القبلة المشرفة على صحن المسجد الأموي بدمشق (عن كريزول)

وبعض مساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من زعف النخيل ، بسيطة في تخطيطها ، محاطة بجدران أربعة ، وقد تحاطت في بعض الأحيان بخندق محفور كما هو الحال في مسجدى الكوفة والبصرة . وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل أو من الأعمدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة في الأقطار التي فتحتها العرب . وعلى أثر استيلاء الأمويين على الخلافة واتصال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى دمشق قام الفن الإسلامي الأول ، وظهر الطراز الأموي الذي يعتبر أول الطرز المعمارية الإسلامية . وقد بني المسلمون في ذلك العصر عدة آثار معمارية لا تزال قائمة إلى الآن وأهمها قبة الصخرة بيت المقدس والمسجد الأموي بدمشق وعدة قصور بناها الأمويون في بادية الشام كقصير عمرا ، وقصر المشتى وقصر الطوبة ، وقد كان يأوي الأمراء إليها للصيد أو حين تنتشر الأمراض في المدن كما في قصير عمرا . وكان البعض يشبه الحصون الصغيرة ، ويزين جدران وأسقف تلك القصور نقوش آدمية ذات ألوان زاهية يظهر في أساليبها المؤثرات البيزنطية وفي بعضها تظهر التقاليد الإيرانية .

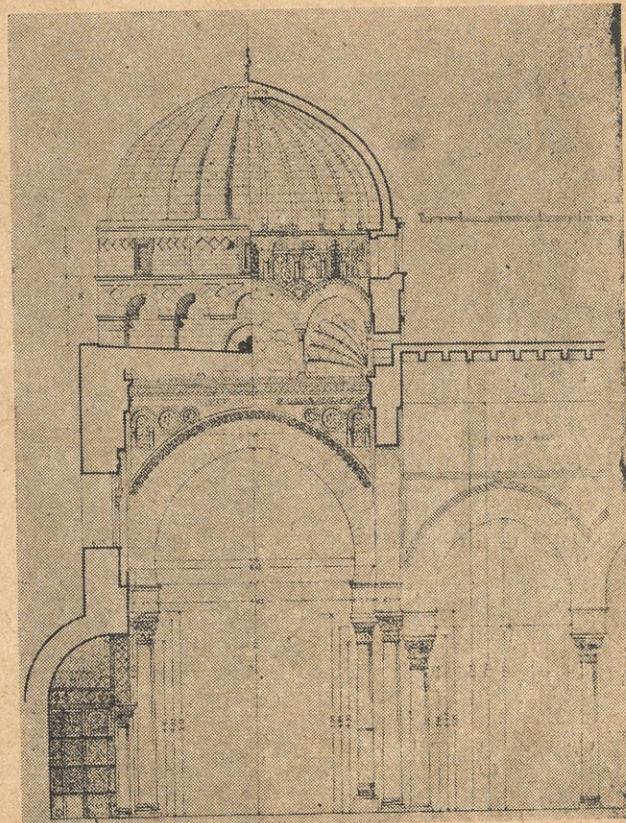
وبظهور الدولة العباسية انتقلت العاصمة إلى « بغداد » وتغيرت أساليب العمارة وغلبت الأساليب الفنية الفارسية على الفنون الإسلامية . وقد شيد الخليفة المنصور سنة ٧٦٢ م مدينة بغداد ذات التخطيط المستدير على نهر دجلة وفي وسطها القصر والجامع وتحيط بها الأسوار الخارجية وكان للمدينة أربعة مداخل هي باب الشام وباب خراسان وباب الكوفة وباب البصرة . وفي سنة ٨٣٦ م شيد الخليفة المعتصم مدينة سامرا أو « سر من رأى » على الضفة اليمنى من نهر دجلة شمال بغداد . وقد نشأ أحمد بن طولون في مدينة سامرا ويرجع إليه الفضل في نقل



(شكل ٧) منارة الملوية  
بمسجد سامرا



(شكل ٨) منظر من الجو لأطوال  
مسجد سامرا



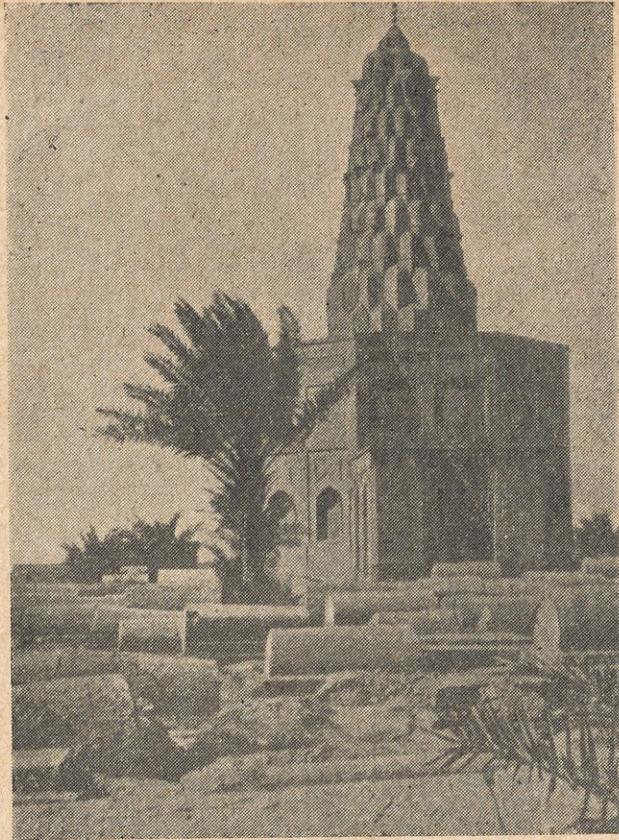
(شكل ٩) القبة الموجودة أمام محراب  
مسجد القيروان  
(عن كريزول)

أساليب العمارة العراقية الى مصر باتقاله اليها وتأسيسه الدولة الطولونية  
فيها . وقد بني ابن طولون جامعه المشهور على نمط مسجد سامرا بالعراق  
وهو يمتاز بمئذنته الفريدة في مظاهرها وهي من غير شك متأثرة بمئذنة  
مسجد سامرا المعروفة « بالملوية » .

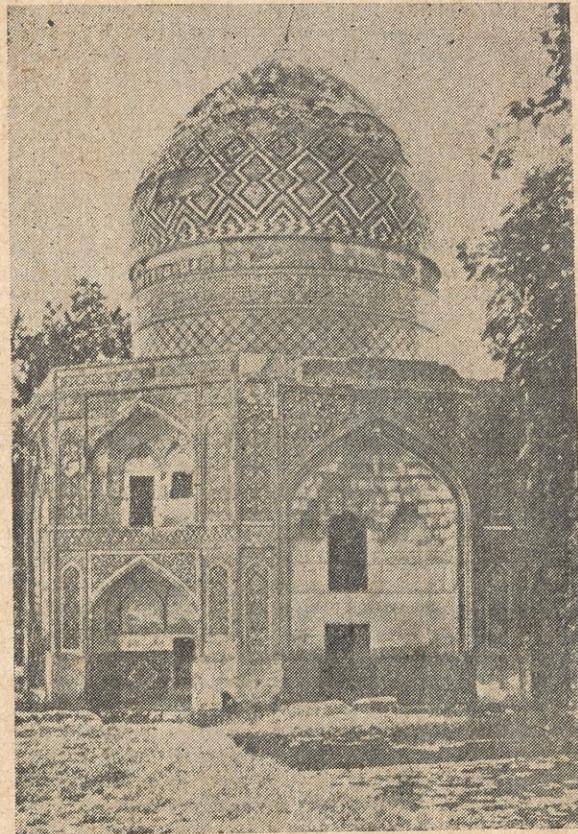
وفي عصر الفاطميين أنشئت مدينة « القاهرة » وشيدت الأسوار  
الحربية للدفاع عنها ويكتنفها أبراج للدفاع وببوابات منها باب النصر  
وباب الفتوح وباب زويلة المعروفة . الى جانب ذلك بنى الجامع الأزهر  
وعدة مساجد أخرى كجامع الحاكم وجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع .  
وقد امتاز عصر الدولة الأيوبية في مصر بالعمارة الحربية ولا سيما  
القلعة وبناء المدارس الكبيرة لتدريس المذاهب الإسلامية الأربع ،  
ومن أهم المنشآت المعمارية ضريح الامام الشافعى ويتميز بقبته الجميلة  
المحمولة على المقرنصات .

ومن أمثلة العمارة في عصر المماليك بعد ذلك ضريح المنصور قلاوون  
ومدرسة السلطان حسن ومدرسة قايتباى وغيرها .

وفي المغرب والأندلس ظهر الطراز الأسباني المغربي في القرن الثاني  
عشر الميلادي ويتميز بعقوده على شكل حدوة الفرس . وقد شيد المسلمون  
كثيرا من العماير الشهيرة في الطراز المغربي كجامع الكتبية في مراكش  
وكالچيرالدا ( منارة جامع اشبيلية ) . ويرجع قصر الحمراء في مدينة  
غرناطة الى عصر بنى نصر ويعتبر سيد العماير المغربية على الاطلاق .  
وتمتاز المساجد التركية بما ذكرناها الرفيعة والطويلة ذات الرءوس المدببة  
المخروطية وبها عدة شرفات ، وتصميمها يشبه تصميم كنيسة آيا صوفيا  
فهي ذات قاعدة مربعة تعلوها قبة مستديرة ويحيط بها أنساق قباب  
صغيرة ومن أمثلتها جامع السلطان أحمد ومسجد السليمانية في مدينة



(شكل ١٠) ضريح زبيدة في بغداد .



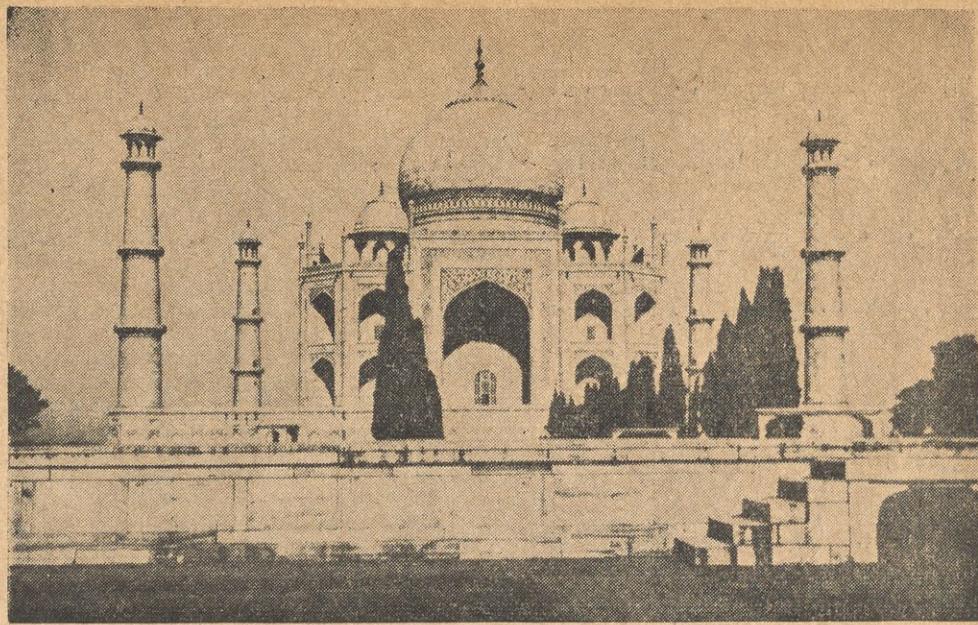
(شكل ١١) ضريح قدم جاه بمدينة  
نيسابور من القرن (١١-٥١٧ م)  
(عن پوپ )

استانبول ، وقد بني الأتراك كثيرا من القصور والأسبلة والمساجد التي تغشيها بلاطات من القاشاني الملون . وكان للعمارة التركية الإسلامية أثرها على العمارة الإسلامية في مصر وذلك أيام محمد على كما هو واضح في مسجده بالقلعة وفي عصر الباشوات الأتراك من قبله في مسجد الملكة صفيحة بشارع محمد على ومسجد سنان ببلاط .

أما العماير في الطراز الفارسي فتمتاز بتكسيتها ببلاطات القاشاني الملونة ، تلك الألوان التي نبغ الفرس في تكوينها ، ويعتبر عصر الأسرة الصفوية ( في القرنين السادس عشر والسابع عشر ) من أزهى العصور في العمارة الإيرانية ، ومن مميزات العمارة في هذا الطراز العقد الفارسي المدب والمآذن الاسطوانية الشكل التي تكتنف واجهات المداخل ويعلو تلك المآذن شرفات كالفنار .

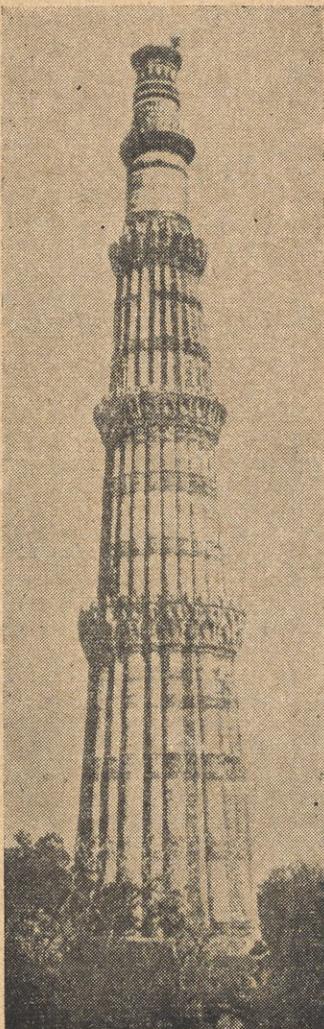
وتمتاز العماير الهندية باستخدام العقود الفارسية ذات الفصوص وبالمآذن الاسطوانية . وفي بعض الأحيان تكون مضلعة الشكل تتخذ شكلًا مخروطيًا في أعلىها ، كما تمتاز القباب بأشكالها البصيلية وبزخارفها الدقيقة .

ومن أهم المنشئات المعمارية الهندية ضريح تاج محل الذي شيده الامبراطور شاه جهان في أجرا لزوجته ممتاز محل بين عامي ١٠٣٩ - ١٠٥٨ هـ ( ١٦٢٧ - ١٦٤٨ م ) ، ومن المساجد الهندية الشهورة في العمارة الإسلامية « المسجد الجامع » في دلهى بالهند في القرن ( ١١ هـ - ١٧ م ) .



(عن ديز)

(شكل ١٢) منظر تاج محل بمدينة أجراف في الهند  
(١٦٣٠ - ٤٨٥) (م ١٠٣٩)



(شكل ١٣) مئارة «قطب مينار» في دلهي بالهند.

## نوع العمار الإسلامية في مصر

ظفرت مصر بما تخلف فيها من مجموعات معمارية وطرف فنية تمثلت فيها مختلف الحضارات المتعاقبة على حكمها في مختلف العصور الإسلامية من الفتح الإسلامي سنة ٦٤١ م إلى سنة ١٨٧٨ م . وتشاهد هذه الآثار ممثلة لكافة الأغراض المشأة من أجلها ما بين مساجد ومدارس ومستشفيات وخوانق وأسبلة وكتاتيب وأحواض لشرب الدواب وقنطر لتوصيل المياه وقصور وحمامات ووكالات للتجارة وقلاع وأسوار .

**المسجد :** — مكان لإقامة شعائر الدين والصلوة .

**الضريح :** — مكان يدفن فيه المسلمون ، وكانت بعض الأضرحة على شكل قاعة مربعة لها باب في كل جانب كما في أضرحة السبع بنات وتعلوها قبة وقد أخذ المسلمون هذا التصميم عن أول ضريح وجد في الإسلام بهذا الشكل وهو قبة الصليبية في سامرا . وكانت المقابر في إيران على أشكال أبراج أسطوانية وقد يعلوها في بعض الأحيان سقف مخروطي الشكل .

**المشهد :** — يطلق على المكان الذي يدفن فيه الشهيد وأحياناً يوضع فيه نصب تذكاري ويطلق على المشهد في بعض الأحيان اسم «المزار» . وقد شوهد لأول مرة في الإسلام في «قبة الصخرة» تصميم المشهد الذي بناه عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩٢ م) .

**الرباط :** — نوع من المباني العسكرية كان يسكنه المجاهدون

الذين يدافعون عن حدود الاسلام بحد السيف ، وأهمها في شمال افريقيا ومعظمها أبنية مستطيلة الشكل وتوجد في أركانها أبراج للمراقبة، ولما زالت عن الأربطة صفاتها الحربية أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة سكنها الصوفية .

**بيان عسكرية :** — كالقلاء والأسوار وأغلبها في مصر والشام وايران والمغرب الأقصى .

**الخوانق :** — جمع خانقه أو « خانکاه » وهي كلمة فارسية أطلقت على البيوت التي أقيمت منذ القرن الخامس الهجري لايواء الصوفية ثم أنشئت في عهد الأتراك العثمانيين « التكايا » جمع تكية لايواء الدراويس المنقطعين للعبادة .

**السبيل والكتاب :** — كان السبيل في الأصل ملحقا في أحد أركان المسجد للشرب ، وفي أغلب الأحيان كان يعلوه مكان لتحفيظ الأطفال القرآن يعرف بالكتاب ثم أصبحت هذه الأبنية بعد ذلك منفصلة كما هو الحال في سبيل عبد الرحمن كتخدا المعروف بالنجاسين .

**البيمارستانات :** — ومعناها بيوت المرضى أو المستشفيات بوجه عام وليس مستشفيات الأمراض العقلية فقط ، كما هو مفهوم في الوقت الحاضر ، ومن أمثلتها بيمارستان قلاوون ضمن مجموعته المعمارية الشهيرة بالنحاسين التي ضمت ضريحه ومدرسته ومسجده .

**الخانات والوكالات :** — الخانات أو الفنادق أما الوкалات كانت أبنية ضخمة يأوي إليها المسافرون والقوافل ، وكانت في العادة تحتوى على مداخل مشيدة من الأبراج والعقود الشاهقة مما يكسبها عظمة وفخامة . وكان للخان فناء تربط فيه دواب المسافرين ، وفي الدور

الأرضي غرف مفتوحة على الفناء أو الصحن تودع فيها المتأجر وأخرى تطل على الشارع الخارجي وتؤجر كحوانيت للتجار تعلوها غرف للسكنى .

**الأسواق أو القياسير :** — في بعض المدن الإسلامية كانت الأسواق مظهرا من مظاهر العمارة وامتازت بأقيمتها العظيمة وعقودها الفخمة وفي بعض الأحيان كانت تسمى قيسير ( جمع قيسارية ) ومثال ذلك موجود في القاهرة ودمشق وحلب وتونس وفاس وأصفهان واستانبول .

**الحمامات :** — رووى في تصميم الحمامات وجود ثلاث قاعات : باردة ثم دافئة فساخنة حتى لا يؤذى المستحم من الانتقال من الجو البارد إلى الحار أو العكس ، وتسخن القاعات بواسطة مد أنابيب النار تحت أرضيتها ، وكانت مواسير الماء الحار والبارد تجري في جدران تلك الحمامات وتحت أرضيتها ، ومن الأمثلة المبكرة في الإسلام لتلك الحمامات ما شوهد في قصیر عمر او في حمام الصرخ في بادية الشام .

**القصور :** — عنى المسلمون بتشييد عدد كبير من القصور في أغلب بقاع العالم الإسلامي ، وقد كانت البيوت الكبيرة والقصور في عهد المماليك والأتراك في مدينة القاهرة ، تشمل طابقاً أرضياً للرجال ( سلاملك ) وطابقاً علويّاً للحرّيّم ( حرملك ) كما لوحظ أن أعلى القاعات المهمة التي كانت في الطابقين تطل على الجهة البحريّة لاستقبال النسيم عند اشتداد الحر صيفاً .

## نشأة الفنون الإسلامية وقيام الفن الإسلامي في مصر

قامت الفنون الإسلامية على أكتاف بعض الفنون القديمة التي كانت سائدة في أقاليم سوريا وإيران والعراق ومصر، ثم تكونت الحضارة الإسلامية ونما فن إسلامي له طابع خاص، وانتشر في جميع بلاد الامبراطورية الإسلامية وجمعتها وحدة فنية.

وإذا أريد تعرف الأسس التي قامت عليها الفنون والعمارة الإسلامية اتجهت الأنظار إلى مصادر ثلاثة وهي:

- ١ - الفنون المسيحية الشرقية.
- ٢ - الفن الساساني في إيران والعراق.
- ٣ - الفن القبطي في مصر.

أما الفنون المسيحية في الشرق فقد تأثرت بأساليب الفنون الهيلينية وكان مركزها سوريا، وقد كانت بلاد الشام عامرة بالمباني التي ترجع إلى الطراز الهليني، فنقل عنها المسلمون بعض أساليب العمارة والزخرفة، كما كانت الأساليب الفنية الهلينية والإيرانية منتشرة في أقاليم الشرق الأدنى قبل ظهور الإسلام بقرون طويلة. الواقع أنه كان هناك تمازج بين الفنانين الإيرانيين والهيلينيين منذ فتح الإسكندر الأكبر الشرق الأدنى في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد فقد تسربت إليه الأساليب الفنية الهلينية. وقامت في إقليم بكترييا (أفغانستان حالياً) فنون مشبعة بالروح الهلينية الممزوجة بأساليب الفنانين الهندو-الساساني.

أما في مصر فيرجع تراثها الفني الخالد إلى حوالي سنة ٤٤٠٠ ق.م. حيث قام الفن الفرعوني القديم من سنة ٤٤٠٠ إلى ٣٣٢ ق. م ثم ظلت مصر تحت حكم البطالسة من ٣٣٢ ق. م - ٣٠ ق. م ثم العصر الروماني من ٣٠ ق. م. إلى ٣٩٥ م ، فالدولة البيزنطية من ٣٩٥ إلى ٦٤٠ م . وقبل فتح العرب لواطى النيل كان الفن القبطي مزدهرا في مصر وهو كما نعرف مدرسة أو طراز من طرز الفن البيزنطي - ولما حل العرب في مصر وظلوا مدة قرن أو أكثر من الزمان حريصين على الاشتغال بالأمور الحربية والدينية دون سواها ترکوا الصناعة والتجارة لأهل البلاد وظللت الفنون والصناعات في أيديهم حتى تدرجت أساليبهم الصناعية شيئاً فشيئاً وأصبحت في العصر الفاطمي فنا إسلامياً إلى حد كبير .

وقد كان نصيب العرب في قيام الفنون الإسلامية روحياً فقط ، ومن الصعب تحديده ولكنه يتلخص في أنهم جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد وأنشأوا فناً إسلامياً متميزاً عن غيره من الفنون .

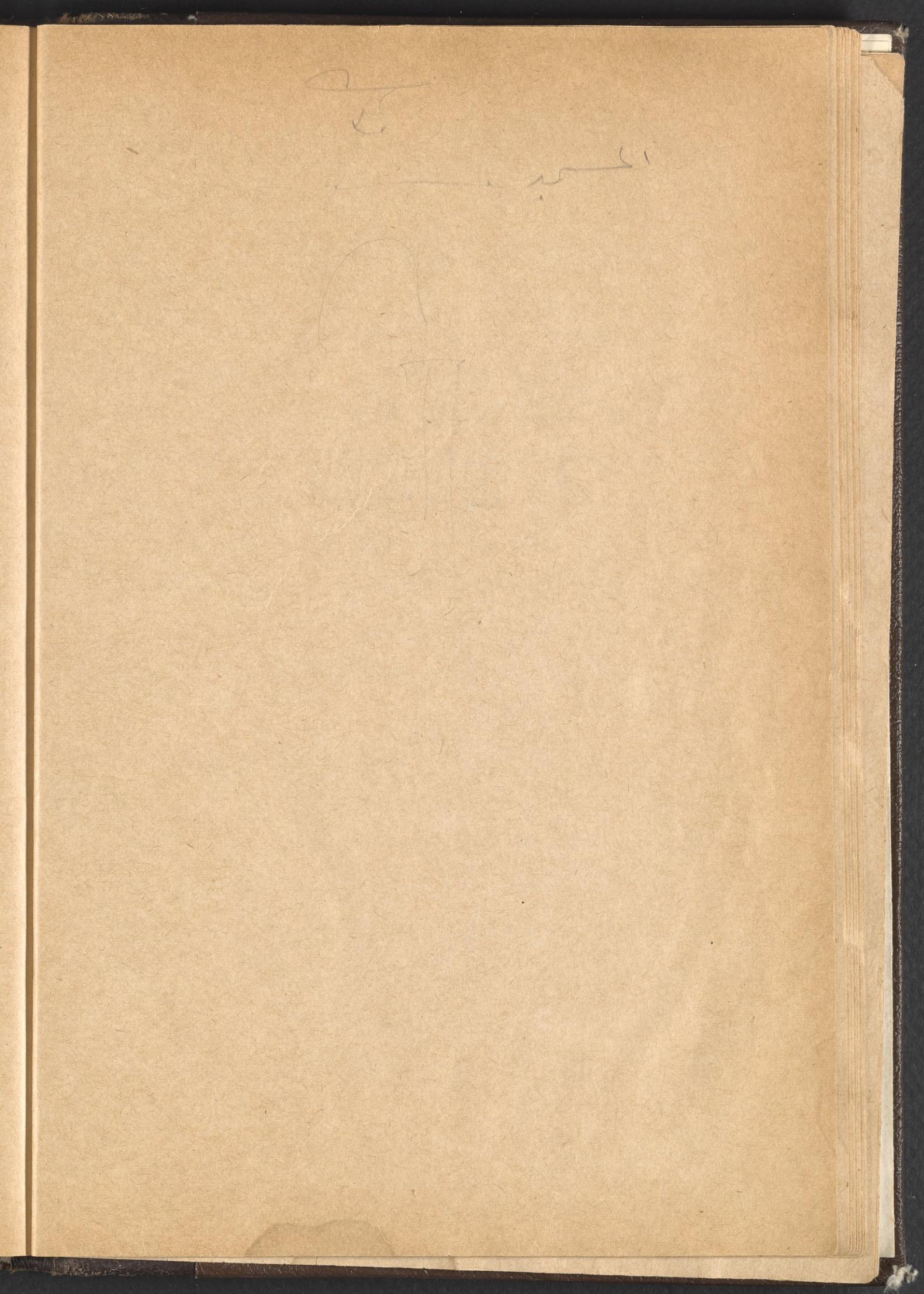
وقد استمر العصر الإسلامي في مصر من سنة ٦٤٠ إلى ١٥١٧ م ، وأعقبه العصر العثماني ، ثم تعرضت مصر بعد ذلك للحملة الفرنسية في عام ١٧٩٨ وبعدها قامت أسرة محمد على في سنة ١٨٠٥ ثم أصبحت البلاد تحت حكم الانجليز في سنة ١٨٨١ واستقلت مصر في عام ١٩٢٣ . وفي ٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢ قامت الثورة المباركة على يد رئيسها جمال عبد الناصر الذي نرجو للبلاد الخير على يديه ليصبح عهده عهد رحاء ويسر ، كما نرجو أن تزدهر العمارة الإسلامية في أيامه وتعود إلى سابق عزها قوية مزدهرة .

## أثر المناخ والبيئة على العمارة الإسلامية في مصر

هناك بعض عوامل كان لها أثرها في تصميم العوامل الإسلامية في مصر ، فمناخ الأقاليم المصري الذي يتميز بقلة سقوط الأمطار شتاء وبشدة الحرارة صيفا ، قد صرف النظر عن جعل سقوف المنشآت المعمارية مائلة فبدت أفقية مستوية . كذلك روعى ايجاد مساحات مظللة لتلطيف درجة الحرارة . ونظرا لشدة الضوء فقد جعلت الفتحات ضيقة نسبيا بالنسبة لمساحات الحوائط الخارجية . وقد وجد الملحق في تصميم الدور في مصر الإسلامية كوسيلة لتكيف هواء الغرف الداخلية فيدخل الهواء من فتحات للتهوية ويستقبل النسيم من الجهة البحرية — كما روعى وضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه لترطيب الجو .

وكان لطبيعة التربة المصرية أثر واضح في طريقة البناء إذ استعمل الحجر الجيري المستورد من تلال المقطم والطوب والرمل لسهولة الحصول عليها . أما الأخشاب فقد استخدمت في تسقيف الغرف والقاعات وعمل الأعتاب والميدات — ولعل أحسن طرق البناء في عصرنا الحالى هي مادة الخرسانة لوفرة خاماتها ، وهي المكونة من الأسمنت والزلط والرمل .

البَابُ الْثَانِي

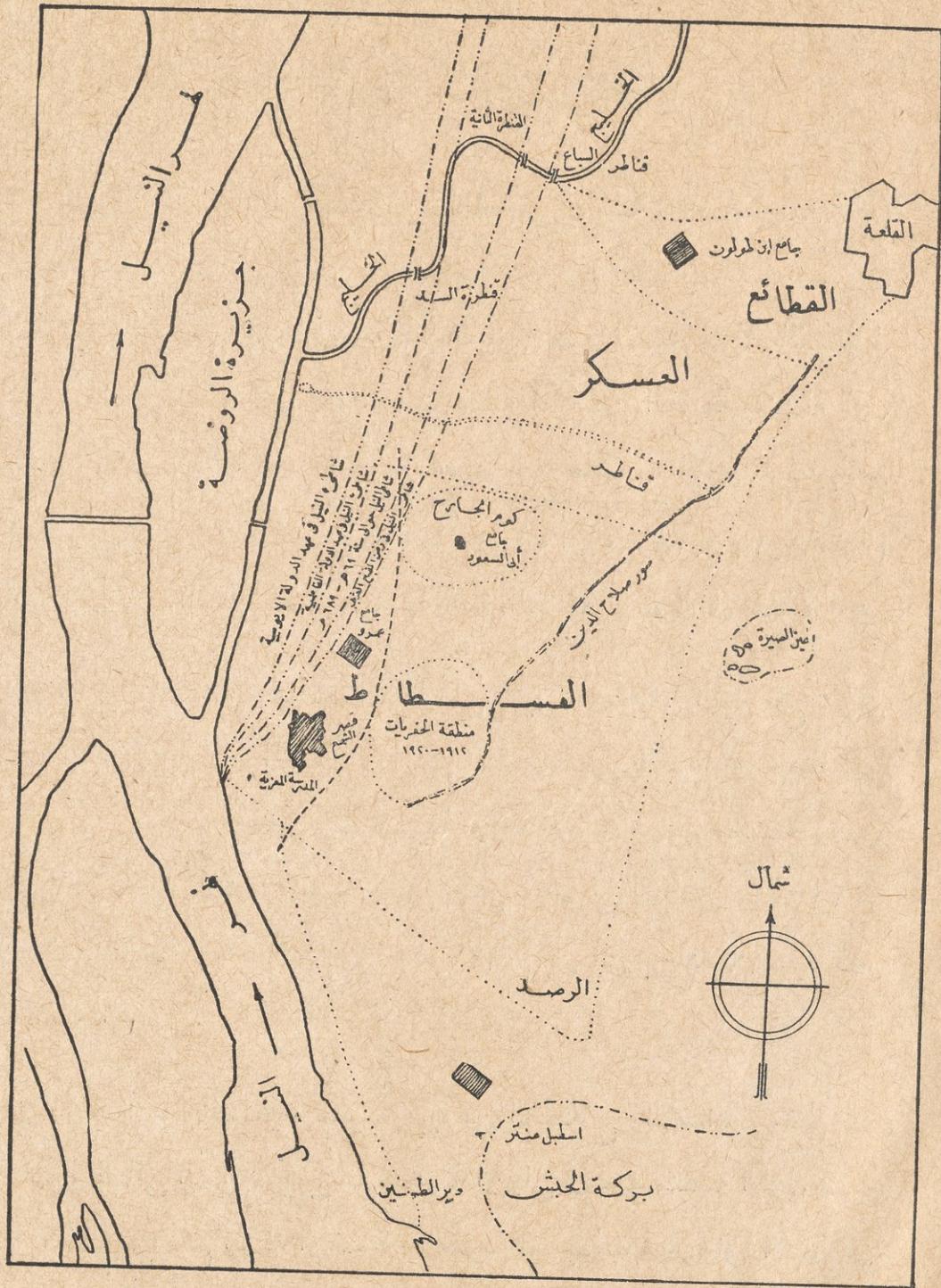


## تاریخ العمارة الاسلامية في مصر

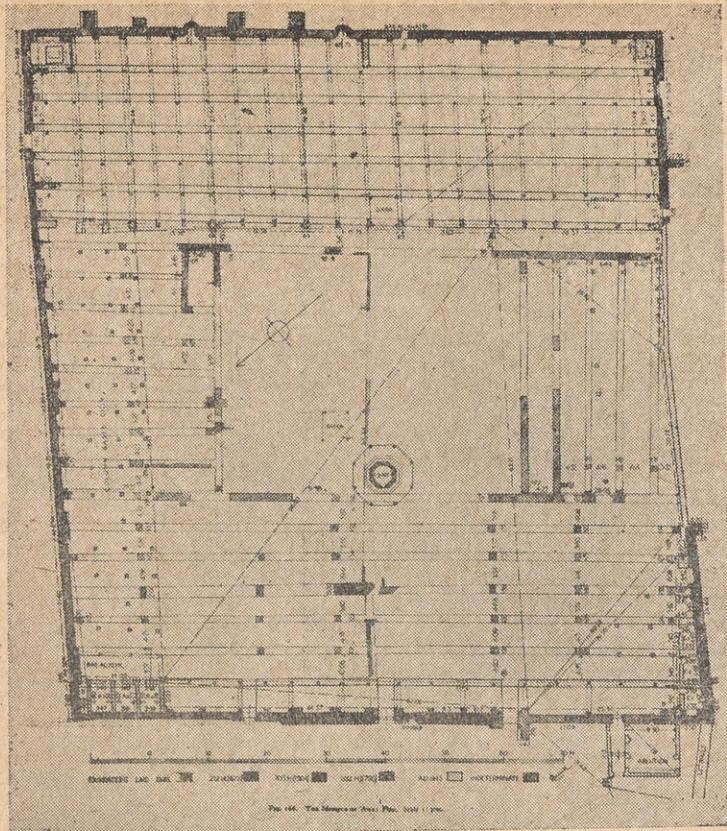
على أثر استيلاء العرب على بيت المقدس في سنة (١٧ هـ - ٦٣٨ م) اتجه عمرو بن العاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر في سنة (١٨ هـ - ٦٣٩ م). وفي سنة ٢١ هـ بنى عمرو لنفسه منزلًا بالفسطاط عاصمة مصر، كما تلقى في الوقت نفسه أمراً من الخليفة ببناء أول مسجد جامع بمصر وهو «جامع عمرو بن العاص» الذي عرف باسم الجامع العتيق. وكانت مساحته  $٥٠ \times ٣٤$  مترًا أو (٩٠ × ٢٨ مترًا) وبقي عمرو أميراً على مصر يحكمها باسم الخليفة ثم توفي في سنة ٤٣ هـ.

وكان جامع عمرو وقتيلاً مشرفاً على النيل، ومجرى النيل يقع شرقى مجراه الحالى. وكان المسجد في باذى الأمر مغطى بالجريدة ومشيداً على قوائم من جذوع النخل وتم تنسيقه وتتجديده في عهود مختلفة وتمت أكبر الإضافات في عهد «عبد الله بن طاهر» الوالى العباسى سنة ٢١٢ هـ وبلغت مساحته (١٢٥٠ × ١٢٥٠ م). أي بزيادة ١٦ مرة قدر مساحته الأولى.

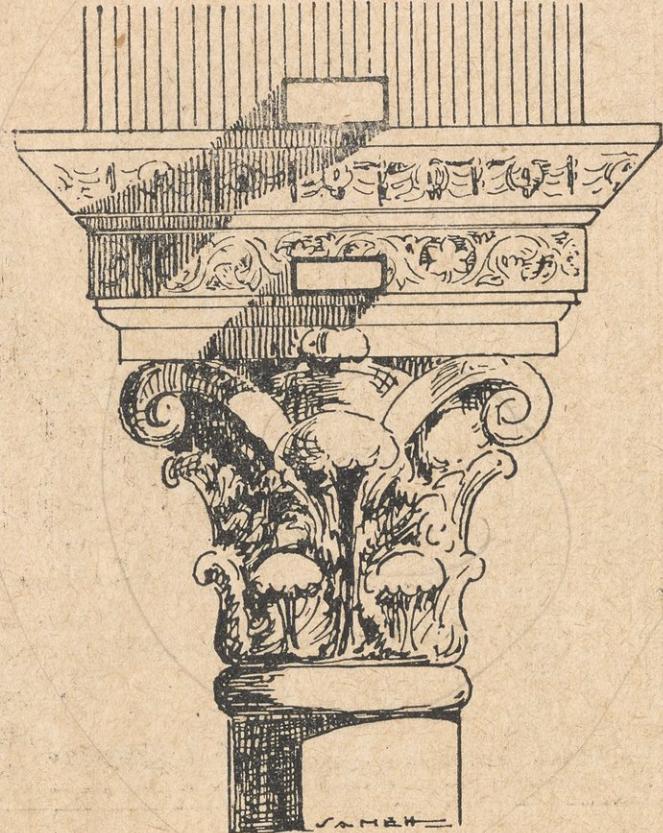
وهكذا كان للمسجد نصيب كبير من الاصلاح والاضافة، حتى ظهر بمظهره الحالى الذى لا يعبر عن عمارته الأولى في عهد منشئه الأول عمرو ابن العاص ويرجع انشاء الأعمدة والعقود الموجودة في رواق القبلة إلى عهد «مراد بك» سنة ١٧٩٧ م. وكذلك المذلتان والمibr والقبة في زاويته الشرقية البحرية التي يدعى خطأ وجود قبر «عبد الله بن عمرو» تحتها.



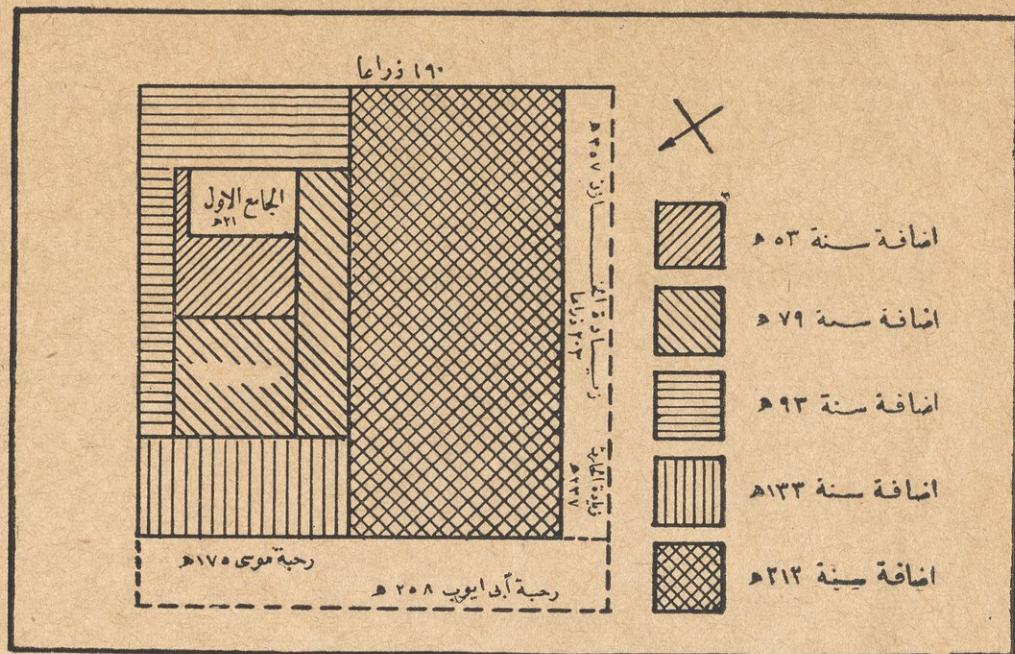
(شكل ١٤) تخطيط الفسطاط والعسكر والقطائج (عن بحث وجابريل)



شكل (١٥) مسقط أفقى  
بجامع عمرو بن العاص  
(عن كريزول)



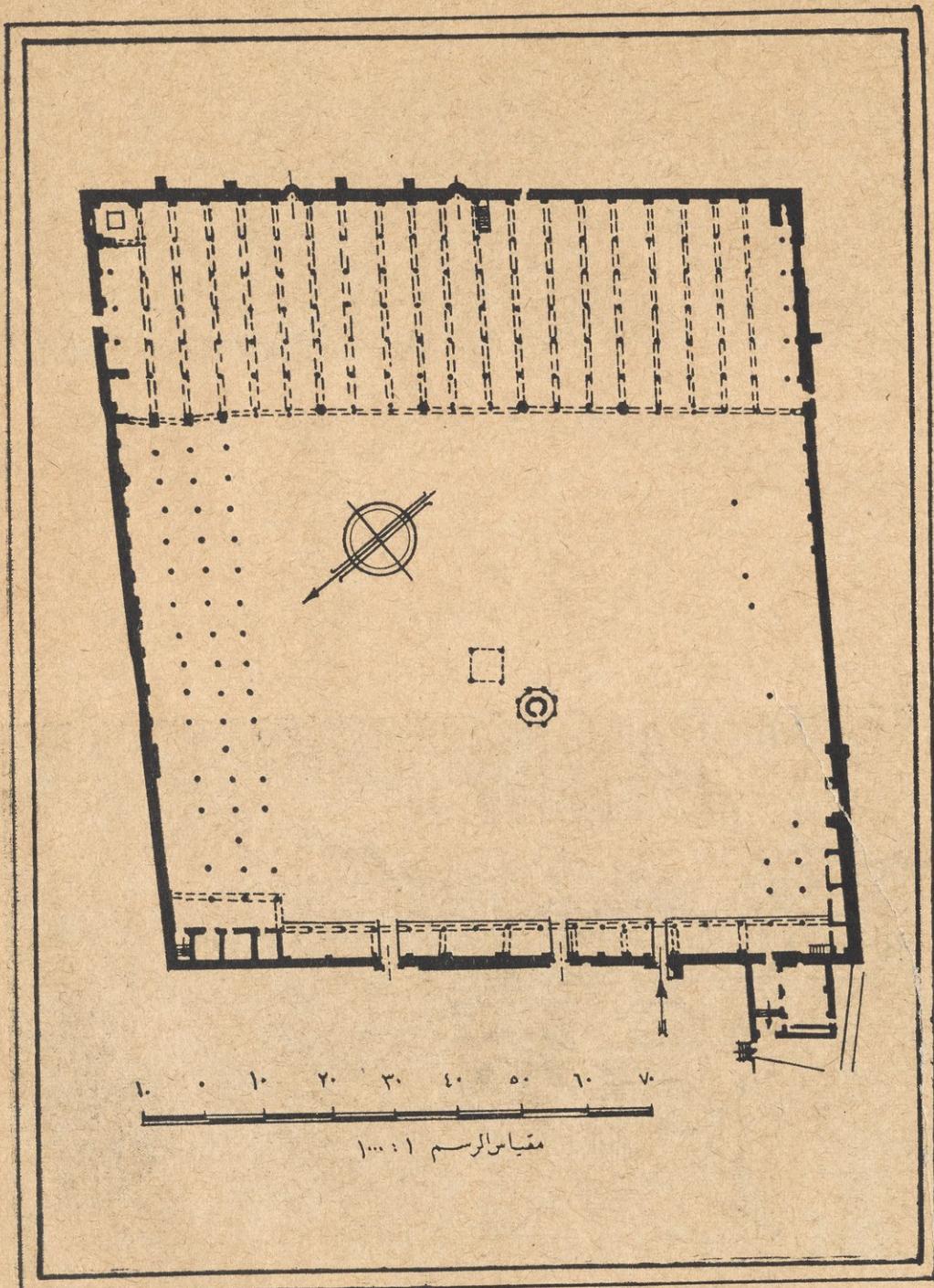
شكل (١٦) أحد تيجان الأعمدة  
برواق القبلة بجامع عمرو بن العاص



(شكل ١٧) الإضافات المتعاقبة التي طرأت على جامع عمرو بن العاص



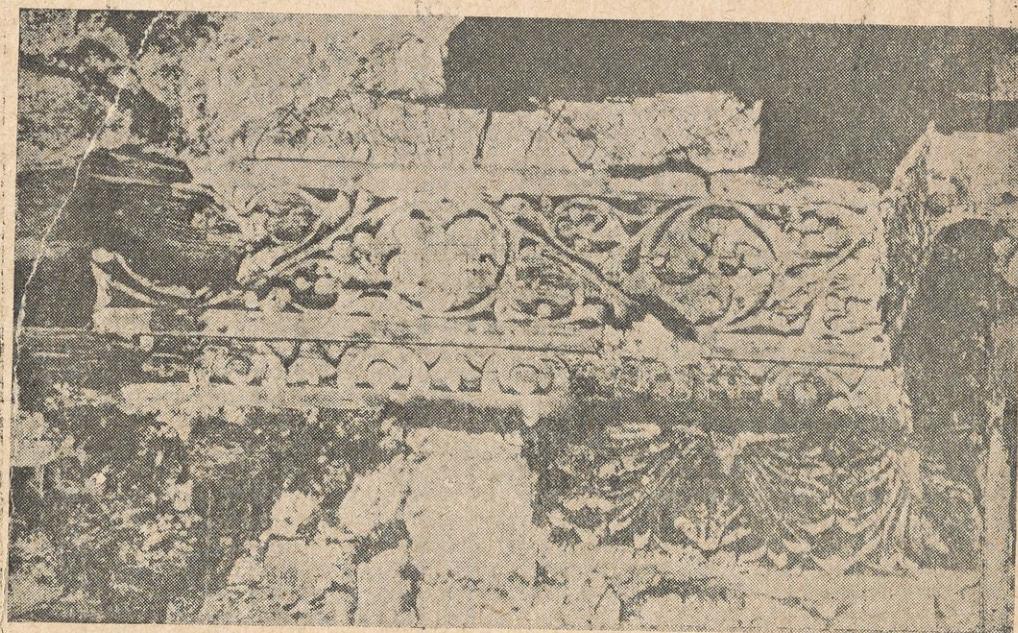
(شكل ١٨) رواق القبلة  
بجامع عمرو بن العاص



(شكل ١٩) التخطيط الحالى لجامع عمرو بن العاص



(شكل ٢٠) جزء من كورنيش خشبي من القرن الثالث الهجري بجامع عمرو بن العاص  
(عن كريزول)



(شكل ٢١) جزء من تكمة خشبية من القرن الثالث الهجري بجامع عمرو بن العاص  
(عن كريزول)

و اتسعت مدينة الفسطاط في أيام الدولة الأموية وبقيت مقرًا للأمراء الذين بعث بهم الأمويون إلى مصر ، إلا أن عبد العزيز بن مروان الذي كان أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك قد اتخذ له داراً تعلوها قبة مذهبة وكانت هذه الدار فسيحة جداً حتى سميت « بالمدينة » .

وعلى أثر وفاة مروان الثاني أصبح « صالح بن على » حاكماً على مصر في سنة ( ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م ) وفي هذه السنة تم تأسيس مدينة « العسكر » إلى الشمال من مدينة الفسطاط وبالقرب من جبل « يشكر » وبنى قصراً جديداً للإماراة لأن القصر الذهبي ( دار عبد العزيز ) كانت قد دمرته الحرائق التي سببها مروان أثناء هربه . واستمرت الدار الجديدة مقرًا للحكم حتى أنشأ أحمد بن طولون قصر الميدان في سنة ( ٢٥٧ هـ - ٨٧١ م ) .

وسكن ابن طولون في أول أيام ولايته دار الإماراة بالعسكر ولكنها كانت تضيق بعساكره وحاشيته فبني قصراً كبيراً بميدان الرميلة سنة ( ٢٥٩ هـ - ٨٧٢ م ) وأقام في السهل الممتد من قصره إلى جبل يشكر ميداناً للعب الكرة والصوجان حتى أصبح القصر نفسه يعرف باسم « الميدان » .

واختط ابن طولون لكل أمير ولعساكره خطة حول الميدان ، وامتدت حتى التصقت بخطط الفسطاط وسميت كل خطة باسم الأمير الذي ينزل فيها أو باسم طائفة العسكر التي تسكنها ، ومن هذه الخطط تكونت المدينة الثالثة « القطائع » . ثم بني ابن طولون فوق جبل يشكر جامعاً المعروف في وسط القطائع في سنة ( ٢٦٣ هـ - ٨٧٦ م ) . وأطلق على مجموعة المدن الثلاث ( الفسطاط والعسكر والقطائع ) اسم مصر أو الفسطاط ، وتميزت به فيما بعد عن القاهرة التي أنشأها جوهر القائد شمالي الفسطاط .

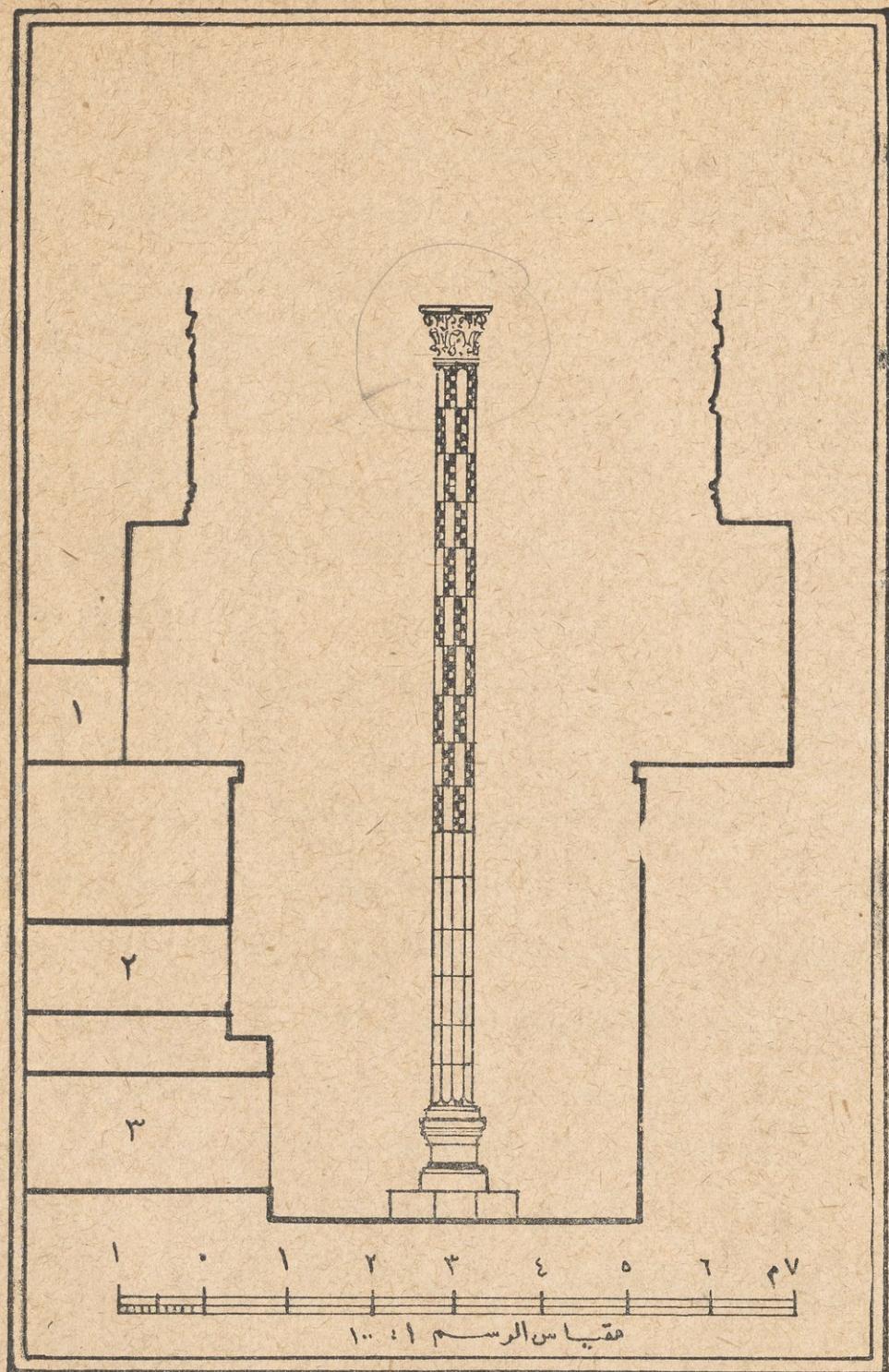
وكان دار الامارة التي أنشأها ابن طولون مجاورة للجامع  
الطوولي في الجهة القبلية منه ، ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى  
المقصورة بجوار المحراب والمنبر ، وكان ينزل بها اذا ذهب لصلاة الجمعة ،  
فقد كانت تجاه القصر والميدان ، فيجلس فيها ويجدد وضوئه ويفير ثيابه .

وبقيت دار امارة ابن طولون حتى قدم المعز لدين الله الفاطمي من  
بلاد المغرب وفي عهده تم تأسيس مدينة القاهرة .

مقياس النيل بالروضة : - ٢٤٧ هـ - ٨٦١ م .

يقع هذا الأثر قبلى جزيرة الروضة وقد أنشئ فى عهد الخليفة  
المتوكل على الله العباسى سنة ( ٢٤٧ هـ - ٨٦١ م ) ويكون من عمود  
رخامى مدرج يتوسط بئرا مربعة من الحجر ، مساحتها ٦٢٠ مترًا مربعا  
وبها درج يوصل الى القاع ، يجرى حول حوائطه الداخلية . ويتصل  
المقياس بالنيل بواسطة ثلات فتحات تجرى بالقرب من القاع وهى على  
شكل عقود مديبة ترتكز على أعمدة متصلة ذات تيجان كورثية وقواعد  
رمانية مقلوبة . ونقشت على جدران البئر من الداخل وفوق عقوده  
آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفى ، وهى تناسب ما يتصل بالزرع  
والماء . وتعتبر هذه الكتابات أقدم أمثلة للكتابة الكوفية المؤرخة على  
الآثار في مصر الإسلامية ، كما أن العقود المدببة تعتبر أقدم أمثلة من  
هذا النوع في مصر أيضًا .

والعمود المدرج عليه كتابات بالخط الكوفى وأعلاه مدون عليه  
رقم « تسعة عشرة » ذراعا — وقطاع العمود مثمن وتاجه من الطراز  
المركب الرومانى ، وثبت العمود في وسط البئر بواسطة عقدتين يرتكزان  
على حوائط البئر من الداخل وكان مثبتا قبل ذلك بواسطة كرة



(شكل ٢٢) قطاع في بئر مقاييس الروضة

أُفقية عليها كتابات بالخط الكوفي باللونين الأزرق والذهبي . وقد قام  
أحمد بن طولون باصلاح هذا المقياس في عهده وأزال بعض الكتابات  
ووضع اسمه عليها ولكنه ترك عليها التاريخ الأصلي .

وفي سنة ١٩٢٥ م حدث هبوط في العمود بقدر ثلاثة سنتيمترات ثم  
زاد الهبوط إلى ستة فقامت مصلحة المباني وتفتيش رئيسي بالاشتراك  
مع لجنة حفظ الآثار العربية باتخاذ الاحتياطات الالزمة لايقاف الهبوط  
عند هذا الحد ، كما أقيم في السنوات الأخيرة غطاء هرمي الشكل  
للمقياس من الخارج وعملت كذلك بعض الاصلاحات له من الداخل ،  
ولا يستخدم هذا المقياس حالياً لقياس الفيضان .

### أحمد بن طولون

ولد أحمد بن طولون ببغداد في سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) وتلقى علومه  
ونشأ وترعرع في مدينة ساما .

دخل مصر سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) ، وفي سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م)  
عهد إليه الخليفة المعتمد على الله بأمر الخراج على مصر والولاية على  
الشغور الشامية . وظلت البلاد خاضعة له ولذرته من بعده حوالي ثمان  
وثلاثين سنة وتوفي سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) حيث دفن بالقرافة الصغرى  
ومن أهم أعماله :

- ١ — تأسيس مدينة القطائع في سنة ٢٥٦ هـ (٨٧٠ م) .
- ٢ — إنشاء قصر الميدان بميدان الرميلة .
- ٣ — إنشاء دار الامارة التي كانت ملاصقة لحائط القبلة لمسجد  
ابن طولون .
- ٤ — البيمارستان (المستشفى) سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٣ - ٨٧٢ م)  
بمدينة العسكر .

٥ — قناطر البساتين لنقل المياه من النيل جنوبى الفسطاط الى  
مدينته الجديدة .

٦ — مسجد ابن طولون سنة (٢٦٣—٨٧٦ هـ) (٨٧٩—٢٦٥ هـ) .

٧ — انشاء ميناء عكا في سنة (٢٦٤—٨٧٨ هـ) (٨٨٢—٢٦٩ هـ) .

### الجامع الطولوني

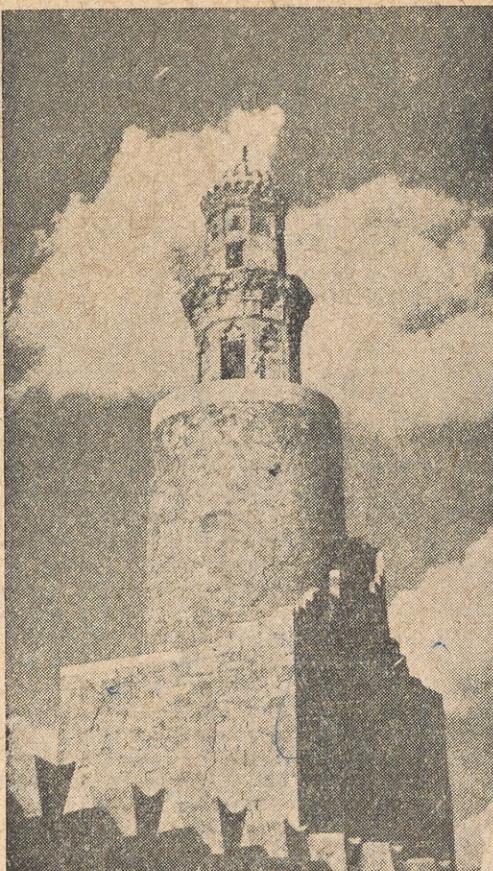
سنة (٢٦٣—٨٧٦ هـ) (٨٧٩—٢٦٥ هـ) .

أنشأ أحمد بن طولون مدينة جديدة تمتد من المقطم الى جبل الكبس سماها «القطائع» وبنى قصره تحت القلعة واتخذ غريبه ميداناً فسيحاً كان انشاؤه سنة ٢٥٥ هـ (٨٧٠ م) ثم بني داراً جديدة للامارة تلاصق الجامع من الجهة الشرقية الجنوبية .

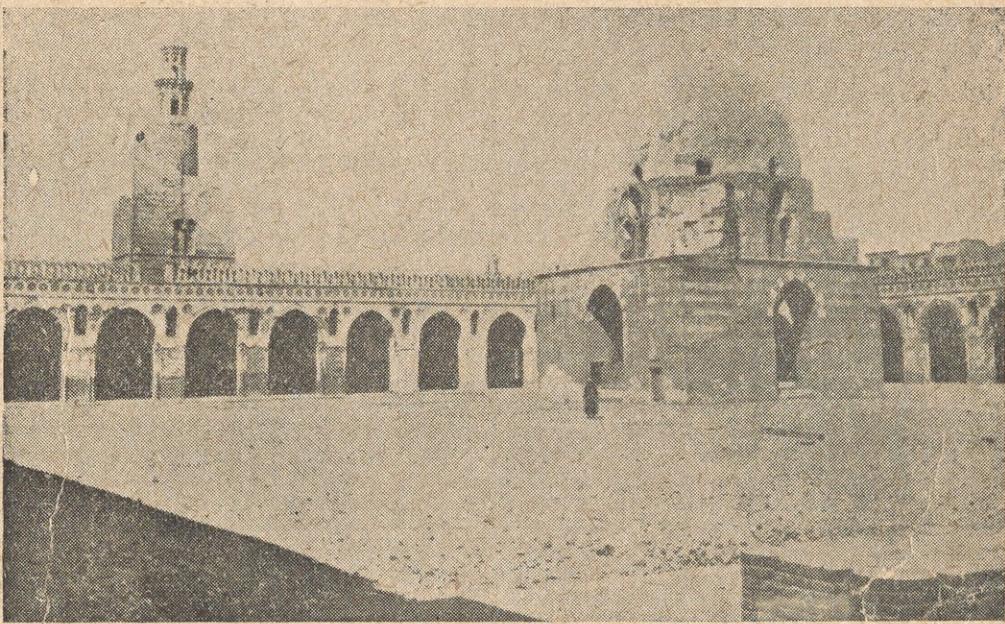
(ويعتبر جامع ابن طولون ثالث جامع أنشأه بمصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر الذي زال من الوجود بزوال مدينة العسكر) (منطقة زين العابدين والمذبح) .

وقد أنشأ أحمد بن طولون مسجده ليكون مسجداً جاماً للجتماع بالمسلمين في صلاة الجمعة ، وتبعد مساحته حوالي ستة أفدنة ونصف وكان لنشأة ابن طولون في العراق أثرها في نقل الأساليب المعمارية العراقية إلى مصر في عهده وظهور تلك المؤثرات على عمارة المسجد سواء من ناحية التصميم أو من ناحية التخطيط والزخرفة . ويوجد بالرواق الشرقي جزء من لوحة رخامية تضمنت اسم المنشئ وتاريخ إنشاء المسجد مكتوبة بالخط الكوفي .

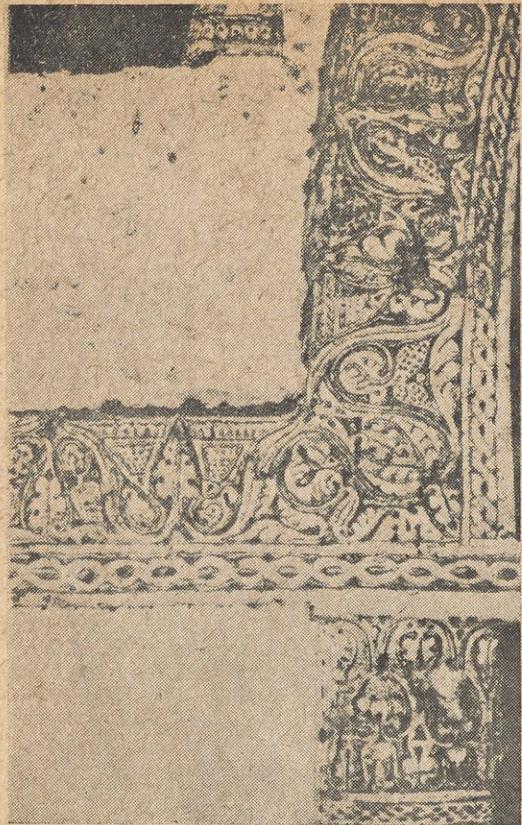
ويتكون المسجد من صحن مربع في الوسط وهو فناء مكسوف مساحته حوالي ٩٢ متراً مربعاً وتحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من خمس بلاطات وكل من الأروقة الثلاثة الباقي يتكون



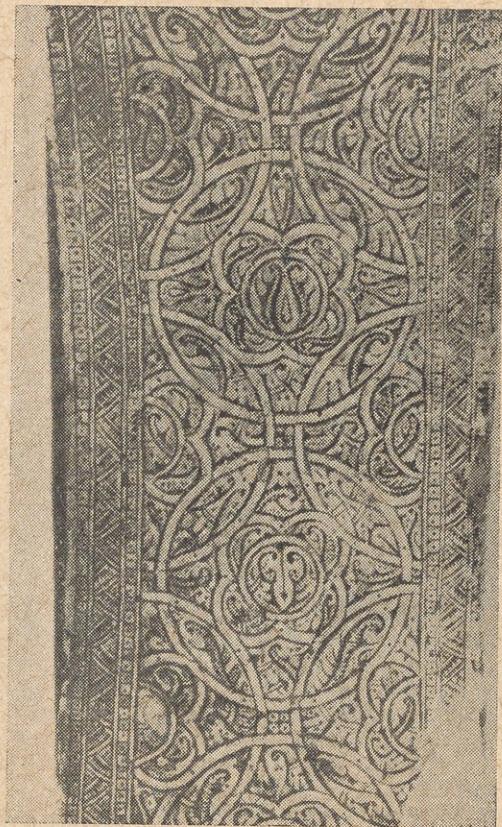
(شكل ٢٣) منارة الجامع الطولوني



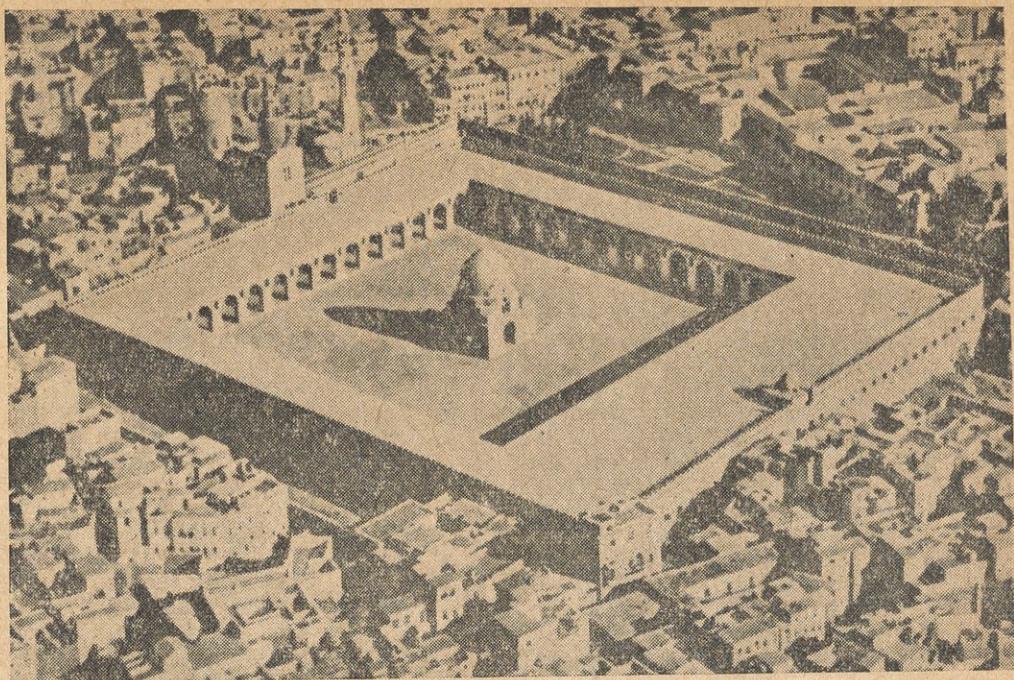
(شكل ٢٤) منظر من داخل صحن الجامع الطولوني



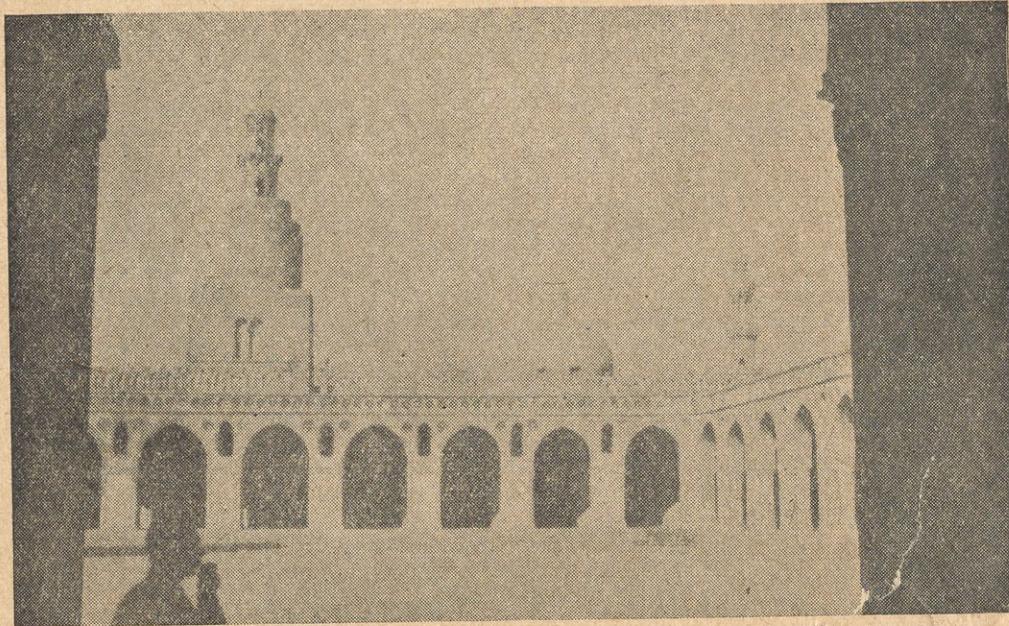
(شكل ٢٥) أشرطة الزخارف حول  
العقود وفوق تيجان الأعمدة بالجامع  
الطولوني (عن كريزول)



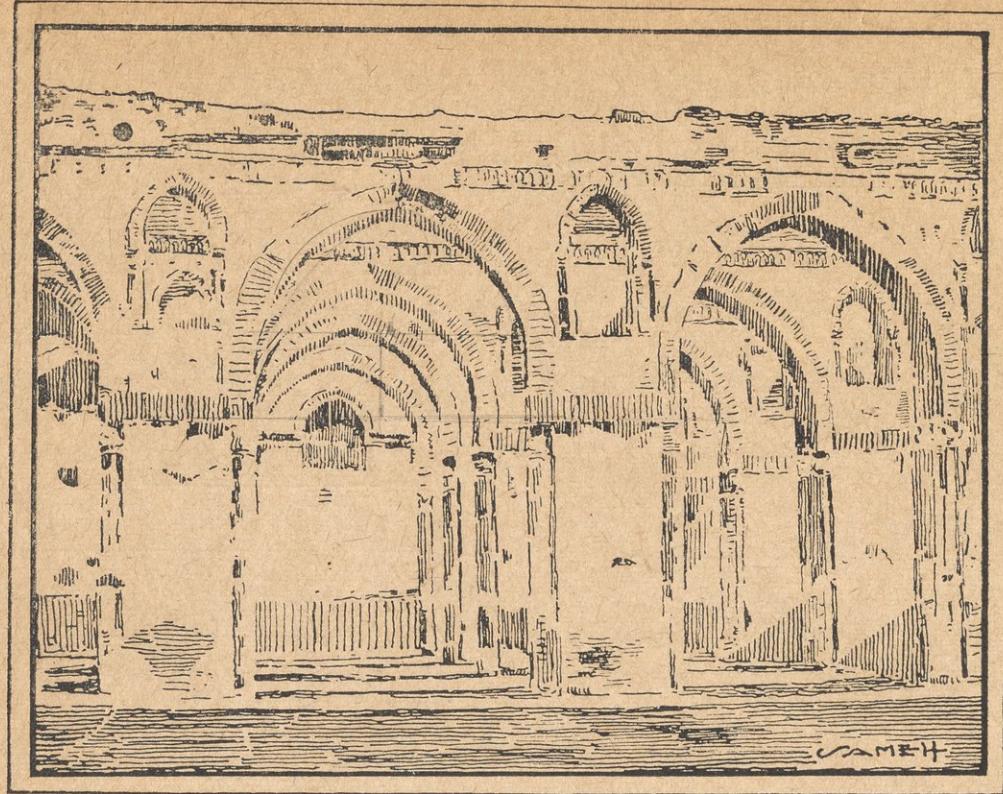
(شكل ٢٦) زخرفة باطن أحد العقود  
بالجامع الطولوني (عن كريزول)



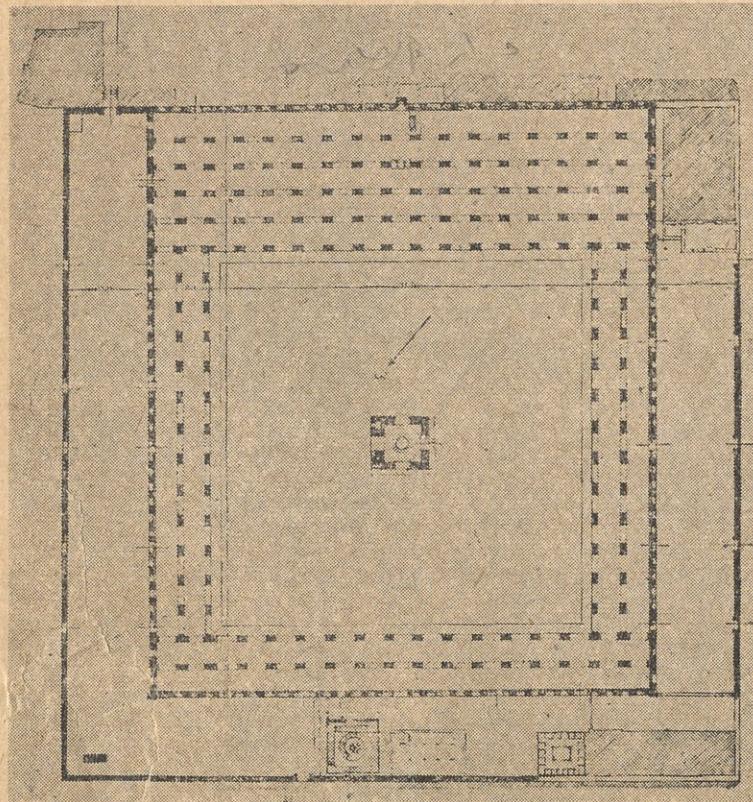
(شكل ٢٧) منظر من الجو لجامع أحمد بن طولون



(شكل ٢٨) منظر للمئذنة داخل صحن جامع ابن طولون



(شكل ٢٩) منظر لبائكات رواق القبلة بالجامع الطولوني



(شكل ٣٠)  
مسقط أفق للجامع  
الطولوني

من بلاطتين فقط . ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلات جهات  
عدا حائط القبلة التي كانت تلاصقها دار الامارة التي أنشأها  
أحمد بن طولون ومساحة المسجد بدون الزيادات ( ١٢٦٢ × ٣٣٠ م )  
 وبالزيادات تبلغ أبعاده ( ٤٦٢ × ٥٠٠ م ) . والمسجد  
مبنى بالطوب الأحمر وتعطيه طبقة سميكة من الملاط تعلوها طبقة أخرى  
بيضاء من الجص بها زخارف جميلة محفورة .

والعقود المكونة للمسجد مدبة الشكل ، وترتكز على دعائم مستطيلة  
القطاع في أركانها أعمدة متصلة ذات تيجان رمانية الشكل ، وتعلو  
الدعائم فتحات معقودة مدبة لتخفيض الثقل عليها ، كما يعلو الواجهات  
من الخارج وكذا حول الصحن شرافات مستنة .

ويتوسط الصحن فسقية داخل بناء مربع التخطيط تعلوه قبة  
محمولة على صفوف من المقرنصات ، ويعلو العقود من داخل الأروقة  
افريز زخرفي من الجص يعلوه ازار خشبي يحيط بأروقة الجامع كتب  
عليه كتابات قرآنية بالخط الكوفي البارز ، والسقف مكون من كمرات  
أفقية من جذوع النخل مسمّر من جانبيها ومن أسفلها ألواح خشبية .  
وتوجد في بطون العقود وحول النوافذ والعقود زخارف جصية تمثل  
الزخارف الجصية في العصر العباسي التي وجد ما يشبهها في مدينة سامرا  
موطن أحمد بن طولون الأصلي ، وذلك في الجوسر الخاقاني وهو قصر  
ال الخليفة المعتصم في سامرا و النوافذ ذات فتحات معقودة مدبة وبها  
زخارف هندسية ونباتية محفورة على الجص وتمثل أقدم الأمثلة من  
نوعها في مصر الإسلامية .

ومحراب المسجد يكتنفه عمودان وهو على شكل تجويف نصف  
دائرى في حائط القبلة ويعشى جدرانه فسيفساء رخامية ملونة يعلوها

شريط من الزخارف الزجاجية عليه كتابات بالخط النسخى ويرجع الى الأعمال التى تمت فى عهد السلطان لاچين المنصورى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وعدا المحراب الكبير توجد خمسة محاريب جصية أخرى على الجدران أحدها محراب جصى فاطمى الطراز أمر بعمله الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى حوالى سنة ١٠٩٤ م والمحاريب الأربع الأخرى بها بين طولونية وفاطمية ومملوكية ، ويعلو المنطقة التى تتقدم المحراب قبة صغيرة محمولة على مقرنصات وتنسب للسلطان لاچين أيضا .  
والسلطان لاچين هو الملك المنصور حسام الدين لاچين المنصورى ولـى ملك مصر بعد خلع الملك العادل كتبغا فى سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وهو الذى قام بعمارة كبيرة فى الجامع تناولت اصلاحه اصلاحا شاملـاً وذلك وفاء لنذر نذرـه لـتعـمـير هذا الجامـع ، حينـما اختـفى في منـارـته وهو خـربـ في فـتـنةـ قـتـلـ الأـشـرـفـ خـليلـ بنـ المـنـصـورـ قـلاـوـونـ .  
وقد وـفـيـ بـنـذـرـهـ وـعـهـدـ باـجـراءـ هـذـهـ الأـعـمـالـ إـلـىـ الـأـمـيـرـ عـلـمـ الدـيـنـ سـنـجـرـ الدـوـادـارـىـ .

وتـوجـدـ فـيـ الـزيـادـةـ الـشـمـالـيـةـ الغـرـبـيـةـ إـلـىـ الـيـمـينـ قـلـيلـاـ مـنـ محـورـ المسـجـدـ «ـ المـئـذـنـةـ »ـ وـهـىـ مـنـ غـيرـ شـكـ مـتـأـثـرـةـ إـلـىـ خـدـ كـبـيرـ بـمـئـذـنـةـ مـسـجـدـ سـامـرـاـ المـعـرـوفـةـ «ـ بـالـمـلـوـيـةـ »ـ ، وـهـىـ تـتـكـوـنـ مـنـ قـاعـدـةـ مـرـبـعـةـ أـضـيـفـتـ لـلـمـئـذـنـةـ فـيـ عـهـدـ السـلـطـانـ لاـچـينـ وـيـعـلـوـهـاـ مـنـطـقـةـ مـتـوـسـطـةـ اـسـطـوـانـيـةـ يـجـرـىـ حـولـهـاـ مـنـ الـخـارـجـ درـجـ يـوـصـلـ إـلـىـ الـمـنـطـقـةـ الـعـلـوـيـةـ التـىـ تـتـكـوـنـ مـنـ مـثـمـنـيـنـ الـعـلـوـىـ أـصـغـرـ مـنـ السـفـلـىـ وـفـيـ قـمـةـ المـئـذـنـةـ تـوـجـدـ طـاقـيـةـ مـضـلـعـةـ عـلـىـ شـكـلـ الـمـبـخـرـةـ ، وـيـبـلـغـ اـرـتـقـاعـ المـئـذـنـةـ عـنـ سـطـحـ الـأـرـضـ ٤٤٠ مـتـراـ ، وـيـرـبطـ المـئـذـنـةـ بـحـائـطـ المسـجـدـ الشـمـالـيـ الـغـرـبـيـ قـنـطـرـةـ عـلـىـ عـقـدـيـنـ مـنـ نـوـعـ حـدوـةـ الفـرسـ وـتـنـسـبـ هـذـهـ القـنـطـرـةـ إـلـىـ السـلـطـانـ لاـچـينـ المنـصـورـىـ .

وذكر المقرizi وابن دقمق أن المنارة كان عليها «عشاري» وهي على شكل سفينة من البرونز يأكل منها الطيور الحبوب ، وقد بقيت حتى سقطت في سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) .

ونظام واجهة المسجد الخارجية مأخوذ من تصميم واجهة جامع عمرو ابن العاص في عهد عبد الله بن طاهر الوالي العباسى سنة ٢١٢ هـ .

ويرجح أن يكون مهندس الجامع عراقيا لأن نشأة ابن طولون كانت في سامرا عاصمة العباسيين ومنها نقل إلى وادي النيل أساليب العراق في العمارة والفنون . أما الصناع والبناءون فيرجح أنهم كانوا من أهل مصر ويغلب على الظن أن يكون بينهم عراقيون .

وقد أجريت بالجامع عدة اصلاحات في عصور مختلفة منها عمارة بدر الجمالى الوزير الفاطمى سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) وذلك مثبت في لوح رخامى فوق باب سور الزيادة البحرية ، وعمارة السلطان لاچين المنصورى وهى أأهم عمارة وأكبرها أجريت بالمسجد سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) وأثبتت تاریخها في لوح خشبي فوق القبة .

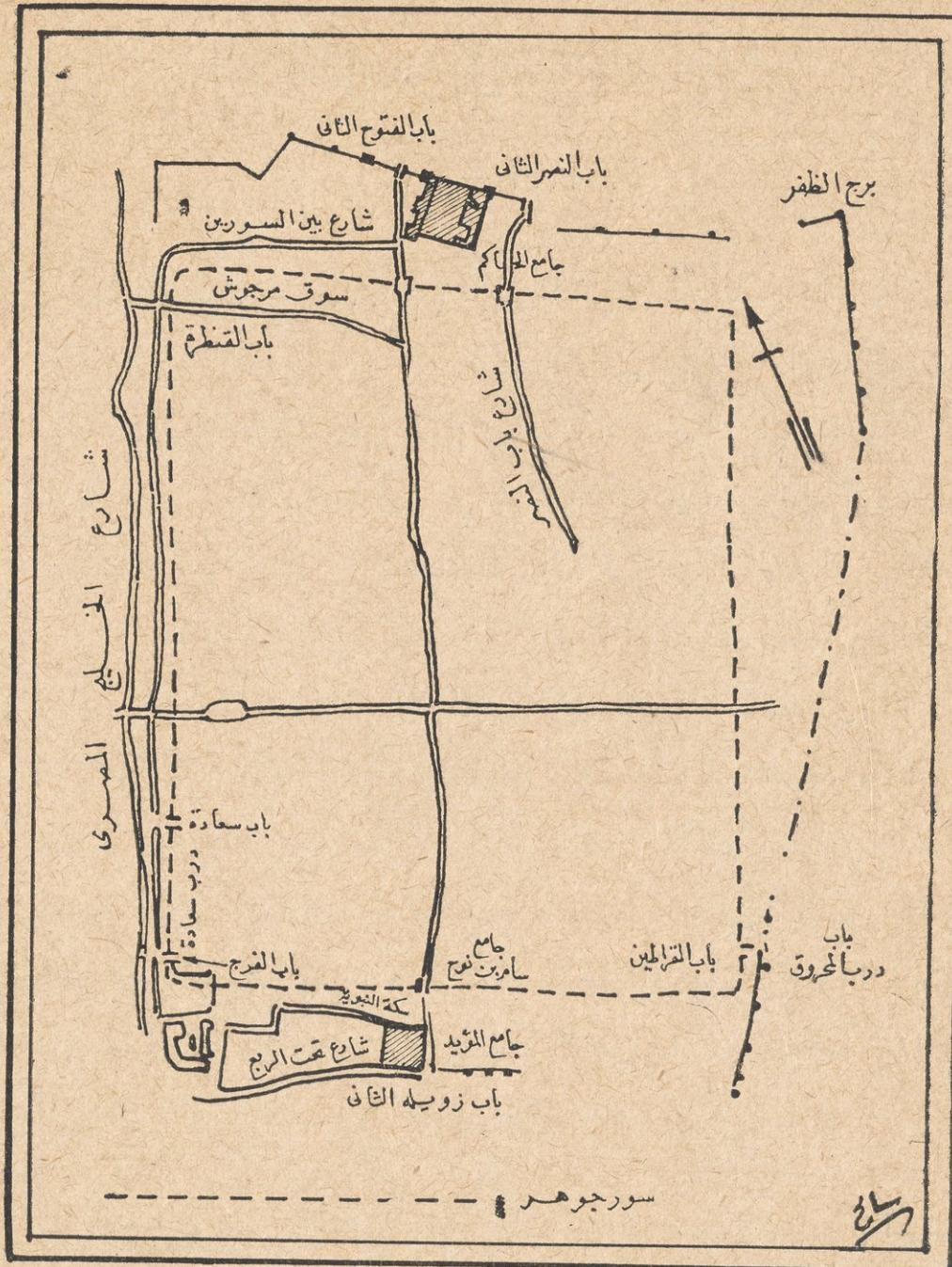
وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية باصلاح المسجد منذ سنة ١٨٨٢ م . حتى الآن .

## العارة الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي

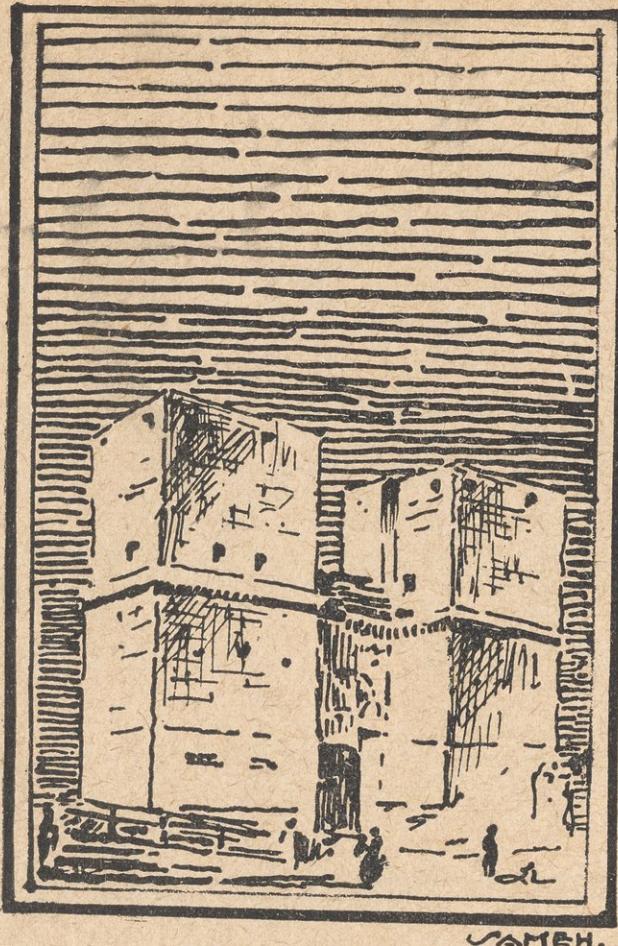
( ٩٦٩ - ١١٧١ م )

فِي عَامِ ٣٥٨ هـ ( ٩٦٩ م ) أَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْزُ لِدِينِ اللَّهِ الْخَلِيفَةُ  
الْفَاطِمِيُّ جِيشًا عَلَى رَأْسِهِ قَائِدَهُ جَوَهْرُ الصَّقْلِيُّ مِنْ مَدِينَةِ الْقِيَرْوَانَ لِفَتْحِ  
مَصْرَ ، فَوَصَّلَ الْجِيَزَةَ وَعَبَرَ النِّيلَ وَسَلَّمَ الْفَسْطَاطَ ثُمَّ اخْتَطَ جَوَهْرُ  
مَدِينَةَ الْقَاهِرَةَ وَكَانَ تَخْطِيطُهَا عَلَى شَكْلِ مَرْبَعٍ تَقْرِيبًا يَوْاجِهُ أَضْلاعَهُ  
الْجَهَاتُ الْأَرْبَعُ الْأَصْلِيَّةُ . وَيَتَجَهُ الْجَانِبُ الشَّرْقِيُّ نَحْوَ الْمَقْطُمِ وَالْغَرْبِيُّ يَسِيرُ  
بِمَحَاذِةِ الْخَلْبِيجِ وَالْبَحْرِيِّ يَتَجَهُ نَحْوَ الْفَضَاءِ الْوَاقِعِ فِي الشَّمَالِ وَالْقَبْلِيِّ  
يَوْاجِهُ الْفَسْطَاطَ ، وَطُولُ كُلِّ ضَلْعٍ مِنْ أَضْلاعِ الْمَدِينَةِ أَلْفٌ وَمِائَتَانِ مِتْرٌ  
وَمَسَاحَةُ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَمَائَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَدَانًا ، وَقَدْ كَانَ هَذَا السُّورُ مَبْنِيًّا مِنْ  
الْطَّوبِ الْلَّيْنِ وَيَتوسِّطُ الْمَدِينَةِ قَصْرَانٌ ، الْقَصْرُ الْكَبِيرُ الشَّرْقِيُّ وَالْقَصْرُ  
الصَّغِيرُ الْغَرْبِيُّ وَبَيْنَهُمَا مَيْدَانٌ لِاستِعْرَاضِ الْجَنْدِ ، وَزَادَ السُّورُ الَّذِي  
أَقَامَهُ أَمِيرُ الْجَيُوشِ بَدْرُ الْجَمَالِيِّ فِي مَسَاحَةِ الْمَدِينَةِ سِتِينَ فَدَانًا ، وَقَدْ  
بَنَى هَذَا السُّورُ مِنَ الْحَجَرِ . وَأَصْبَحَتِ الْقَاهِرَةُ عَاصِمَةً لِلْخَلَافَةِ الْفَاطِمِيَّةِ  
الَّتِي امْتَدَّتْ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الشَّامِ وَحَكَمَتْ الْحِجازَ يَوْمًا مَا .

وَقَدْ كَانَ بِسُورِ الْقَاهِرَةِ عَدَةُ أَبْوَابٍ لَمْ يَقِنْ مَنْهَا إِلَّا سُورِيُّ أَبْوَابِ  
الْنَّصْرِ وَالْفَتوحِ فِي الشَّمَالِ وَبَابُ زَوْيَلَةِ فِي الْجَنْوَبِ ، وَهِيَ تَمَثِّلُ الْعَمَارَةِ  
الْحَرَبِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْفَاطِمِيِّ ، كَمَا تَعْبِرُ عَنِ الْهَمِيمَةِ وَالْعَظَمَةِ لِذَلِكَ الْعَصْرِ .  
وَتَمَّ اِنْشاؤُهَا فِي عَصْرِ بَدْرِ الْجَمَالِيِّ ( ٤٨٠ - ٤٤٨ هـ ) ( ١٠٩١ - ١٠٨٧ م ).



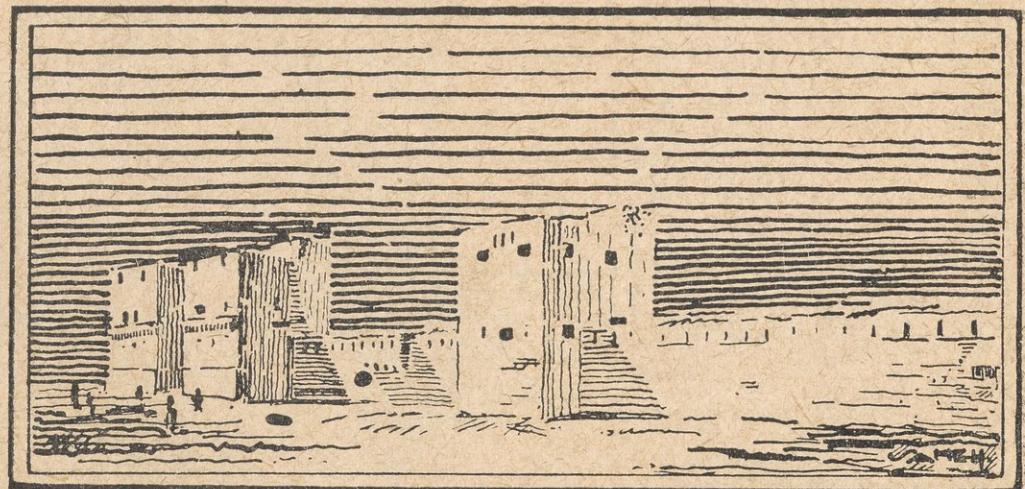
(شكل ٣١) تخطيط مدينة القاهرة وأسوارها في العصر الفاطمي



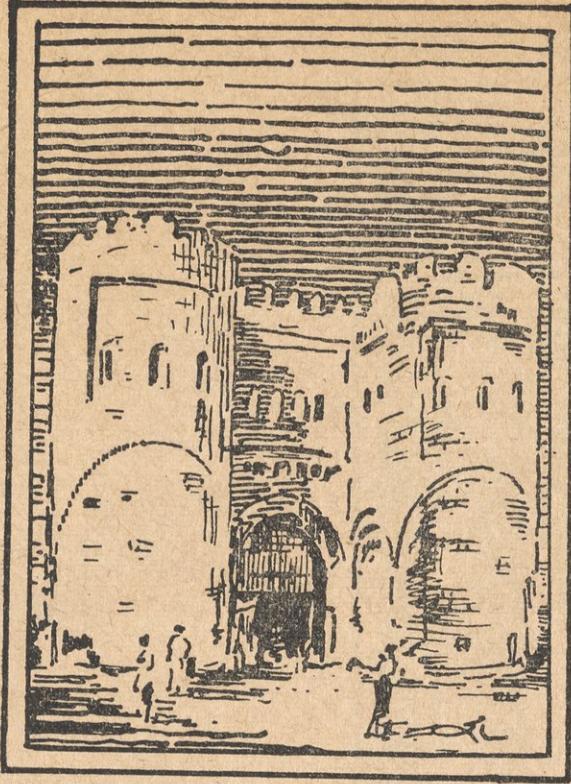
(شكل ٢٢) باب النصر

لبدر الحمال

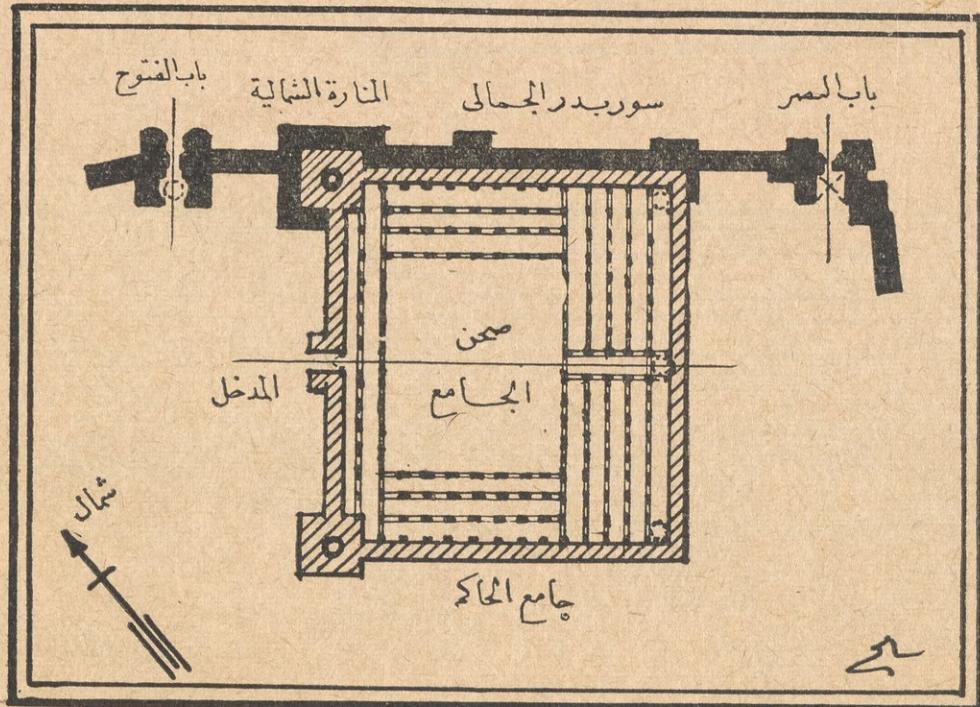
SAMEH.



(شكل ٢٢) باب النصر إلى اليسار ثم أحد الأبراج بالسور الشمالي المؤدي إلى باب الفتوح



(شكل ٣٤) باب الفتوح



(شكل ٣٥) سور بدر الجمالى الشمالي و جامع الحاكم



(شكل ٣٦) باب زويلة — أحد مداخل القاهرة في العصر الفاطمي



(شكل ٣٧) مئذنة مسجد المؤيد  
فوق أحد برجي باب زويلة

ويظهر في تصميمها أثر العمارة الأجنبية إذ وضع تصميماً ثلاثة أخوة من المهندسين من أرمينيا .

وقد اختلف باب النصر عن باب الفتوح وباب زويلة في البرجين القائمين أمام المدخل ؛ فبينما نجدهما مربعين في الأول نراهما مستديرين في الثاني والثالث . كما يؤدى المدخل في الأول إلى ساحة مغطاة بقبو متقطع بينما في الثاني والثالث مغطاة بقبة منخفضة محمولة على أربعة مثلثات كروية . كذلك يحل المدخل في الأول رسوم تمثل الآلات الحربية وفي الثاني كوايل بعضها على هيئة رأس كبش ، ويربط بابا النصر والفتح سور المدينة الشمالي ويستتمل باطنه على سراديب مقبرة بها مزاغل وأبراج تساعد على الدفاع عن المدينة وتشاهد أسماء قواد الحملة الفرنسية مكتوبة على أبراج النصر والفتح تشهد على اقامتهم بمصر واستخدامهم لتلك الحصون أثناء حملتهم على مصر . أما باب زويلة في الجنوب فقد أنشأه سنة ١٠٩١ م ، وهو أقرب الشبه في تصميمه إلى باب الفتوح ويعلو برجيه المستديرين مئذنتاً جامعاً المؤيد المجاور له والمنشأ في سنة ١٤٢١ م . ويتصل بباب زويلة من الشرق قسم هام من سور بدر الجمالى محتجب خلف منزل الألائل وبعض المنازل المجاورة له .

ومن أهم الآثار الفاطمية في مصر : الجامع الأزهر ( ٣٥٩ - ٥٣٦١ هـ ) ( ٩٧٠ - ٩٧٢ م ) وجامع الحاكم ( ٣٨٠ - ٩٩٠ هـ ) ( ١٠١٣ - ٩٩٠ م ) وأضرحة السبع بنات ( ٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م ) وجامع الجيوشى ٤٩٨ هـ وجامع الأقمر ٥١٩ هـ ( ١١٢٥ م ) ومشهد السيدة رقية ٥٢٧ هـ ومسجد الصالح طلائع ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م ) .

الجامع الأزهر ( ٣٥٩ - ٥٣٦١ هـ ) ( ٩٧٠ - ٩٧٢ م ) :

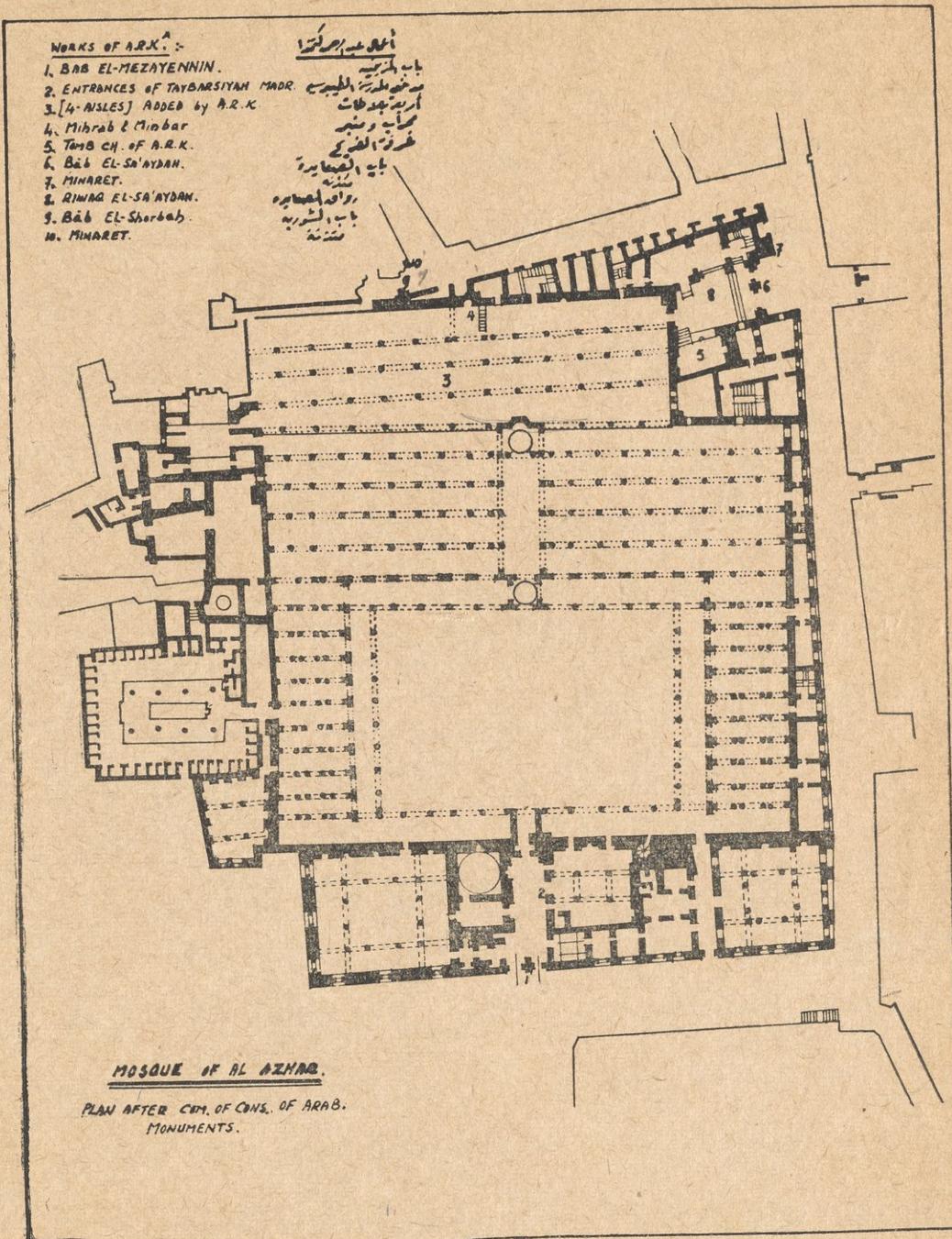
يقع هذا الجامع في ميدان الأزهر وهو أول أثر فاطمى في مصر ،

أنشأه القائد جوهر الصقلى بأمر مولاه أمير المؤمنين العز ل الدين الله وقد أقيم هذا الجامع في أول الأمر ليكون مسجداً جاماً للقاهرة الفاطمية ول يقوم مقام الجامع الطولونى في القطائع وجامع عمرو بالفسطاط . ولكنه أصبح بعد ذلك مدرسة يتلقى فيها الطلاب أصول المذهب الشيعى « مذهب الفاطميين ». غير أن صلاح الدين الأيوبي عطله لأنه كان يدين بالمذهب السنى ، ولما جاءت دولة المماليك البحرية ازدهر ثانية وبعد ذلك صار أشهر جامع في البلاد الإسلامية بل صار معهداً إسلامياً يقصد إليه وفود الطلاب من جميع الأقطار الإسلامية .

ومساحة الجامع الأول تقرب من نصف مسطحه الحالى <sup>surface space</sup> ، ولقد أضيفت إليه زيادات في أزمنة مختلفة حتى وصل إلى تصميمه الحالى ، ويتوسطه صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقة <sup>pillars</sup> أكبرها رواق القبلة — وعقود الأروقة ترتكز على أعمدة من الرخام <sup>typical marble</sup> مختلفه الطرز ، والعقود من الطراز المذكور <sup>original</sup> الا ما كان منها حول الصحن فهي مثلثة الشكل ويرجع تاريخها إلى أواخر الدولة الفاطمية وببداية العصر الأيوبي .

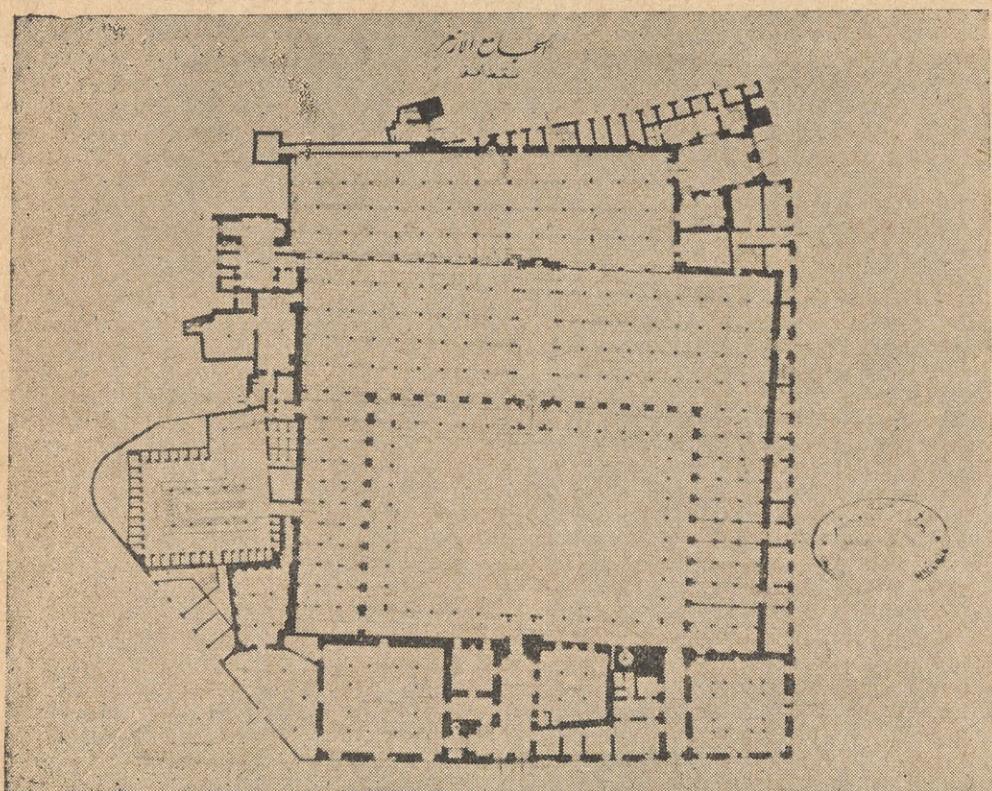
وليس بالجامع مئذنة ترجع إلى العصر الفاطمى ، والمآذن الحالية تنسب للسلطان قايتباى والسلطان الغورى وللأمير عبد الرحمن كتخدا أحد أمراء القرن الثامن عشر . ويقطع رواق القبلة مجاز قاطع يجري عمودياً ويتوجه من الصحن إلى المحراب وسقفه مرتفع عن سقف الرواق وبه نوافذ علوية جانبية للإضاءة الداخلية والتقوية ، كما أن به بعض النقوش الجصية التي تنسب للعصر الفاطمى . وهنا نجد أول مثال للمجاز في مصر الإسلامية .

وقد كانت هناك ثلاثة قباب أحدها في المنطقة التي تعلو المحراب <sup>domes</sup>



(شكل ٣٨) تخطيط أفقى للجامع الأزهري (عن إدارة حفظ الآثار العربية)

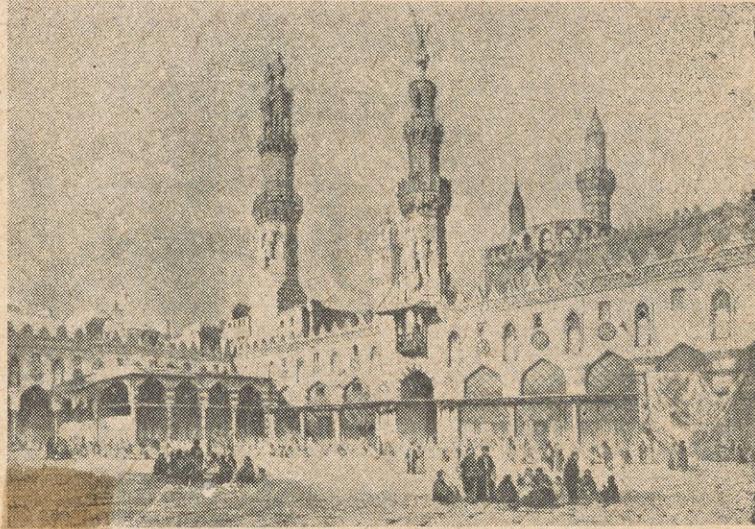
مبيناً أجزاءه المختلفة التي أضيفت في الأزمنة المتعاقبة



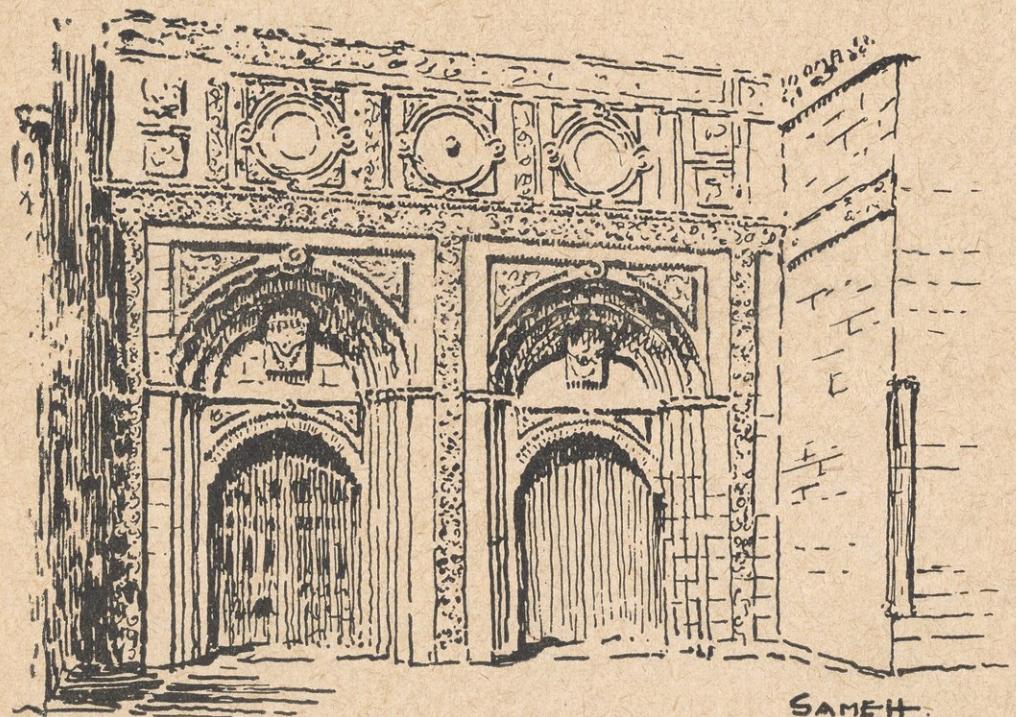
(شكل ٣٩) تخطيط المسقط الأفقي للجامع الأزهر (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شكل ٤٠) مدخل الجامع الأزهر بميدان الأزهر



( شکل ۴۱ )  
 منظر الپائکات حول  
 صحن الجامع الأزرق  
 ومتاز الغورى وقايتباى  
 وعبد الرحمن كتخدا  
 من اليسار إلى اليمين



SAMEH.

MOSQUE OF AL-AZHAR  
"BAB EL-SAYIDA."

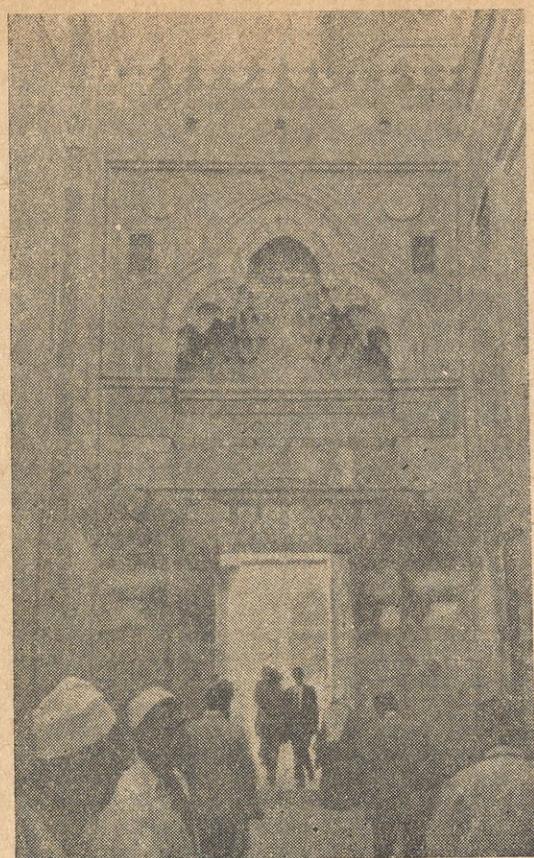
(شكل ٤٢) مدخل باب الصعايدة بالجامع الأزهر (القرن ١٨ م)

الأصلى وواحدة فى كل من ركى رواق القبلة ، وقد شوهد هذا التصميم  
بعد ذلك بوضوح فى مسجد الحاكم فى رواق القبلة .

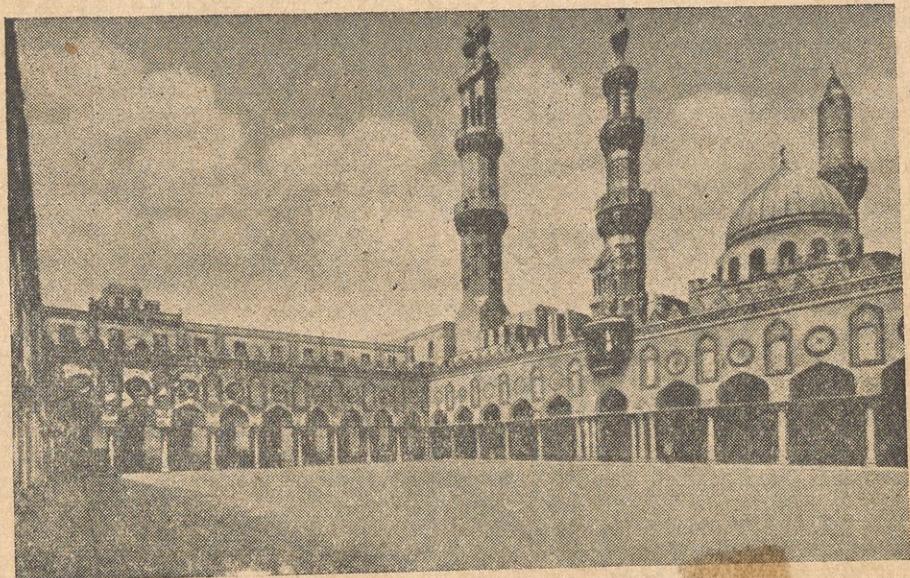
ويمثل الجامع الأزهر بشكله الحالى مجموعة من المنشآت والزيادات  
ضمت اليه فى أوقات مختلفة ، اذ يقابل القادر اليه بابين كبيرين أنشأهما  
الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١٧٥٣ ويعرفان باسم « باب المزینین »  
والكتابة التاريخية التى تشاهد فوقه ثبت تاريخ الانشاء . كما نجد  
على يمين الداخل المدرسة الطبرسية التى أنشأها الأمير طيرس العلائى  
سنة ١٣٠٩ م وجدد واجهتها الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وأمامها  
المدرسة الأقبغاوية التى أنشأها الأمير أقبغا عبد الواحد فى سنة ١٣٤٠ م  
التي تحتفظ الان بمكتبة الأزهر التى أنشئت سنة ١٨٩٦ م .

يلى ذلك الباب الأوسط الذى جدد انشاءه السلطان قايتباى هو  
والمنذنة الرشيقه بجواره سنة ١٤٦٨ م . ومن هذا الباب نصل الى الصحن  
المحاط بعقود مثلثة الشكل ترجع الى نهاية العصر الفاطمى أما باقى عقود  
الجامع فقد تجددت أكثر من مرة ، واكتشف المحراب القديم  
بزخارفه الجصية وكتاباته الكوفية سنة ١٩٣٣ أما الزخارف الجصية التي  
تعلو المحراب فانها ترجع الى الاصلاح الذى قام به الظاهر بيبرس  
البنقدارى في سنة ١٢٦٦ م .

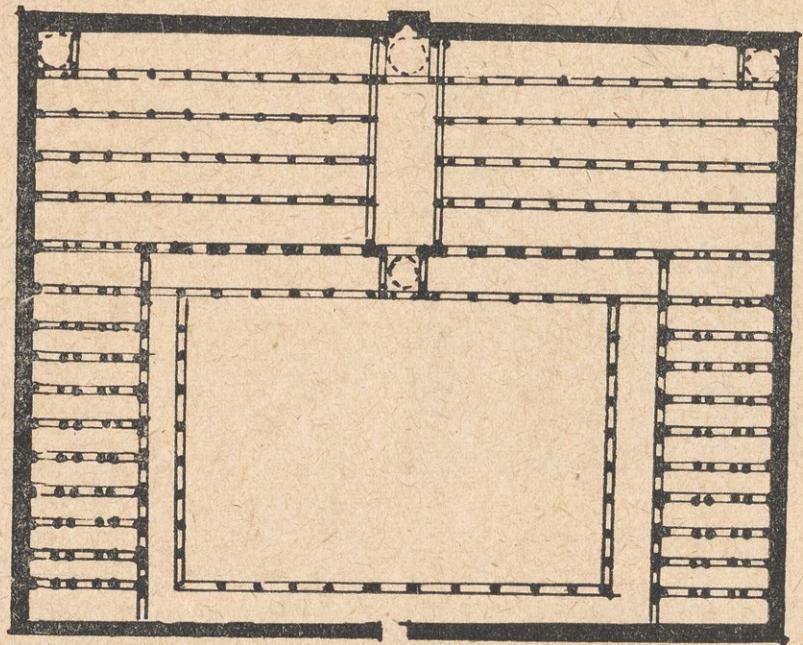
ويوجد خلف المحراب القديم رواق آخر مرتفع عن القديم وهو من  
عمل الأمير عبد الرحمن كتخدا في سنة ١٧٥٣ م . وقد ألحق بنهايته القبلية  
مدفنا له ، ويوجد في الجانب الشرقي البحرى المدرسة الجوهرية التي  
أضافها جوهر القنبارى في سنة ١٤٤٠ م . وهي عبارة عن مدرسة صغيرة  
وملحق بها قبة صغيرة دفن المنشىء تحتها . ويؤدى دهليز مدفن عبد الرحمن  
كتخدا الى باب الصعايدة وهو من عمله أيضا ويشهي الباب الرئيسي



(شكل ٤٣) باب قايتباى ، وهو المدخل  
الذى يلي المدخل الرئيسي للجامع الأزهر



(شكل ٤٤) منظر من وسط صحن الجامع الأزهر



(شكل ٤٥) مسقط أفقى للجامع الأزهر في أيام الفاطميين

للمسجد وهو باب المزینین . كما يوجد مدخل آخر خلف الرواق الجديد  
الذی أضافه عبد الرحمن كتخدا وهو أيضا من انشائه ويعرف باسم  
« باب الشوربة » .

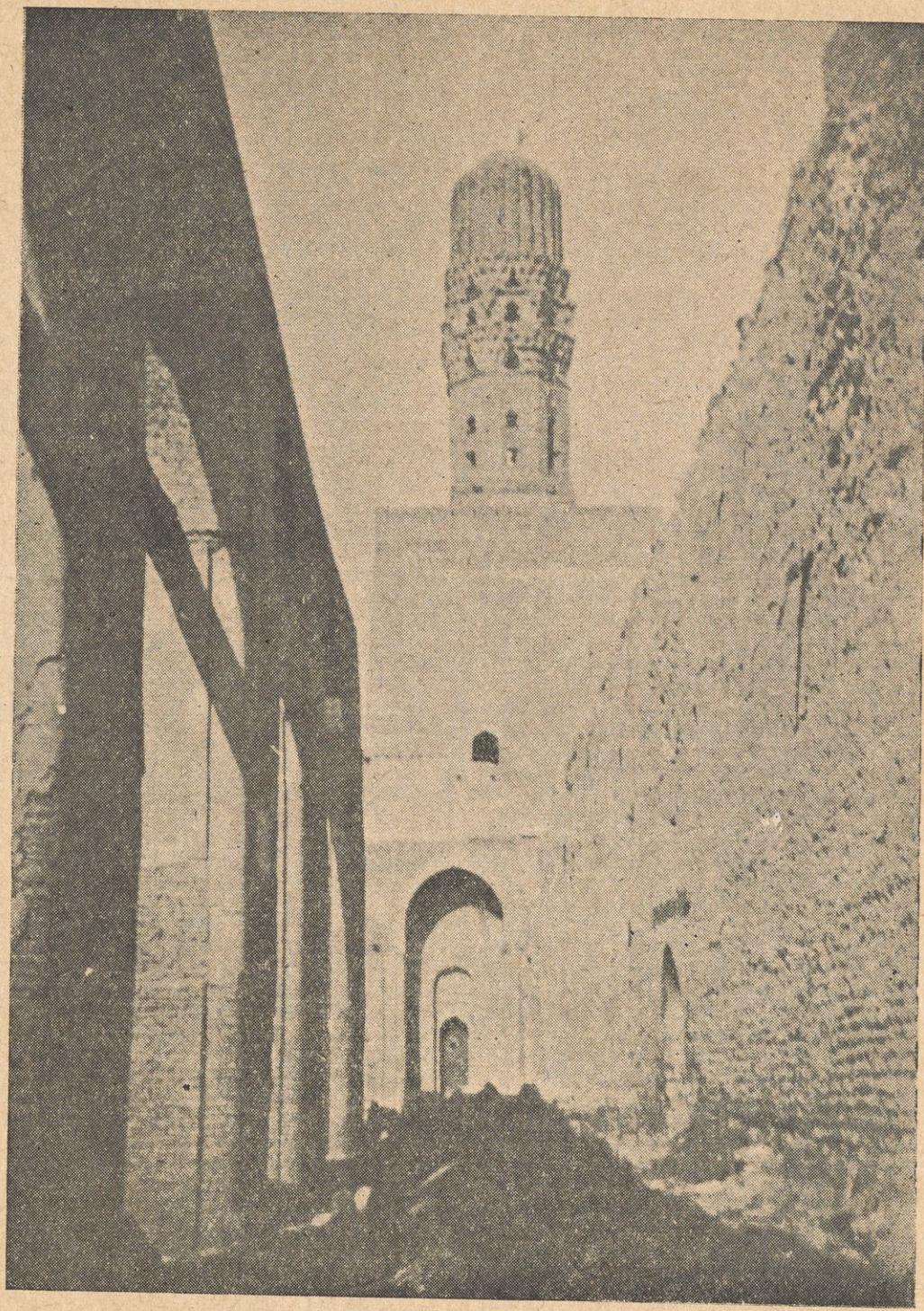
وفي أثناء القرن التاسع عشر تمت عدة اصلاحات وترميمات في عهد  
محمد على وخلفائه سعيد واسماعيل وتوفيق . أما المكتبة فقد أنشئت في  
عهد عباس حلمي الثاني في سنة ١٣١٤ هـ ( ١٨٩٦ م ) واختيرت لها  
المدرسة الأقباطية .

جامع الحاكم ( ٣٨٠—٤٠٣ هـ ) ( ٩٩٠—١٠١٣ م ) :

بُدِئَ في بنائه في عهد العزيز بالله سنة ٩٩٠ م ، وقد تم في عهد خلفه  
ابنه الحاكم بأمر الله . وكان مبنيا في بادىء الأمر خارج باب الفتوح  
الأول ، ولما نقل بدر الجمالى سور القاهرة إلى الشمال أحاط السور  
الجديد بحائط المسجد وأصبح في داخل المدينة الجديدة .

ويتوسط الجامع صحن مكشوف تحيطه أربعة أروقة ترتكز عقودها  
على دعائم من الآجر كما هو الحال في جامع ابن طولون . ويقطع رواق  
القبلة مجازا كما يوجد ثلاث قباب برواق القبلة مثل تصميم رواق القبلة  
الأول في الجامع الأزهر . وتوجد في ركنى الواجهة مناراتان ولكل منهما  
قاعدة هرمية ناقصة حول المئذنة أقيمت لتدعمها ، أما قمتاها العلويتان  
فهما من أثر عمارة الأمير بيبرس الجاشنكير للجامع سنة ١٣٠٣ م .  
والمدخل الرئيسي بارز عن الواجهة وهو أول مثال من هذا النوع للمداخل  
الذكارية ، أخذ الفاطميون فكرته من شمال افريقية عن مسجد المهدية  
في تونس .

ويتجلى جمال الزخارف الفاطمية وتطور الكتابة الكوفية في شريط  
الكتابة تحت السقف وفي المذتدين وفيما بقى من النوافذ الصغيرة



(شكل ٤٦) المئذنة الشمالية لجامع الحاكم

الموجودة بالقبة التي تعلو المحراب والعقود مدبية وترتبطها روابط خشبية، وتوجد على بعضها زخارف نباتية فاطمية الطراز.

ويلاحظ أن طريقة انتقال القبة من المربع إلى الدائرة في قباب رواق القبلة كانت باستعمال المحاريب الركينة التي أخذها المسلمون عن بلاد الفرس وقد كانت معروفة للأخيرة منذ القرن الثالث الميلادي.

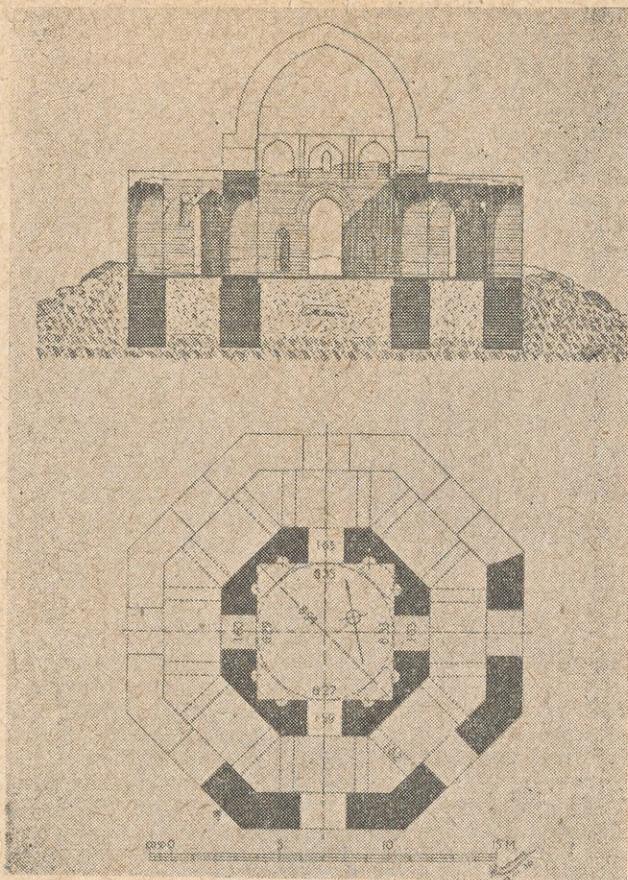
ويلاحظ أن عدد بلاطات رواق القبلة في هذا المسجد خمس بينما يتكون كل رواق من الأروقة الثلاثة الباقية من بلاطة واحدة. وحالة المسجد الداخلية مخربة وأغلب العقود المكونة للأروقة قد سقطت بعد اشئتها في السنين المتعاقبة.

أضرحة السبع بنات (٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م) :

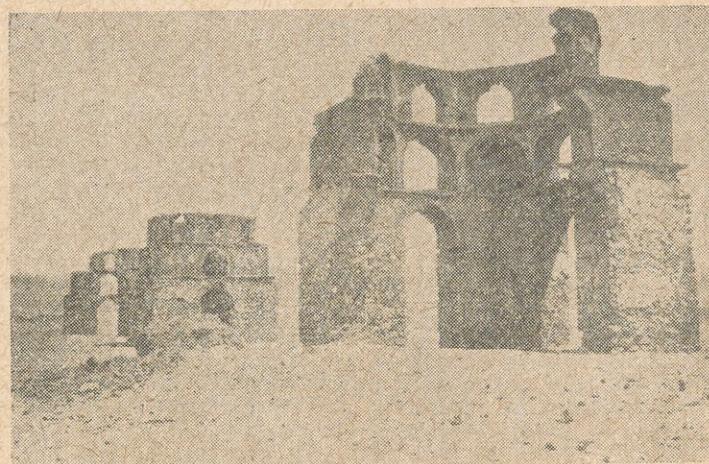
في السهل قبلى خرائب الفسطاط وعلى بعد نحو نصف ميل إلى غرب ضريح الامام الليث توجد أربعة أضرحة صغيرة، فقدت كل منها قببها وبعضها قد فقد أيضا بعض أجزاء من حواطنه، وكان عدد هذه القباب في الأصل سبعا.

وترجع أهمية هذه الأضرحة إلى أنها أمثلة للأضرحة المبكرة الموجودة في العمارة الإسلامية، والقبة هي الغطاء الذي لم يتغير للأضرحة في الإسلام، إذ كانت المصتبة أو المهرم هو التصميم المفضل للأضرحة قبل ذلك في مصر.

وبنيت هذه الأضرحة لسبعة أشخاص من أسرة المغربي الذي قتله الحاكم ستة (٤٠٠ هـ — ١٠١٠ م) وتعتبر طريقة تحول القبة في هذه الأضرحة نقطة البداية في طريقة تطور القبة من المحاريب الركينة إلى المفرنصات.



(شكل ٤٧) قبة الصليبية  
في سامرة (عن كريزول)



(شكل ٤٨)  
أخر حلة السبع بنات  
(عن فييت)

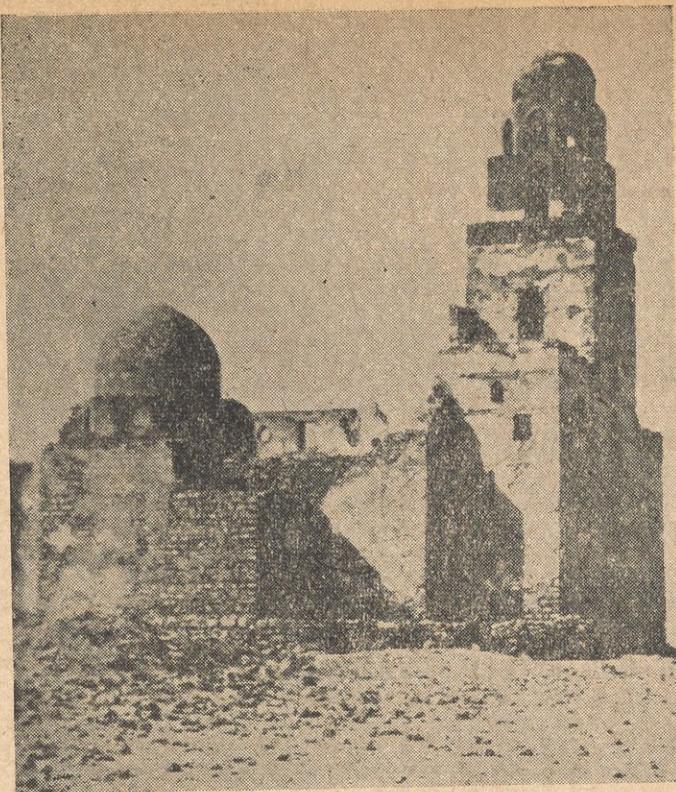
وهنا نرى أن المنطقة المربعة قد تحولت إلى منطقة مثمنة بواسطة المحاريب الركينة ، تعلوها رقبة مثمنة ثم قبة على منطقة دائرية .

جامع الجيوشى ٤٩٨ هـ :

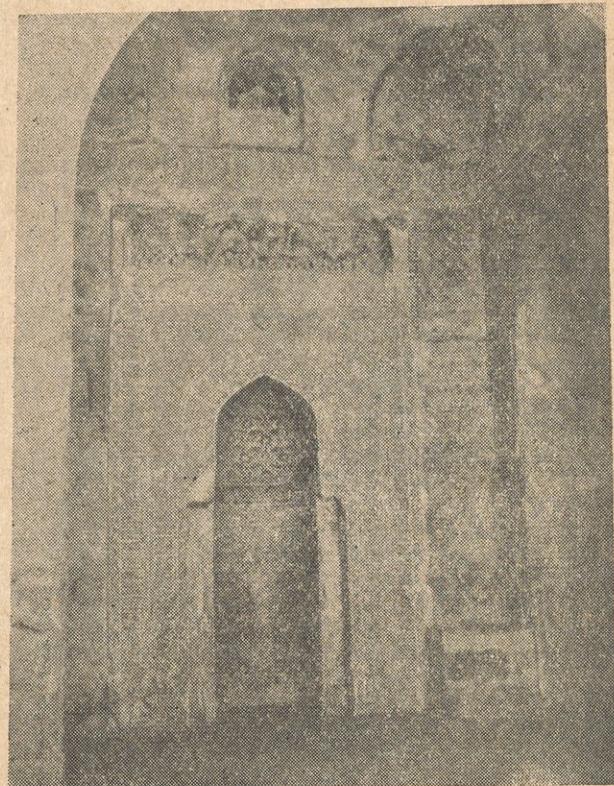
هو زاوية صغيرة تقع على حافة جبل المقطم خلف القلعة . والمدخل يعلوه مئذنة فريدة في شكلها ، ولها أهمية خاصة بالنسبة لتطور المآذن في مصر ؟ فهى تتكون من برج مربع ينتهي من أعلىه بشرفة حافتها مكونة من المقرنص استخدمت فيها لأول مرة ثم يعلو البرج المربع منطقة مكعبة أصغر حجما من السفلى وبها فتحات معقودة من كل جانب ثم توجد بعد ذلك منطقة مثمنة بكل ضلع فتحة معقودة أيضا وتنتهي المئذنة من أعلىها بقبة صغيرة .

والمدخل يؤدى إلى ردهة صغيرة على يمينها سلم يؤدى إلى المئذنة وعلى يسارها غرفة مغطاة بقبو متقطع ، ومن الردهة يتوجه الداخل إلى صحن صغير مكشوف مربع التخطيط يكتنفه من جهتيه غرفة مستطيلة ومغطاة بقبو نصف اسطوانى . ومحور الصحن يؤدى إلى مدخل رواق الصلاة وهو يتكون من ثلاثة فتحات معقودة أكبرها الوسطى ويفصلها مجموعتان من الأعمدة كل منها يتكون من عمودين صغارين . أما رواق القبلة فيتكون من ست مناطق مربعة موضوعة في صفين ، المنطقة التي تقدم المحراب تعلوها قبة ، أما الخمس الباقية فمغطاة بأقبية متقطعة .

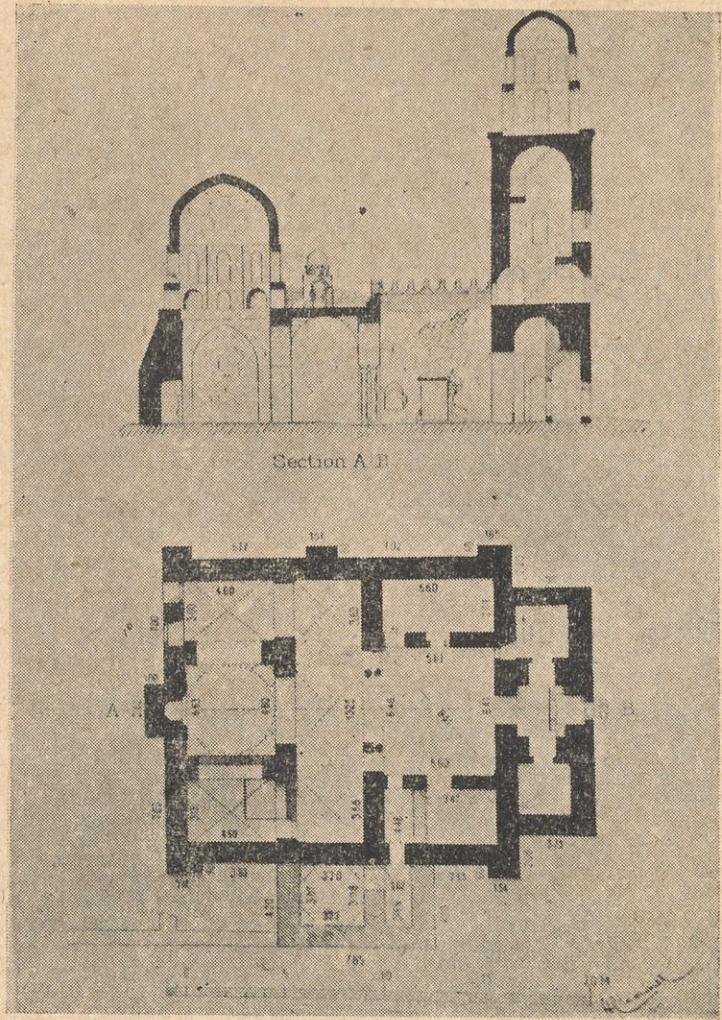
ومنطقة القبة قد تحولت من المربع إلى المثمن بواسطة محاريب ركينة وتعلوها رقبة مثمنة ، بكل ضلع من أضلاعها التمانية فتحة معقودة بعقد مدبوب الشكل والجزء العلوى قبة مستديرة . وكل من حاجط القبلة والقبة من الداخل مغطى بزخارف فاطمية الطراز وبأشرطة من الكتابات



(شكل ٤٩) منظر  
عام لجامع الحيوشى



(شكل ٥٠)  
محراب جامع الحيوشى



(شكل ٥١) مقطع  
أفقي وقطاع رأسى  
في جامع الجيوشى  
(عن كريزول)

الковية ، ويعتبر المحراب قطعة فنية نادرة المثال تمثل دقة الزخارف  
الجمالية في العصر الفاطمي

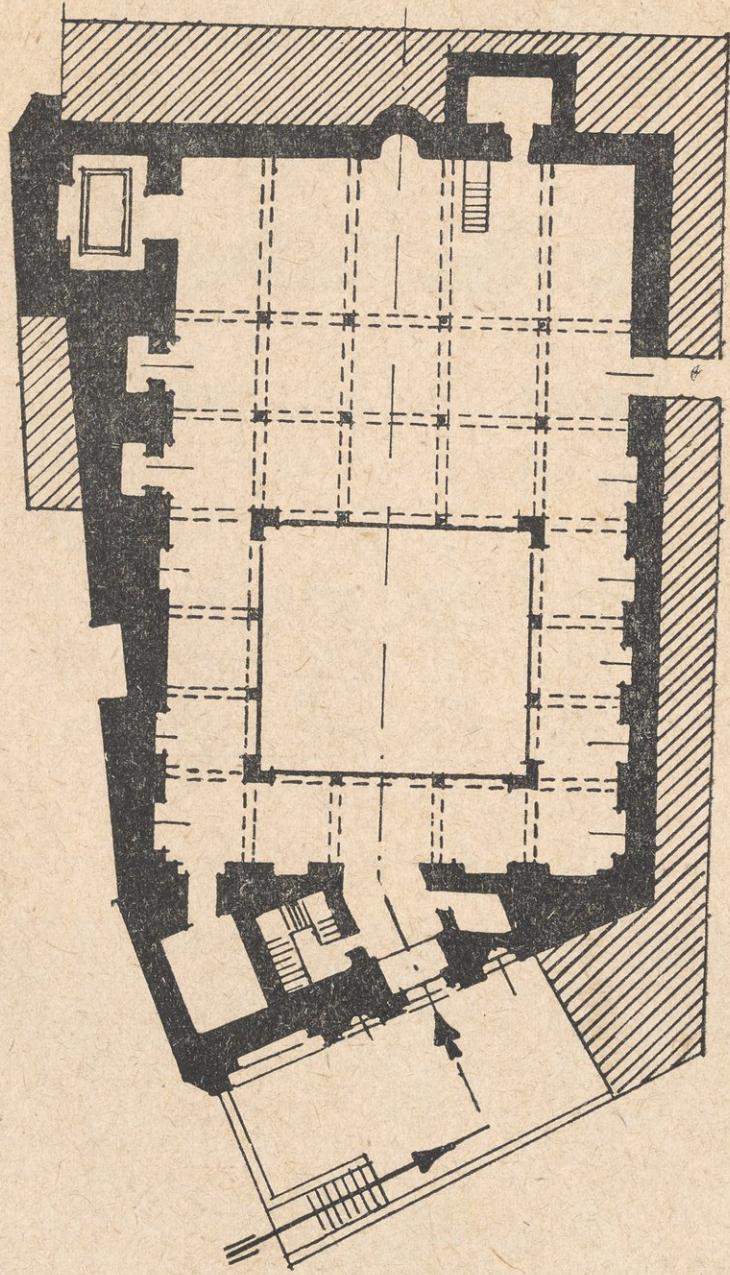
جامع الأقمر ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) :

يقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقاً) ، وقد أنشأه  
ال الخليفة الامر بأحكام الله أبو على الناصر بن المستعلى بالله وأشرف  
على انشائه وزيره أبو عبد الله محمد بن فاتك ، ودون اسمه مع اسم  
الامر في النصوص التاريخية التي كتبت على واجهة المسجد ، وقد حل  
 محل نصف الواجهة اليمنى منزل نزعه ملكيته ادارة حفظ الآثار العربية  
 وكانت من غير شك متماثلة مع النصف المتبقى الموجود على  
 يسار المدخل .

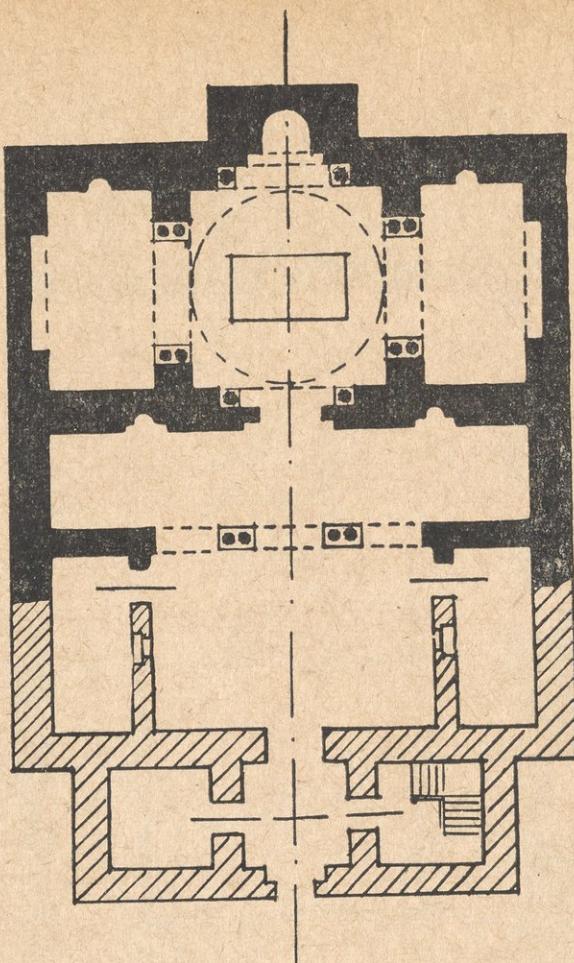
ويعتبر جامع الأقمر من أجمل المساجد الفاطمية على الاطلاق ويمتاز  
 بجمال زخرفة واجهته التي تعتبر أول واجهة مزخرفة في المساجد المصرية  
 وهي مبنية من الحجر ، أما بناء المسجد من الداخل فمن الطوب ، كما أن  
 الواجهة منحرفة بالنسبة لاتجاهات واجهات الصحن مثلها في ذلك واجهة  
 مسجد السلطان حسن بالقلعة ، ويشاهد في واجهة الجامع أول استعمال  
*habitat*  
للمقرنصات كعنصر من عناصر الزخرفة الإسلامية .

ويوجد داخل المسجد صحن تحيط به أربعة أروقة مكونة من قباب  
 منخفضة محمولة على مثلثات كروية ، ويفتهر هنا حلقة جديدة في كيفية  
 تطور تغطية الأروقة في المساجد في مصر ، كما يظهر التأثير البيزنطي  
 واضحاً في طريقة تشييد القبة .

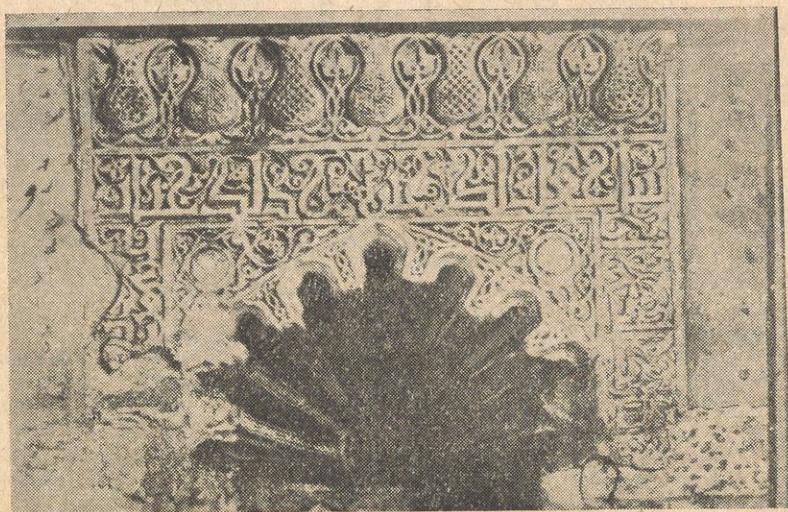
وقد عنيت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاح هذا الجامع في سني  
 (١٩٠٢—١٩٢٨ م) .



(شكل ٥٢) مسقط أفقى لجامع الأقمر



(شكل ٥٣) مسقاط أفقى لمشهد السيدة رقية روعى فيه ذكالة البناء



(شكل ٥٤) محراب السيدة رقية (من العصر الفاطمى)

### المشهد الحسيني بالقاهرة

دفن به رأس الامام الحسين بن علي بن أبي طالب بعد نقله من عسقلان الى القاهرة وذلك بعد انشاء قبة المشهد الذى أنشأه خصيصا له في سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م).

وفي سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بدأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكري بإنشاء منارة على باب المشهد أتمها ابنه في سنة ١٢٣٦ م وهي المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بباب الأخضر والباقي منها قاعدتها المربعة وعليها لوحتان تذكاريتان ، وفي سنة ١٢٤٨ م حصل حريق بالمشهد .

ومن عنى بالمشهد بعد ذلك والى مصر من قبل الدولة العثمانية السيد محمد باشا الشريف الذى تولى الحكم في سنة (١٥٩٥ - ١٥٩٧ م) كذلك عنى به الأمير حسن كتخدا عزيزان الجلفى المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م) فقد وسعه وزاد فيه . وفي عهد الخديو اسماعيل سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) أمر بتجديده والزيادة فيه وتم بناؤه في سنة ١٢٩٠ (١٨٧٣ م) ومنارته في سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م) .

ولم يبق من المشهد الفاطمي سوى أحد أبوابه وهو المعروف بباب الأخضر ، وهو باب مبني بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف وتعلوه بقايا شرفة جميلة ، وتخلف من المنارة الأيوبيية التي أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم السكري القسم الأسفل منها وهو المربع الذى يحتوى على زخارف جصية نادرة وتاريخ انشائها . أما التابوت الخشبي فهو أيوبي الطراز أيضا ، ويعتبر تحفة نادرة تمثل طراز الحفر على الخشب في العصر الأيوبي .

### جامع الصالح طلائع : - ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م)

أنشأه الصالح طلائع رزيك في سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ويقع في ميدان باب زويلة في مواجهة أحد أبواب القاهرة الفاطمية الذى أنشأه

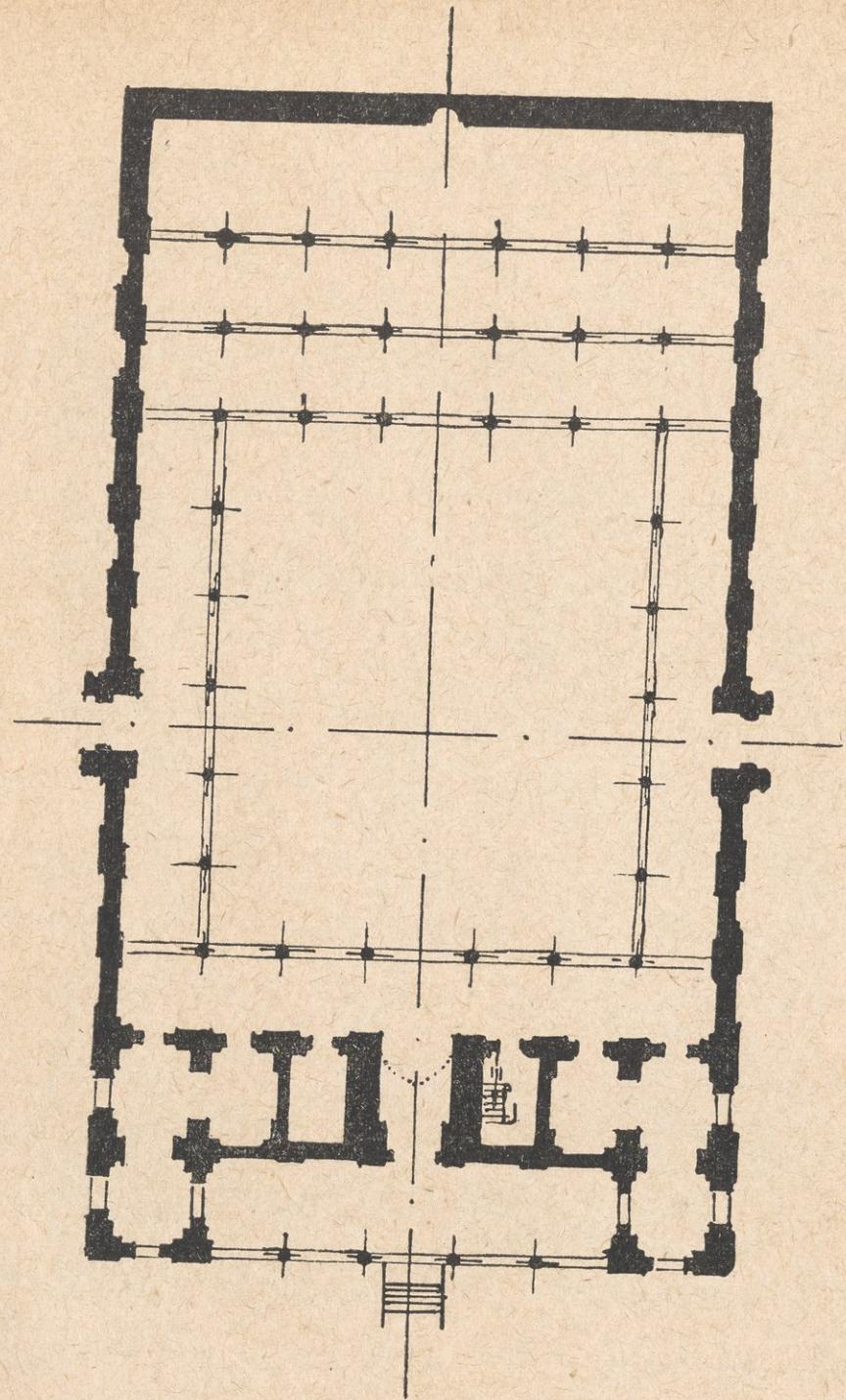
بدر الجمالى وزير الخليفة الفاطمى المستنصر بالله ، وفوفقاً لمنارتا الجامع  
المؤيدى المنشأ فى ( ١٤١٩ هـ - ٨٢٣ م ) ، وتقع أمامه  
زاوية فرج بن برقوق المنشأة سنة ٨١١ هـ ( ١٤٠٨ م ) وقبلها منازل  
وقصبة رضوان المنشأة سنة ١٠٦٠ هـ ( ١٦٥٠ م ) .

وجامع الصالح طلائع هو آخر أثر للفاطميين في مصر وقد بني مرتفعاً  
عن سطح الأرض بنحو أربعة أمتار وبأسفله من جهة الواجهة توجد  
حواينت ، ويطلق على هذا الطراز من المساجد اسم المساجد المعلقة .  
والواجهة مكونة من خمسة عقود مثلثة الشكل تكون سقية تتقدم  
المسجد وهو أول مثال لها في المساجد المصرية اقتبسها الفاطميون من  
جامع أبي فتاته بسوس في شمال إفريقية ، كما أن للمسجد ثلاثة مداخل  
محورية وهي فكرة سورية الأصل وجدت قبل ذلك في المسجد الأموي  
بدمشق .

وتصميم المسجد يتكون من مستطيل يتوسطه صحن مكشوف تحيط  
به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الموجود به منبر خشبي عليه زخارف  
مكونة من حشوات هندسية بداخلها زخارف نباتية تمثل حلقة الاتصال  
من الزخارف الفاطمية إلى الأشكال الهندسية المتعددة الأضلاع القردية  
من الأشكال النجمية ، وهي المميزة للطراز المملوكي . وهذه الزخارف  
الموجودة بالمنبر تشبه إلى حد كبير زخارف العصر الأيوبي .

والمحراب يسوده البساطة ويكتنفه عمودان من الرخام الأحمر وعلى  
يمين المحراب يوجد المنبر وقد جدد في سنة ١٨٩٨ م . ولا شك أن منبره  
الأصلى كان من الطرف النادر ويرجح ذلك منبر الصالح طلائع الكامل  
في مسجده بقوص .

وأدركت لجنة حفظ الآثار العربية الجامع ، وكانت حاليه سيئة  
 جداً ، وتم اصلاحه بحالته الراهنة .



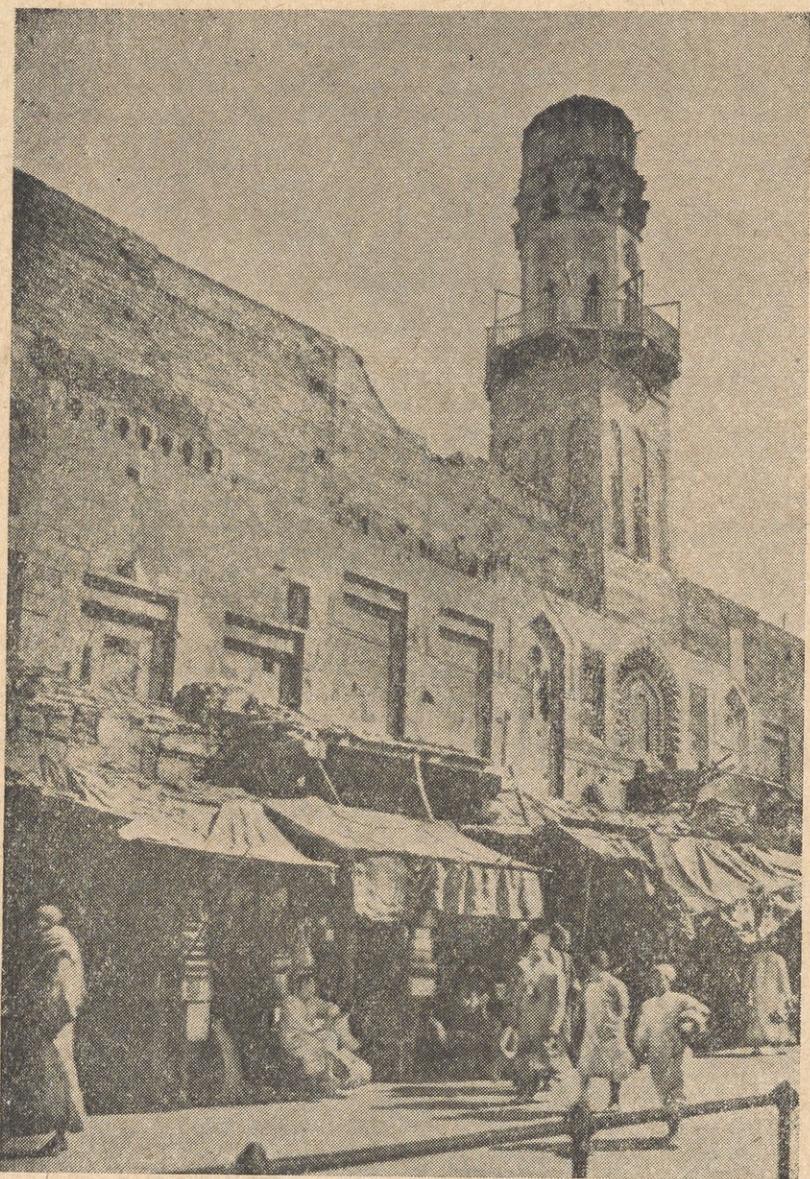
(شكل ٥٥) مسقط أفقى لجامع الصالح طلائع

## العَمَارةُ الْاسْلَامِيَّةُ فِي الْعَصْرِ الْأَيُوبِيِّ

(٥٦٧ - ١١٧١ هـ) (١٢٥٠ م - ١٢٥٠ م)

استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يخلع الخليفة الفاطمي وأن ينهى عهد الوزراء الأقوية في الدولة الفاطمية . وبالرغم من أن مصر كانت خاضعة للأيوبيين نحو ثمانين عاماً إلا أنه يلاحظ ازدهار العمارة والفنون الإسلامية في هذا العصر؛ فقد ظهرت المدارس الإسلامية وازدهرت العمارة الحربية ولا سيما القلاع والأسوار ، كما كان هذا العصر بداية لظهور الخط النسخى على العوامير وغيرها من التحف ، واتخذ أساساً للنصوص التاريخية واستعمل الخط الكوفي بجانبه للآيات القرآنية . ومن مميزات الطراز الأيوبي في العمارة تطور المئذنة التي أخذت شكلًا خاصاً يعرف « بالمبخرة » وكذا القبة إذ تعددت حطات المقرنص وبناء الإيوان مفرداً فوق القبور بدل القباب — كما ظهر بناء الخوانق لإقامة الصوفية .

وكان ملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبي أكبر الفضل في إنشاء المدارس وانتشارها في أنحاء مصر ، وقد عمل على القضاء على مذهب الشيعة وانعاش مذاهب أهل السنة فبني المدارس لفقهائها وكان مذهب الشافعى الحظ الأكبر من عنائه فخصص به القضاء لكونه مذهب الدولة . وكانت المدرسة الناصرية أولى هذه المدارس التي أنشأها وكان مقرها بجوار جامع عمرو . وحين أصبح سلطاناً لمصر أمر بإنشاء المدرسة الصلاحية في سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٧ م) بجوار قبر الإمام الشافعى وتنسب



(شكل ٥٦) مدرسة وضريح الملك الصالح نجم الدين أيوب  
(م ١٢٤٩ - ١٢٥٠)

له أيضاً المدرسة السيوية التي حل محلها الآن مسجد المطهر بالصاغة وخصصت لفقهاء الحنفية ، وفي بعض الأحيان كان يلحق بعده ذلك بالمدرسة سبيلاً وكتاباً وكذا مدفن للمنشىء .

وقد ظهرت في باديء الأمر المدرسة ذات الايوانين ثم ذات الأربع مذاهب وبعد ذلك تطور التصميم إلى الشكل المتقطع المتعامد وهو نقطة هامة في شكل تخطيط المساجد بعد ذلك .

ومن أهم العوامل التي تنسب للعصر الأيوبى مدرسة ضريح الصالح

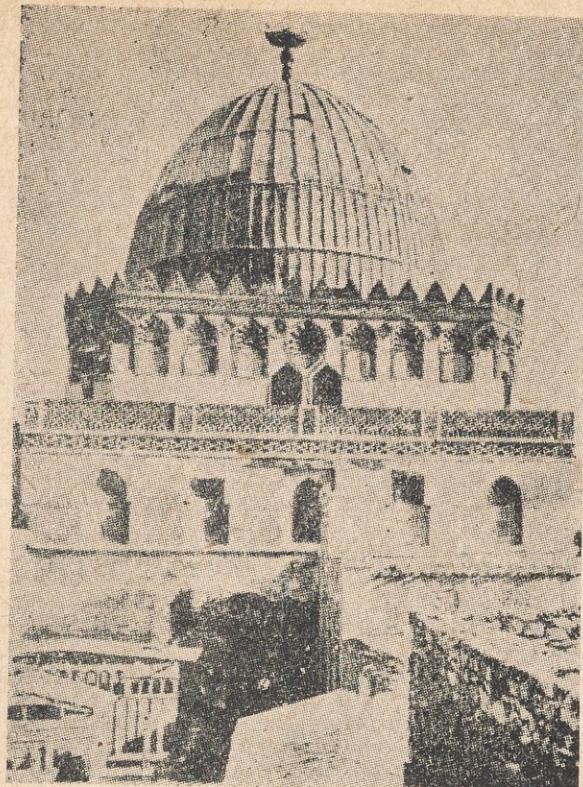
نجم الدين أيوب وتكون المدرسة من جزئين رئيسيين يفصلهما ممر وتعلو مدخله مئذنة ، كما أن كل جزء يتكون من ايوانين متقابلين بينهما فناء ، وملحق بالمدرسة ضريح بجوار الايوان الغربى وتعلوه قبة من الطوب وحوائط الضريح من الحجر . وطريقة تحول القبة من المربع إلى الدائرة استخدمت فيها ثلاثة صفوف من المقرنصات .

وتميز الواجهة المطلة على الشارع بالزخارف الحجرية الموجودة في النوافذ وبأعتابها وكذا فوق المداخل وفي الحنايا المعقودة وفي الصنجات المزرورة وفي أشرطة الكتابة التي تمثل دقة صناعة الحفر على الحجر ، كما يتميز هذا الأثر من الداخل بتكسية جدرانه بالرخام الملون ويرجع تاريخ إنشاء القبة إلى زوجة الصالح نجم الدين أيوب وهي ملكة مصر شجرة الدر في سنة ١٢٤٩ م .

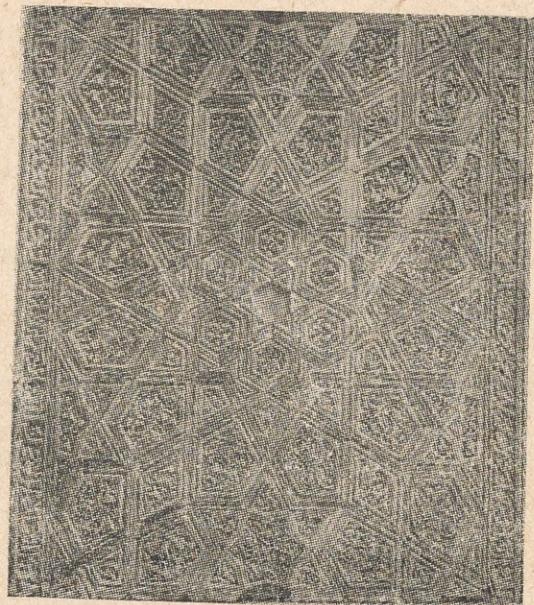
ومن أمثلة العمارة الأيوبية قبة الإمام الشافعى (١٢١١-٥٦٠ هـ) وقبة الخلفاء العباسيين خلف المشهد النفيسي وقبة شجرة الدر التي تقع بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية .

قبة ومسجد الإمام الشافعى :

يقع هذا الأثر في شارع الإمام الشافعى ، وقد شرع صلاح الدين



(شكل ٥٧) قبة الإمام الشافعى  
من الخارج (عن كريزول)



(شكل ٥٨) نابوت من  
الخشب بالإمام الشافعى

الأيوبي في سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) في بناء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الشافعى وكان الفراغ منها في سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) وكانت خاصة بالفقهاء أصحاب الشافعى ، ومعقلاً لنشر هذا المذهب وقد تختلف من المدرسة الصلاحية الكتابة التاريخية المكتوبة بالنسخ الأيوبي المبينة لتاريخ إنشائها وهي مودعة بمتحف الفن الإسلامي بميدان أحمد ماهر . وتم تجديد المسجد في عهد الخديو توفيق في سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) على ما هو عليه الآن . وبقى من عمارة صلاح الدين الأولى لقبر الشافعى تابوت فاخر من الخشب غطاوه هرمي الشكل عليه نقوش وكتابات بالخط الكوفي والنمسخى ، وزخارفه عبارة عن وحدات نباتية دقيقة داخل مناطق هندسية .

وأنشئت القبة في سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) في عهد السلطان الملك الكامل محمد بن العادل عندما دفت أمّه هناك وهذه القبة خشبية ومكسوة بالرصاص وكسيت جدرانها من الداخل بالرخام وفي جدارها الشرقي ثلاثة محاريب ، طواقيها خشبية منقوشة ثم محراب رابع أحدث لتصويب القبلة . وبالقبة تابوت آخر فوق قبر أم الملك الكامل لا يقل في أهميته عن تابوت الشافعى .

وتعتبر قبة الإمام الشافعى من أجمل القباب في مصر الإسلامية وتنتهي القاعدة المربعة من الخارج من أعلىها على ارتفاع ١٠٦٢ أمتار بشرفة ارتفاعها ٨٠١ متر بها شرفات مسننة جميلة بأسفلها محاريب محارية ذات عقود مثلثة محللة بزخارف جصية وفوق هذه القاعدة المربعة توجد القبة الخشبية بعد أن تبعد قليلاً عن الشرفة من الداخل وارتفاع القبة ١٦٧٨ مترًا من سطح الأرض . ومقرنص القبة مكون من ثلاث حطات مخصوصة مزخرفة وهنا يبدأ تعدد طاقات المقرنص إذ كان قبل ذلك

يتكون من حطتين في نهاية العصر الفاطمي كما في ضريحى السيدة عاتكة  
ومحمد الجعفرى وكذلك في مشهد السيدة رقية .

وفي قبة الشافعى نجد أن الحطة السفلية مكونة من خمسة مقرنصات  
تعلوها سبعة في المنطقة الوسطى ثم ثلاثة في المنطقة العلوية . وبقمة  
القبة من الخارج يوجد قارب برونزى يعرف بالعشارى كان يوضع فيه  
الجبوب لأكل الطيور وهى تشبه العشارى التى كانت موجودة فوق  
مئذنة الجامع الطولونى والتى سقطت سنة ١١٥٥ هـ ( ١٦٩٣ م ) .

وفي سنة ٨٨٥ هـ ( ١٤٨٠ م ) أمر السلطان قايتباى باصلاح القبة  
وكذلك جددها الملك الأشرف قانصوه الغورى ، كما أجرى على بك  
الكبير عمارة كبيرة في سنة ١١٨٦ هـ ( ١٧٧٢ م ) .

ومن آثار الأيوبين أيضا قبة الخلفاء العباسيين التي تقع خلف المشهد  
النفيسى وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين وكذا أولاد الظاهر بيبرس  
البنقدارى ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية  
في العصر الأيوبى وتشبهها أيضا في أشكال العقود المحارية الجصية  
الموجودة بقاعدة القبة من الخارج . وتقع قبة شجرة الدر بشارع الخليفة  
تجاه مشهد السيدة رقية وقد أمرت بانشائها شجرة الدر المدفونة بها .

ومن الآثار الأيوبية التي زالت ولم يبق لها أثر قصر الصالح بجزيرة  
الروضة .

## العَمَارةُ الْاسْلَامِيَّةُ فِي مِصْرٍ فِي عَصْرِ الْمَالِكِ

( ١٢٥٠ - ١٥١٦ م )

يعتبر عصر الماليك العصر الذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية في مصر فقد زادت الرغبة في تشييد عدد كبير من الأبنية من جوامع ومدارس وأضرحة وحمامات ووكالات وأسبلة ، كما داع بناء المدافن الكبيرة في عصر الماليك ، ولعل أبدعها مدفن وخانقاه برقوق ومدفن قايتباي ومدفن بارسيباي بصحراء الماليك (الصحراء الشرقية في القاهرة) . وزادت العناية في هذا العصر بواجهات المساجد وذلك بتتابع طبقات أو مداميك أفقية من أحجار صفراء وأخرى حمراء داكنة أو في عجل تجاويف أو حنایا عمودية قد تفتح فيها نوافذ وقد تنتهي في أعلىها بزخارف معمارية من المقرنصات وتظهر ذلك في أشهر طة الزخارف والكتابات القرآنية أو التاريخية وفي شرافات مستندة تتوج بها الواجهة .

وامتازت المآذن المملوكية برشاقتها وجمال نسبها ومعظمها ذات قاعدة مكعبية يعلوها بدن مثمن ثم دورة علوية اسطوانية الشكل . أما أبواب المساجد فقد امتازت بزخارفها الفنية ودقة صناعتها ، وكثرت في هذا العصر زخرفة الوزرات والأرضيات بالرخام الملون وبعض المحاريب قد زخرف بالفسيفساء الرخامية والصدف كما هو الحال في جامع المارداني ومدرسة السلطان حسن .

ومن أهم العماير المدنية غير القصور والمنازل التي لا تزال باقية ، مدخل وكالة الأمير قوصون ومدخل وكالة قايتباي بباب النصر ومقد

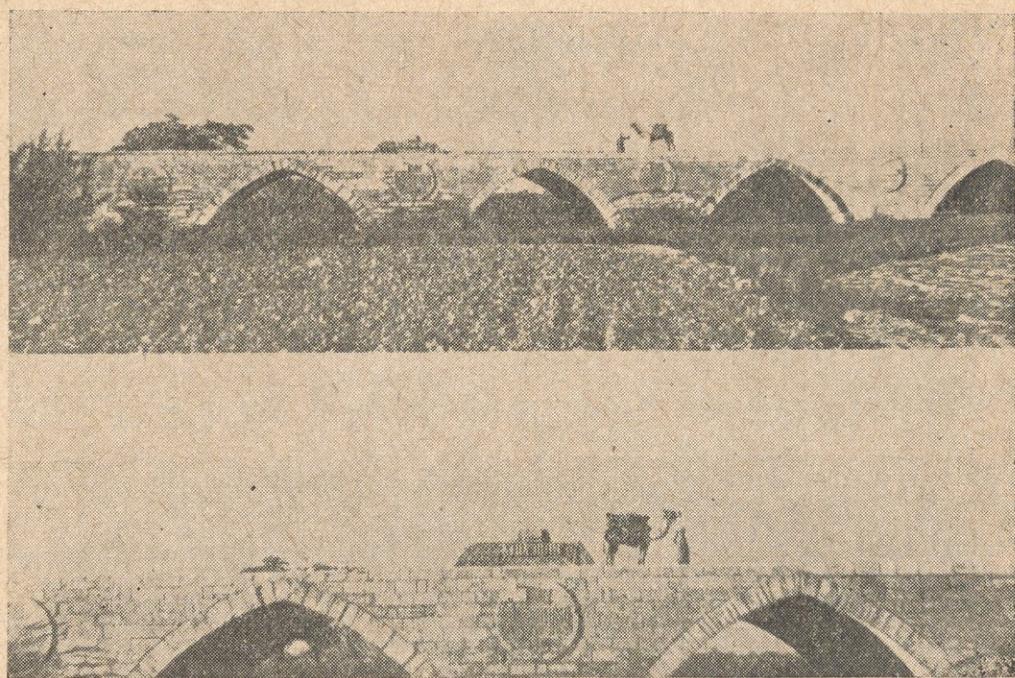
ماماى المعروف باسم بيت القاضى فى القاهرة . وهذا المقعد جزء من دار  
كيرة شيدتها الأمير ماماى السيفى أحد أمراء السلطان قايتباى .

وقد كان المالىك عبیدا للسلطان الأيوبى كما كانت شجرة الدر  
زوجة ومملوكة للسلطان الصالح قبل أن تتوج ملكة على مصر . وبوفاتها  
اتهمى عصر الدولة الأيوبية وقامت دولة المالىك الذين قوى بيدهم الأمر  
واستطاعوا أن يقيموا دولة جديدة ، وينقسم عصر المالىك إلى فترتين :  
الأولى عصر الأتراك أو المالىك البحرية ( ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م ) ، والثانية  
عصر المالىك الشراكسة أو البرجية ( ١٣٨٢ - ١٥١٦ م ) .

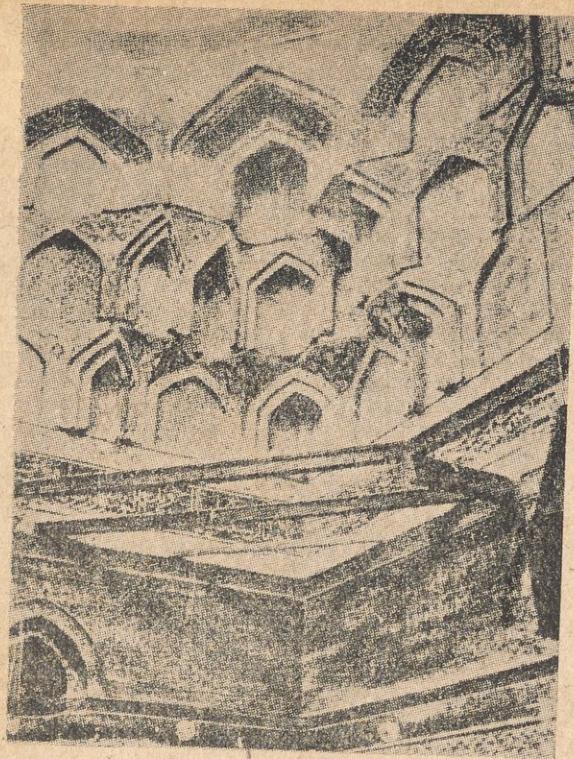
جامع الظاهر بىبرس : ( ١٢٦٦ - ١٢٦٩ م )

يقع هذا الجامع بميدان الظاهر بالقاهرة ويشبه في تخطيطه إلى حد  
كبير مسجد أحمد بن طولون ؛ فهو يتكون من صحن محاط بأروقة من  
جهاته الأربع ورواق القبلة يتكون من ست بلاطات بينما يتكون الآخر  
من اثنين فقط . ويلاحظ أن المجاز مقسم إلى ثلاثة أقسام عمودية على  
حائط القبلة ويشغل ثلث بلاطات من رواق القبلة وينتهي عند القبة المقامة  
فوق المربع الذى يتقدم المحراب ، ويلاحظ هنا أيضاً كبر مساحة القبة  
إذ تشغله ثلاث بلاطات الباقية من رواق القبلة أى أن مساحتها ثلاث  
بلاطات مربعة ، ويتميز المسجد أيضاً بوجود ثلاثة مداخل محورية بارزة  
عن الواجهات الثلاث عدا المواجهة الجنوبية الشرقية ، والمدخل الرئيسي  
في منتصف الواجهة الشمالية الغربية وهو معقود بعقد يكتنفه تجويفان  
ينتهيان بمقرب نصات في الجزء العلوي .

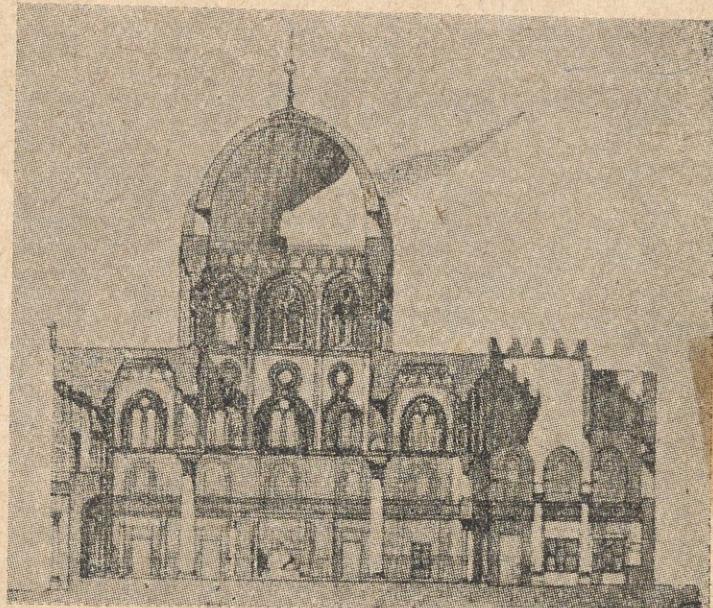
وينسب للظاهر بىبرس البندقدارى أيضاً القناطر المعروفة باسم  
قناطر أبي المنجى المشيدة بالحجر وهى معقودة بعقود مدبية وبين كل  
عقدتين رنك الظاهر بىبرس .



(شكل ٥٩) قناطر «أبو المنجا» - (عن كریزول)



(شكل ٦٠) قبة الإمام  
الشافعى مقرنص القبة من  
الداخل ( عن فييت )



( شكل ٦١ ) قطاع رأى في  
قبة المنصور قلاوون بالناصريين

مدرسة وضریح ویمارستان قلاوون بالتحاسین : ( ۱۲۸۴ - ۱۲۸۸ م ) .

تقع هذه المجموعة بشارع المعز لدین الله ( التحاسین ) وقد أقيمت على رقعة من أرض القصر الفاطمی الصغیر الغربی .

وقد عین السلطان الملک المنصور قلاوون أحد ممالیک الأترالک البحرین ملکا على مصر فی سنة ۶۷۸ هـ ( ۱۲۷۹ م ) وكان عصره عصر رخاء ویسر انتعشت فيه الفنون وازدهرت العمارة وقد توفی سنة ۶۸۹ هـ ( ۱۲۹۰ م ) ودفن فی تربته التي أنشأها فی شارع بين القصرين .

وأهم ما يستری النظر فی هذه المجموعة المعمارية القبة التي تعلو الضریح . ويظهر التأثیر السوری فی تخطیط قاعدتها فھی مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربع دعائیم مربعة وأربعة أعمدة مستديرة وهی موضوعة حسب الترتیب التالی : دعامتان ثم عمودان بالتبادل ، والأعمدة ضخمة من الجرانيت وذات تیجان مذهبة . أما الدعائیم فبها أربعة أعمدة رخامیة في أركان كل منها وقد کسیت من الخارج بالرخام الدقيق المطعم بالصدف . وهذه الدعائیم وكذا الأعمدة تحمل عقودا مدببة تعلوها رقبة مثمنة بها نافذة في كل ضلع من أضلاعها ثم تعلو هذه الرقبة المثمنة قبة مستديرة تحولت اليها بواسطة تجویفات صغيرة في أركان المثلمن ، وقطع القبة من الخارج على شكل عقد مدبب بیضاوى الشکل ویسندھا أكتاف ساندة موضوعة فوق أركان المثلمن الخارجی ، وینتوسط القبة قبر المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد بن قلاوون وحفیده علاء الدين اسماعیل وقد أعادت لجنة حفظ الآثار العربیة بناء القبة فی أوائل القرن الحالی .

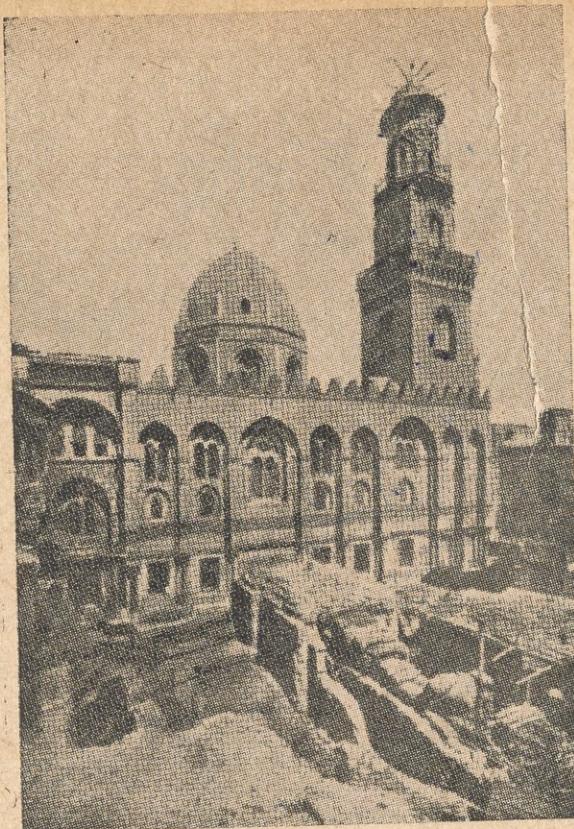
والواجهة الخارجیة من الحجر الملون على شكل مربعات كطريقة « الشطرنج » وهی ملونة باللونین الأحمر والأیض كما یمتاز البناء من الداخل بتکسیة الحوائط بأشرطة مستطیلة تجري رأسیة وهی من الرخام

الملون وذلك في الجزء السفلي من الحاجط . والمندنة مكونة من ثلاثة أدوار ، السفليان منها مربعاً الشكل والعلوي مستدير وجدد المندنة الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٠٣ م .

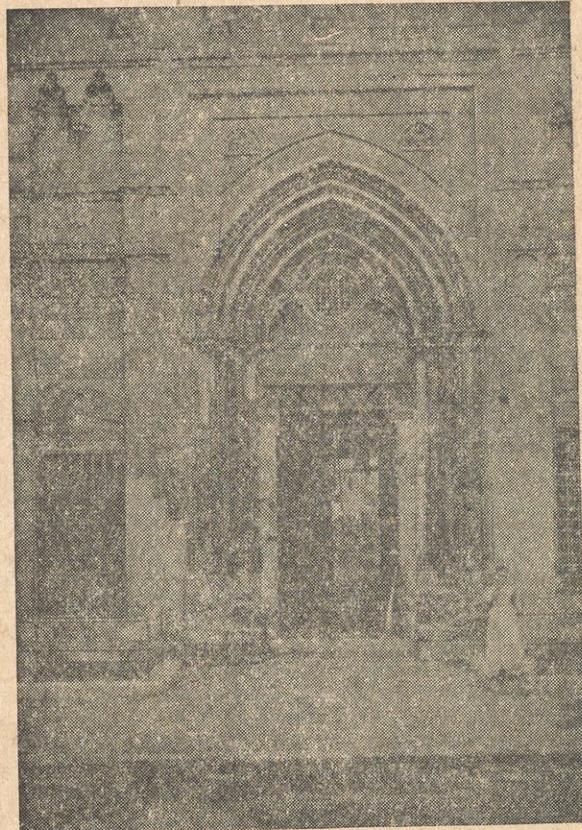
وأمام باب القبة بباب المدرسة المنصورية ويتوصل إليها الآن من بابين متقابلين لبابي القبة وقد كانت قد تخرّبت فعننت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاح الايوان الشرقي بها واتهت الأعمال فيه في سنتي ١٩١٦—١٩١٩ م . وهذا الايوان مكون من ثلاث بلاطات أكبرها الوسطى ويفصلها صفان من العقود بكل صف أربع عقود محمولة على ثلاثة أعمدة ويعتبر محراب المدرسة أقل فخامة من محراب القبة الذي يعد من أكبر وأفخم المحاريب في مصر الاسلامية ويكتنفه من كلا جانبيه ثلاثة أعمدة رخامية وبتجويفه أربع طبقات من تجاويف محاربة مذهبة محمولة على أعمدة رشيقه والباقي من الرخام والصدف الدقيق .

وقد أولى عنايته إلى هذه القبة المهندس هرتس باشا واستمر العمل في اصلاحها من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩١١ اذ جدد زخارفها وسقوفها وشبايكها ونجارتها وآقام قبتها .

اما الأجزاء الباقية من البيمارستان فتنحصر في بقايا ايوانين كبيرين يرجعان الى عصر المنصور قلاوون كما عثرت ادارة حفظ الآثار العربية على أجزاء من سقوف خشبية في القسم البحري للبيمارستان وكانت موجودة أصلاً في مكان القصر الفاطمي الغربي ، وكلها فاطمية الطراز من حيث الزخرفة والصناعة ومحفوظة الآن في المتحف الاسلامي . وقد ظل البيمارستان يؤدى وظيفته الى سنة ١٨٥٦ م وأقامت وزارة الأوقاف في سنة ١٩١٥ م مكانه مستشفى لمعالجة أمراض العيون ولا يزال باقياً الى الآن .



(شكل ٦٢) ضريح المنصور  
قلاون بالناصرين (٦٨٣-٦٨٤)  
( ١٢٨٤ - ٨٥ م )



(شكل ٦٣) مدخل مدرسة الناصر  
محمد بن قلاون بالناصرين

عصر الناصر محمد بن قلاوون : - ( ١٢٩٣ - ١٣٤١ م )

في عهده أنشئت عدة عمارت مملوكية الطراز وينسب له مدرسة  
وضريح بشارع المعز لدين الله (النحاسين سابقا) ومسجد المعروف بالقلعة.  
مدرسة الناصر وضريحه بالنحاسين : - ( ٧٠٣ هـ - ١٣٠٤ م )

يمتاز بدخله القوطى الطراز المبنى بالرخام والذى تقل من كنيسة  
سان چون بعكا على يد الأشرف خليل بعد أن فتحها سنة ١٢٩٠ م .  
ويعلو الباب منارة محللة بزخارف جصية بدعة ودقيقة . كما يمتاز المبنى  
أيضا بالقبة ذات المقرنصات التي تعلو غرفة الضريح .

ويقع أمام المدرسة سبيل محمد على باشا المنشأ في سنة ١٨٢٨ م .  
وهو نموذج للأسبلة المنشأة في ذلك العصر وقد كسيت واجهته بالرخام .

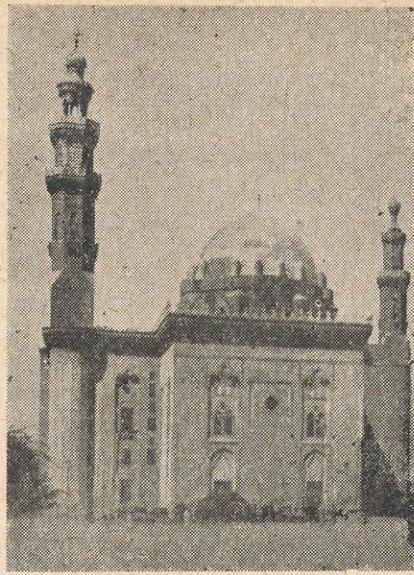
مسجد الناصر بالقلعة :

تخطيطه مربع الشكل ، وهو من التخطيط الأول للمساجد الذي  
يتكون من صحن محاط بأربعة أروقة ، ورواق القبلة يتكون من أربعة  
بلاطات والأخرى تتكون كل منها من بلاطتين فقط . أما القبة التي تعلو  
الحراب فتشغل ثلث بلاطات مربعة ، والواجهة بسيطة يعلوها صف من  
النوافذ ذات العقود المدببة كما أن للمسجد مدخلان معقودان وبارزان  
عن الواجهة .

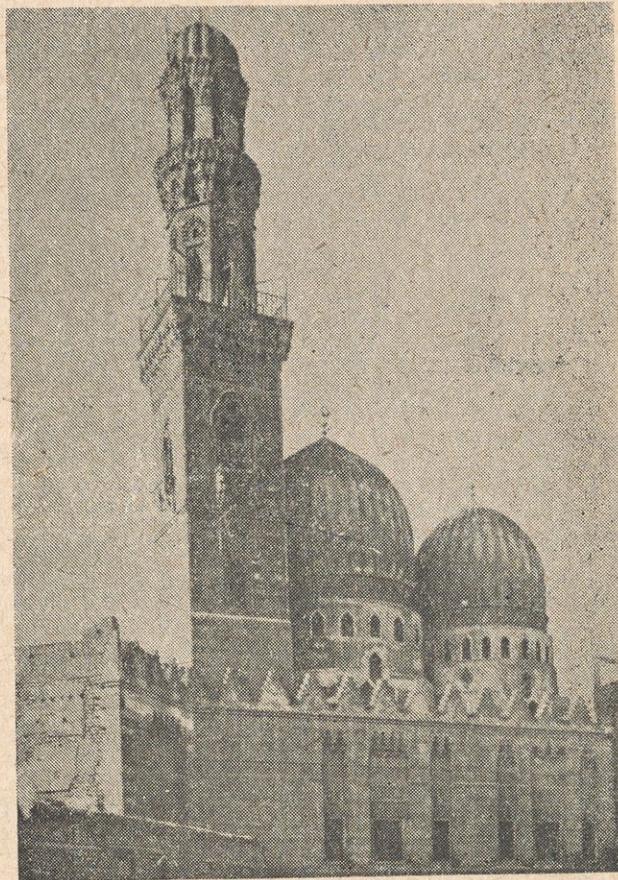
وينسب للناصر محمد أيضا قنطر المياه المعقودة بعقود مدببة والتي  
كانت تمتد من النيل حتى القلعة .

مسجد سلار وسنجر الجاوى : - ( ١٣٠٣ - ١٣٠٤ م )

يقع هذا الأثر على ربوة عالية بشارع مراسينه الموصل من ميدان  
السيدة زينب إلى القلعة ، وهو عبارة عن خانقاه مبنية على الصخر مباشرة  
ومدخلها الرئيسي على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف من مستوى الشارع



(شكل ٦٤) منظر مدرسة السلطان  
حسن من الجهة الجنوبيّة الشرقيّة



(شكل ٦٥) مدرسة سلار وسنجر  
الخلولي (١٣٠٣ - ١٣٤٠ م)

والواجهة فريدة في نوعها فهي تشمل على قبتين وتجاوزهما مئذنة ثم المدخل العمومي وتنتهي من أعلىها بشرافات مسننة والقبتان مبنيتان بالطوب وطريقة التحول داخلها من المربع إلى الدائرة بواسطة أربعة صفوف من المقرنصات يعلوها افريز به كتابات كوفية وهذه ظاهرة من مميزات قباب نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وببداية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) كما شوهدت مثلها في قبة زين الدين يوسف سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م).

وتمتاز القبتان بشكلهما المضلع من الخارج وقطاع كل منهما من الخارج على شكل عقد مدبوب ينزل رأسياً بعد بدء العقد والقبتان مبنيتان من الطوب المغطى بطبقة من الجص . أما المئذنة فمبنيّة من الحجر وقاعدتها مربعة يعلوها منطقة مثمنة ثم يليها منطقة أخرى مستديرة القطاع بها فتحات وبقمة المئذنة طاقية مضلعة ، وينتهي كل دور من الأدوار الثلاثة للمنارة بصفوف من المقرنصات . ويوجد خلف الضريحين ممر مغطى بأقبية متقطعة به فتحات من نوافذ مقوبة بزخارف تمثل الأمثلة النادرة المثال للزخارف المملوكيّة المحفورة على الحجر في ذلك العصر ، وتوجد في نهاية الممر غرفة مربعة تعلوها قبة صغيرة من الحجر .

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بالعناية وباصلاح الخانقاه منذ

سنة ١٨٩٢ م.

خانقاه ببرس الجاشنكير : — ( ١٣٠٦ — ١٣٠٩ م )

تقع هذه الخانقاه حالياً بشارع الجمالية وقد كان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الكبير الفاطمية التي أنشأها الوزير الفاطمي الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي . وقد بدأ في إنشائها الأمير ببرس الجاشنكير في سنة ( ٧٠٦ هـ — ١٣٠٦ م ) .

والخانقاه أو «الخانکاه» كلمة فارسية معناها كما ذكرنا دار للصوفية ، والداخل الى هذا الأثر يجتاز باب المدخل الى «درکاه» مربعة على يسارها باب القبة وهى من القباب الكبيرة وقد فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض وقماز الزخرفة فيها شكل المحراب ، ويتوسط القبة من أسفل قبر المنشىء وجدرانها مؤزرة بالرخام بارتفاع ٣٦٠ مترًا . كتبت بالخط الكوفي المربع «محمد» مكررة ، والمحراب مكسو بالرخام الدقيق .

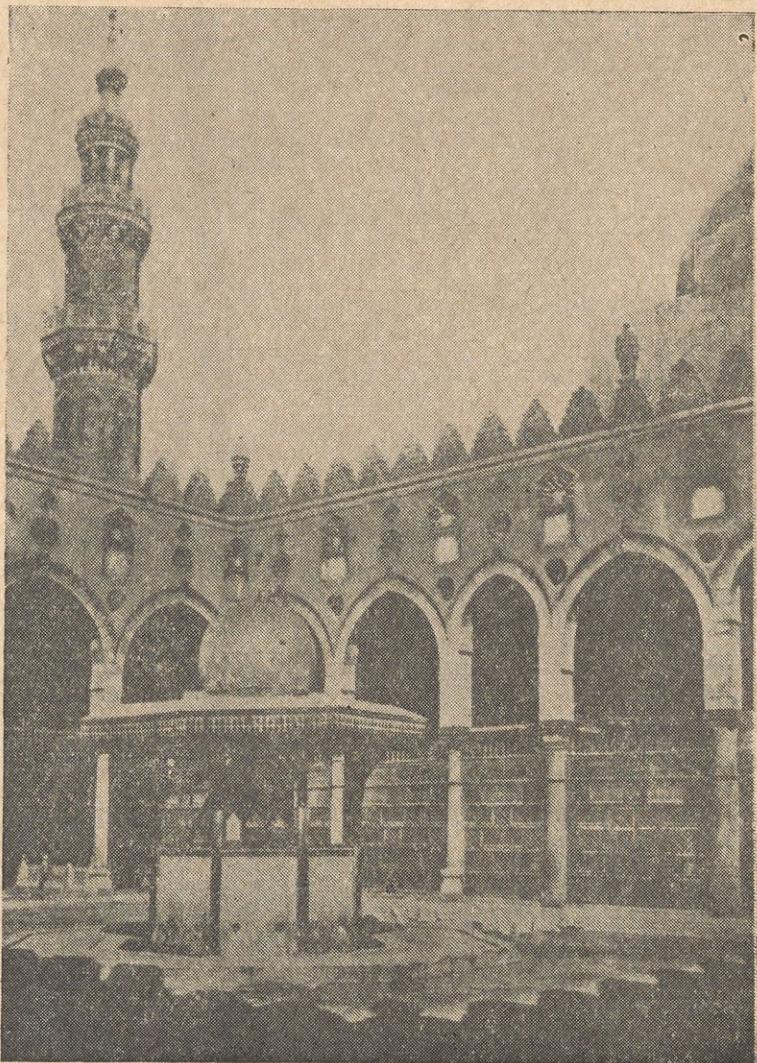
وتخطيط هذا الأثر من النوع المتقطع المتعامد ويكون من صحن حوله أربعة ايوانات والمدخل يعلوه عقد مستديرة الشكل به صنجبات صغيرة متقاربة وتعلوه المئذنة وهى من النوع المعروف بالمبخرة ويجاور المدخل الضريح الذى تعلوه القبة محمولة على المقرنصات ، والواجهة من الحجر تقسمها تجويفات مستطيلة رأسية وتنتهى من أعلىها بصفوف من المقرنصات ، كما أن الواجهة تنتهى من أعلىها بصف أفقى من الشرفات المستنة .

وعنيت لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاه منذ سنة ١٨٩٢ م . وامتدت يد الاصلاح اليها في جميع أجزائها . كما أصلحت اللجنة «المنارة» وبذلك أمكن اقامة الشعائر الدينية فيها .

مسجد الماردانى : (٧٤٠ هـ - ١٣٤٠ م)

يقع هذا المسجد بشارع التبانة بال درب الأحمر بالقاهرة ومنشئه الطنجي الماردانى أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد شرع في إنشائه سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧ م) واحتفل بافتتاحه في سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) كما هو ظاهر من الكتابة على جدران المسجد ومدخله وواجهته القبلية .

ويعتبر هذا المسجد من أجمل مساجد القاهرة ويكون من صحن



(شكل ٦٦) مسجد المارداني (١٣٤٠ - ١٧٤٠ م)

مستطيل محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذي يتكون من أربعة بلاطات وكل من الثلاثة الأخرى يتكون من بلاطتين فقط . ويتقدم المحراب قبة محمولة على مقرنصات كما يتوسط الصحن ميضاً تعلوها قبة من الخشب وللمسجد ثلاثة مداخل ، الرئيسي منها جانبى وباز عن الواجهة التي تتكون من تجويفات رأسية تنتهي بعده صفوف من المقرنصات وبأعلى الواجهة يوجد صف أفقى من الشرافات المسننة ، ومئذنة المسجد تمثل طريقة تطور المآذن من المربع إلى المثمن ثم الدائرة .

— ورواق القبلة حاصل بالصناعات الدقيقة فعقوده محمولة على أعمدة من الرخام والجرانيت الأحمر والسقف به زخارف ملونة ومذهبة بألوان زاهية جميلة . كما كسيت الجدران إلى ارتفاع حوالي ثلاثة أمتار بوزرة مكونة من أشرطة من الرخام ومن قطع صغيرة ودقيقة من الرخام والصدف بعضها يكون أشكالاً هندسية والبعض الآخر به كتابات بالخط الكوفي المربع بالرخام الأخضر وتنتهي بافريز رخامى على شكل شرافات .

— ويعتبر المحراب من المحاريب الدقيقة بمدينة القاهرة ، فقد كسيت جدرانه بالرخام الدقيق والصدف في أشكال هندسية جميلة وطاقيته من الرخام ذي الألوان الأسود والأحمر والفيروزى وبجواره منبر دقيق الصنع وقد سرقت بعض حشواته ثم أعادته لجنة حفظ الآثار العربية ، وتم ذلك في سنة ١٣٢٠ هـ ( ١٩٠٢ م ) . ويعلو المحراب قبة كبيرة على ثمانية أعمدة من الجرانيت الأحمر ومقرنصاتها من الخشب المزخرف بألوان زاهية .

— أما دكة المبلغ فمن الرخام وهي محمولة على اثنى عشر عموداً من الرخام . وتوجد كتابة تاريخية في الجدار البحري تحمل اسم المنشئ

وتاريخ الفراغ من الأثر وهو سنة ٧٤٠ هـ وتوجد حول هذا الرواق  
نوافذ من النحاس تعلوها أخرى من الجص والزجاج .

أما باقى الأروقة فكل منها مكون من جناحين اثنين وكلها تشتمل  
على أعمدة تحمل عقودا .

وقد بدأ اهتمام لجنة حفظ الآثار العربية بهذا المسجد منذ  
عام ١٨٨٤ م . فقد جددت بعض أجزائه وأصلحت المنبر والنوافذ  
والأبواب وأنشأت القبة فوق المحراب واستمرت كذلك حتى سنة ١٩٠٣ م  
وبعد ذلك عاد للمسجد بهاؤه وجماله .

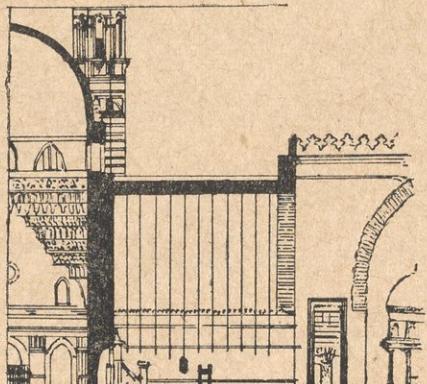
وجميع المساجد المذكورة حتى الآن في عصر المماليك تمثل العمائر  
التي أنشئت في عصر الناصر محمد بن قلاوون .

مدرسة السلطان حسن : - ( ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م )

يقع هذا الأثر بميدان صلاح الدين وقد أنشأه السلطان الملك الناصر  
حسن بن محمد بن قلاوون الذي ولد في سنة ٧٣٥ هـ ( ١٣٣٤ م ) .  
ويعرف موقع المدرسة قديما باسم سوق الخيل وكان به قصر وقد بقى  
حتى هدمه الملك الناصر حسن وبنى محله هذه المدرسة . وهي من أجمل  
الآثار الإسلامية في مدينة القاهرة إذ أن مبانيها تجمع بين قوة البناء  
وعظمته ودقة الزخارف وجمالها .

وقد كان مقررا في بادئ المشروع بناء أربع منارات : اثنتان  
تكتتفان القبة بالواجهة الشرقية والثالثة كانت على يمين المدخل الرئيسي  
وقد سقطت في سنة ٧٦٢ هـ ( ١٢٦١ م ) فلم يشرع السلطان حسن في بناء  
المنارة الرابعة التي كان مقررا لها في يسار المدخل الرئيسي واكتفى  
بالمنارتين .

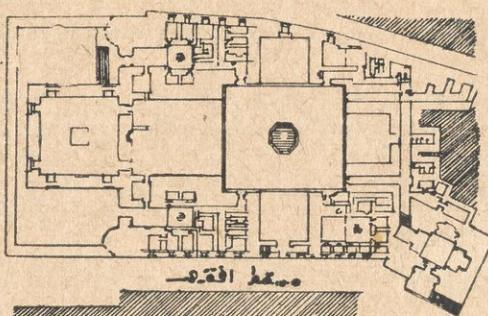
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



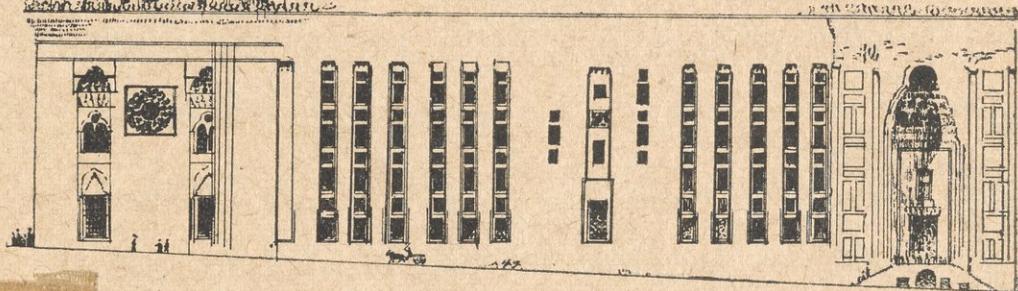
قُلَاع طولى



تابه كوفيه



مسجد افقر



الواجهه البحرية

( شكل ٦٧ ) مدرسة السلطان حسن ( ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م )

وقد قرر السلطان حسن للمدارس الأربع مدرسين ومراقبين وعين لهم مرتبات ، كما قرر لكل مذهب من المذاهب الأربع شيخاً ومائة طالب . والمسقط الأفقي يتكون من صحن مربع يتوسط المدرسة ويحيط به أربعة أيوانات على نمط التخطيط المتقطع المتعامد ، وأكبر الأيوانات أيوان القبلة ويوجد خلفه الضريح ويكون من قاعة مربعة تعلوها قبة محمولة على ستة صفوف من المقرنصات المصنوعة من الخشب المنقوش والمذهب ، ويكتنف جدار محراب المسجد من الخارج مئذنان رشيقتان أقدمهما الجنوبية ، وارتفاعها ٨١٦٠ مترًا . أما الشمالية فهي الأصغر وقد جددت هي والجزء العلوي من القبة سنة ١٦٧٢ م . عقب سقوطهما . والمدخل منحرف عن اتجاهات الأيوانات الداخلية وقد حل بطريقة جميلة بحيث لا يشعر الدخول إلى المدرسة بوجود أي انحراف .

وقد كان البدء في إنشاء هذه المدرسة في سنة ١٣٥٦ لتكون مسجداً ومدرسة للمذاهب الإسلامية الأربع وقد ألحق بها مساكن للطلبة وقد توفي السلطان حسن سنة ١٣٦٢ م . قبل أن تكمل ولم يدفن تحت قبتها بل دفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى سنة ١٣٨٦ م .

وتبلغ مساحة المدرسة حوالي ٧٩٠٠ متر مربع وارتفاع المدخل ٣٧٨٠ مترًا ، أما مصرايا الباب فهما مغشيان بالنحاس المفرغ المزخرف بأشكال هندسية جميلة وقد نقلهما الملك المؤيد شيخ إلى مسجده بجوار باب زويلة .

ويحيط بالأيوان الشرقي أفريز من الجص عليه كتابات بالخط الكوفي الجميل المزخرف العروف وهي تحوى آيات من سورة الفتح . وبهذا الأيوان دكة المبلغ وهي من الرخام وتمتاز بجمال أعمدتها الرخامية الملونة ، كما يوجد محراب مصنوع من الرخام الدقيق وبجواره

منبر رخامي يكتنفه ببابان يؤديان الى قبة الضريح ، وبعرفة الضريح يوجد  
كرسي للمصحف الشريف دقت حشواته بالأويمة الدقيقة .

وقد بذلت لجنة حفظ الآثار العربية مجھودا جبارا في اصلاح هذه  
المدرسة فأتمت بناء منارتها وأصلحت جدرانها ونجارتها ورخامها واتهت  
هذه الأعمال في سنة ١٩١٥ م تحت اشراف المهندس « هرتس باشا » كبير

مهندسى اللجنة .

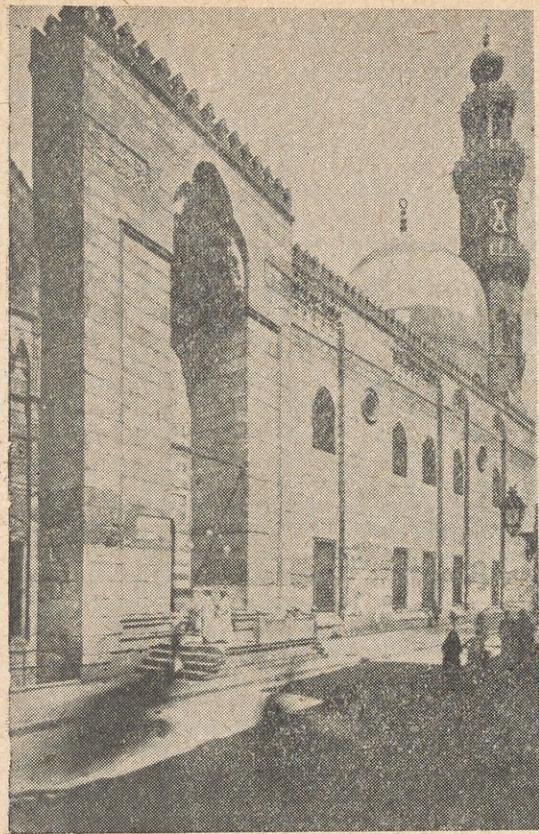
### دولة المماليك الچراكسة ( البرجية )

مدرسة وخانقاه السلطان الظاهر برقوق بالناحدين : —

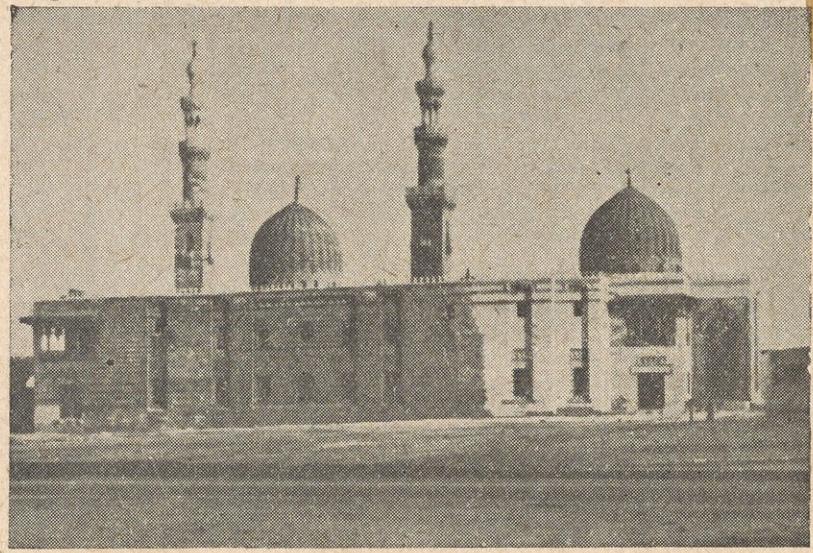
( ١٣٨٦—٧٨٦ هـ ) .

يقع هذا الأثر بشارع المعز لدين الله ( موقع بين القصرين ) ويعتبر  
أول المنشآت المعمارية في دولة المماليك الچراكسة وكان موضعه قبل  
إنشاء يعرف بخان الذكرة . ويتوسط الواجهة طراز من الكتابة عليها اسم  
المنشىء وألقابه وتاريخ الفراغ من العمارنة سنة ٧٨٨ هـ .

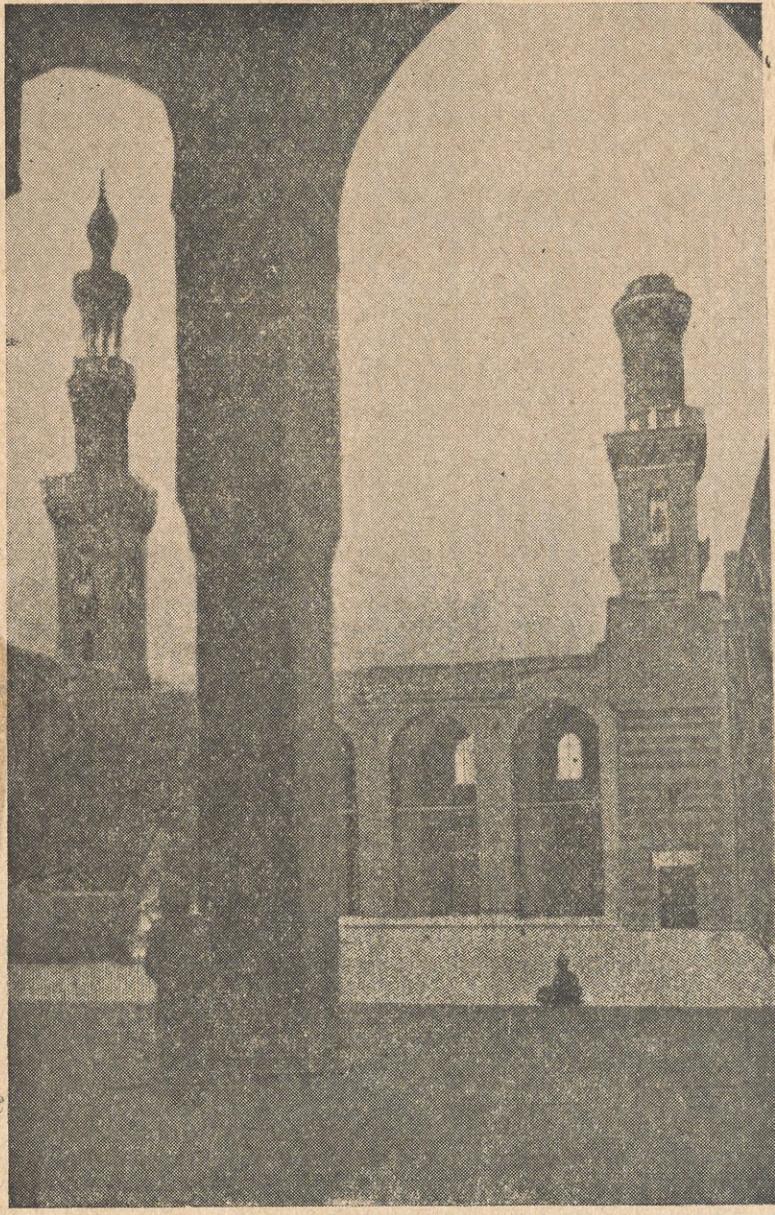
وتخطيط المدرسة على نظام التخطيط المتقطع المتعامد ويكون من  
صحن في الوسط محاط من جهاته الأربع بابيوايات أكبرها ايوان القبلة  
وهو مقسم إلى ثلاثة بلاطات أكبرها الوسطى ويفصلها عن الجانبيتين  
صفان من الأعمدة تحمل عقودا محمولة على أعمدة برفييرية ضخمة ذات  
تيجان ثقيلة . وسقف الايوان أفقى ومحلى بنقوش مموهة بالذهب . وكل  
صف من العقود مكون من ثلاثة عقود على شكل نعل الفرس المدبب  
محمولة على عمودين ، والايوان المقابل لايوان الصلاة أعمق من الاثنين  
الباقيين والثلاثة مغطاة بأقبية مدببة — وبجوار الايوان الكبير من الجهة  
البحرية يوجد ضريح مغطى بقبة على مقرنصات وبه قبر بنت السلطان  
برقوق .



(شكل ٦٨) واجهة مدرسة برقوق بالنحاسين  
(١٣٨٤ - ٥٨٩ م)



(شكل ٦٩) ضريح و خانقاہ برقوق و فرج بمقابر المالیک (١٤٠٥ - ١٢٩٠ م)



(شكل ٧٠) منظر داخل صحن خانقاه برقوق و فرج بمقابر الملك

أما مدخل المدرسة فبارز عن الواجهة وينتهي بعقد ذى ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات ويتقدم المدخل سلم حجري ، كما أن باقى الواجهة مقسم الى تجويفات رأسية تنتهي من أعلىها بزخارف من المقرنص ، وفي نهاية الواجهة من أعلىها يوجد صف أفقى من الشرافات المزخرفة ، وبنهاية الواجهة بجوار الضريح توجد المئذنة وهى تمثل شكل المئذنة في عصر المماليك الچراكسة ولو أنها أقل رشاقة من مثيلاتها في آثار قايتباى الا أنها أجمل من مثيلتها في مدرسة السلطان حسن .

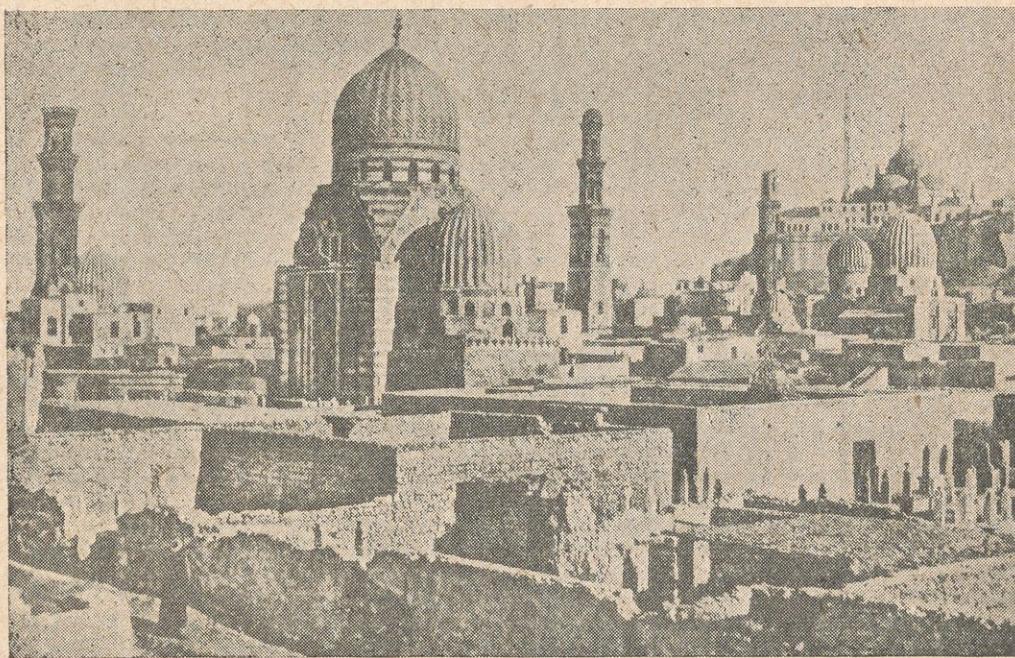
وقد أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) . قبة المدفن واحتفظت بمقرنصها القديم المزدحم بالزخارف الملونة والمذهبة وملحق بهذه القبة بجدارها الشرقي مكتبة لحفظ المصاحف . كما أصلحت لجنة حفظ الآثار العربية قبة الميساة الموجودة في وسط الصحن في سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) .

#### ضريح وخانقاہ برقوق وفرج بمقابر المماليك : — (١٤٠٥—١٤١٠ م)

بدأ في إنشائها فرج بن برقوق وهى تقع في الجزء البحري من قرافة المماليك بجوار « قبة يونس الدوادار » ، والتحيط العام على شكل مربع يتوسطه صحن محاط بعقود مدينة محمولة على دعائم حجرية ، ويكون رواق القبلة من ثلاث بلاطات وال مقابل له من اثنتين أما الرواقان الجانبيان فيتكون كل منهما من بلاطة واحدة وفي كل حالة ترى البائكتات تجرى في اتجاهين متعمدين مكونة قباباً منخفضة من الطوب محمولة على مثلثات كروية . ويكتنف رواق الصلاة غرفتان مربعتان عبارة عن ضريحين ، الشرقي منها بها رفاة كل من برقوق وابنه فرج والقابلة لها بها رفاة



(شكل ٧١) منظر من الجو - إلى اليسار مدرسة السلطان حسن وإلى اليمين مسجد الرفاعي



(شكل ٧٢) مقابر الملك بالصحراء وإلى اليمين منظر القلعة

ثلاث سيدات من الأسرة المالكة في ذلك الوقت ، وخلف كل من الرواقين الصغيرين وكذا في الركن الغربي توجد غرف الخانقاه .

وبجوار المدخل الرئيسي المغطى بعقد طاقيته محمولة على مقرنصات يوجد سبيل يعلوه كتاب وقد أضيفا بعد انشاء هذا المبنى . وتوجد مئذنان في الواجهة الشمالية الغربية تكون كل منهما من ثلاث طبقات السفلي مربعة والوسطى اسطوانية والعلوية مفرغة بأعمدة .

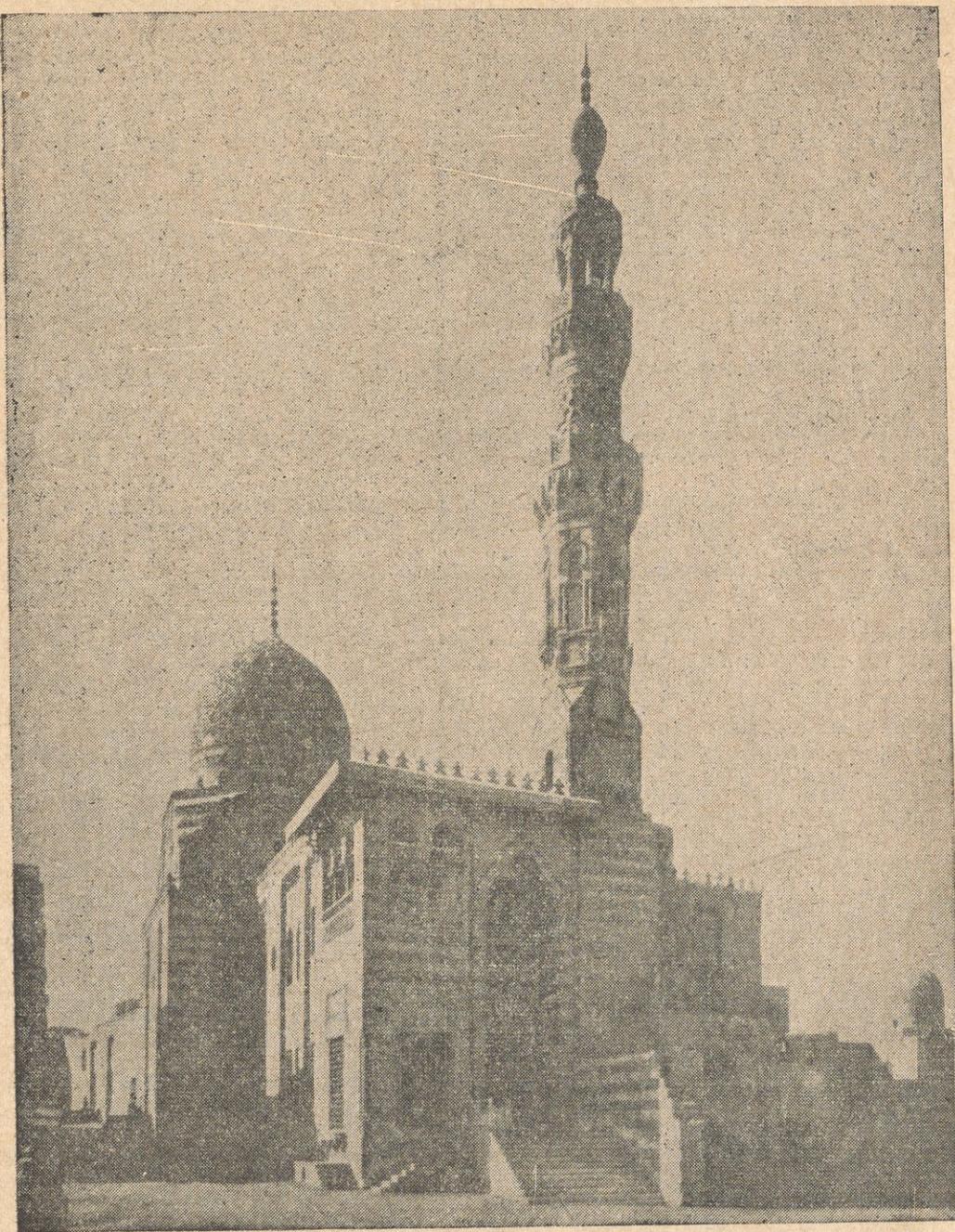
وتعتبر المجموعة المعمارية التي تتكون منها هذه الخانقاه من أكبر المجموعات التي أنشئت في قرافات مصر لخدمة أغراض مختلفة فهى تجمع بين بناء مسجد لإقامة الشعائر الدينية في مكان رواق الصلاة ، وخانقاه لإقامة الصوفية ومدافن للظاهر برقوم وأفراد أسرته ومدرسة لتلقى العلم وحفظ القرآن وسييل للشرب ، وبرواق القبلة يوجد منبر حجري نادر المثال أمر بانشائه السلطان قايتباى في سنة ١٤٨٣ م .

#### خانقاه الأشرف بارسيبای بالقرافة الشرقية :

كان الملك الأشرف بارسيبای مملوكاً للسلطان الظاهر برقوم وقد تولى سلطنة مصر في سنة ٨٢٥ هـ ( ١٤٢٢ م ) . وتوفي في سنة ٨٤١ هـ ( ١٤٣٨ م ) حيث دفن بمقبرته بالصحراء الشرقية .

ومن أعماله الجليلة حفره خليج الاسكندرية سنة ٨٢٦ هـ ( ١٤٢٣ م ) وقد بقى من آثاره الكثيرة التي أنشأها بمصر : الخانقاه والتربة بالصحراء والمسجد بخانقاه سرياقوس ومدرسة بشارع المعز لدين الله ( الأشرفية ) .

والمجموعة المعمارية الموجودة بالقرافة تشمل على خانقاه لإقامة الصوفية ثم حوش كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشك وأقاربه وبعض العلماء ، ومصلى لإقامة الشعائر الدينية ثم قبة



(شكل ٧٣) مدرسة و ضريح السلطان قايتباى بالقرافة الشرقية (١٤٧٢ - ١٤٧٤ م).

١٦٠

حجرية عظيمة تظهر فيها عظمة القباب الملوكيّة الطراز ، وقد تمت هذه  
المجموعة في سنة ٨٣٥ هـ ( ١٤٣٢ م ) .

مدرسة وضريح السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية ( ١٤٧٢ - ١٤٧٤ م )

في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ( الرابع عشر الميلادي )  
بدأ ملوك مصر وأمراؤها في إنشاء المساجد والخوانق بهذه المنطقة  
وأحقوا بها مدافن لهم ، وفي نهاية القرن الخامس عشر الميلادي كانت  
بها مجموعة قل أن توجد في صعيد واحد ، اذ يرى فيها فن العمارة متجليا  
في عصر المماليك . وقد عرفت هذه المنطقة خطأ باسم مقابر الخلفاء والأولى  
بها أن تعرف بمقابر المماليك .

والسلطان قايتباي هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي  
الجركسي ، ولد في سنة ٨٢٦ هـ ( ١٤٢٣ م ) . وبوييع بالسلطنة في  
سنة ٨٧٢ هـ ( ١٤٦٨ م ) . وقد ظل ملكاً لمصر نحو ٢٩ سنة وأقام كثيراً  
من المنشآت المعمارية من مساجد ومدارس ووكالات ومنازل وأسبلة  
وقنطر كما عنى بالعمارة الحربية وبالحصون فأنشأ قلعة بالاسكندرية  
وآخرى برشيد وقد توفي في سنة ٩٠١ هـ ( ١٤٩٦ م ) . وينسب إليه  
ما يزيد عن سبعين أثراً إسلامياً ما بين إنشاء وتجديد .

وتعتبر مجموعة قايتباي بالقرافة الشرقية من أبدع وأجمل المجموعات  
المعمارية في مصر الإسلامية وترجع أهميتها إلى جمال تنسيق المجموعة مع  
بعضها وهي تتكون من مدرسة ومسجد وسبيل وكتاب وضريح ومئذنة  
وقد لعبت دقة الصناعة وكذا جمال النسب دوراً هاماً في إبراز جمال .  
هذا الأثر المعماري القيم .

ويتكون المسقط الأفقي من صحن مربع محاط بأربعة أيوانات

أكبرها ايوان القبلة ، الجانيان منها صغيران وايوان القبلة يشرف على الصحن بواسطة عقد مدبب من طراز نعل الفرس كما هو الحال في ايوان القبلة بمدرسة الظاهر برقوق بالناح حسين . ويكتنف المحراب من جهتيه نافذتان شكلهما من الخارج مستطيل الشكل ومن الداخل يظهران معقودان ويعلوهما نوافذ مدبية تملؤها أجزاء من الزجاج الملون . وأسقف الايوان الرئيسي من الخشب المزخرف والمحلى بنقوش مذهبة — وقد كان الصحن في باديء الأمر مغطى بسقف من الخشب يعلوه منور مشمن . وبجوار ايوان الصلاة الضريح الذى يبرز قليلا عن الواجهة الجانيية ومغطى من أعلى بقبة حجرية محمولة على مقرنصات ومزخرف من الخارج بزخارف نباتية داخل مناطق هندسية محفورة على الحجر — والمدخل الرئيسي معقود بعقد ذى ثلاث فصوص والى يمين المدخل ترى المئذنة وتعتبر من أجمل المآذن المصرية المعروفة ببنائها الجميلة وجمال زخرفتها . والى يسار المدخل يوجد السبيل ويعلوه الكتاب ويعلو الواجهة افريز من الشرافات النباتية .

وينسب لقايتبائى آثار أخرى من أهمها مسجد المجاور لمسجد سلار وسنجر الجاوى ويشبه في تخطيطه مسجد المذكور المقام بمقابر الماليك ، وقد أنشأ قايتبائى أيضا عدة أس拜لة ووكالات كما قام بعدة اضافات بجامع الأزهر .

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية به منذ سنة ١٨٩٣ م . ولم تنته منه الا في سنة ١٨٩٧ ثم تتبع الاصلاحات بعد ذلك حتى أصلح اصلاحا شاملا .

#### قلعة قايتبائى بالاسكندرية :

أنشئت هذه القلعة على أساس منارة الاسكندرية القديمة ، وقد

أنشأها الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) ، واشتملت على  
مسجد بقيت مثارته إلى ما بعد الاحتلال الفرنسي لمصر — وكان لحوادث  
الاسكندرية وخاصة سنة ١٨٨٢ أسوأ الأثر في تخريب هذه القلعة وهدم  
أبراجها وقسم كبير من واجهاتها — وبقيت متخربة إلى أن عنيت إدارة  
حفظ الآثار العربية في السينين الأخيرة باصلاحها .

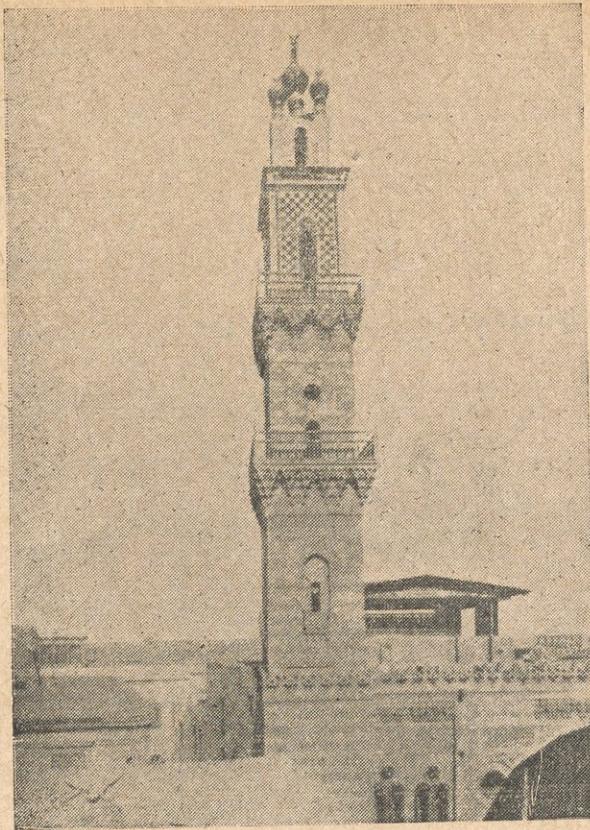
وقد أصلحت أبراجها وما يعلوها من أبنية بعد اعادتها لحالتها الأصلية  
وهي تبدو لزائر الاسكندرية من كل جهة .

ومن أهم أمثلة العمارة في أيام المماليك الچراكسة عدا هذا مسجد  
المؤيد شيخ (١٤١٥ — ١٤٢٠ م) المجاور لباب زويلة والمؤيد چركى  
الأصل ولد سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) . وقد ولى مصر في سنة ٨١٥ هـ  
(١٤١٢ م) وما زال سلطاناً بها إلى أن توفي في سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) .  
وتخطيط المسجد على نظام الصحن المربع المحاط بأربعة أروقة أكبرها  
رواق القبلة وبجوار المدخل غرفة الضريح وتعلوها قبة حجرية تشبه في  
شكلها الخارجي شكل القبتين بخانقاه برقوق بصراء المماليك . أما  
المدخل فهو منقول من مدرسة السلطان حسن ، ومئذتنا المسجد أقيمتا  
فوق البرجين المكونين لمدخل باب زويلة .

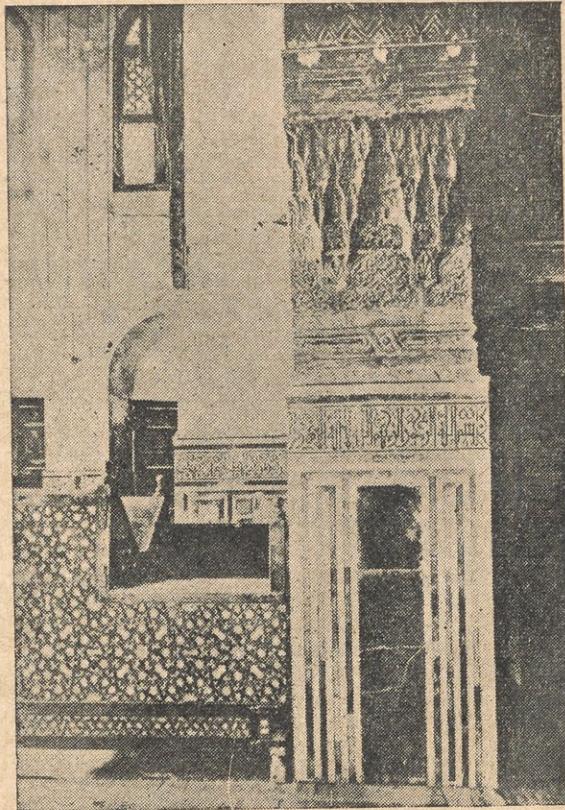
وتوجد آثار أخرى مملوکية الطراز تتبع عصر المماليك الچراكسة  
ومنها خانقاه وضريح بارسبياى بمقابر الخلفاء ١٤٣٢ م ومسجد القاضى  
يحيى زين الدين بشارع الأزهر ( بين النهدين ) وضريح ومدرسة اينال  
( ١٤٥٦ — ١٤٥٠ م ) المجاورة لمسجد الأمير الكبير بمقابر المماليك .

مسجد الغورى ( ١٥٠٤ — ١٥٠٣ م ) :

يقع هذا المسجد بشارع المعز لدين الله ( الغورية ) وهذه المجموعة  
الأشورية التي تقع إلى يمين الداخل إلى شارع الغورية من شارع الأزهر



(شكل ٧٤) مئذنة مدرسة  
الغوري (١٥٠٣ م)



(شكل ٧٥) داخل مدرسة  
الغوري (١٥٠٣ م) أحد  
الأكتاف وعليه كتابات بالخط  
الكوفي وبجواره كرسى  
«مصحف»



Cairo - Bazaars in the Mousky

(شكل ٧٦) منظر بحان الحليلي بالموسكي

ت تكون من مسجد و ضريح و سبيل و كتاب ( ١٥٠٤ م ) والى اليسار من هذه المجموعة في الجهة المقابلة من الشارع توجد مدرسة الغوري ( ١٥٠٣ م ) .

والسلطان الغوري هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر الغوري الچركسی الأصل ولد في سنة ٨٥٠ هـ ( ١٤٤٦ م ) . ونودى به ملکا على مصر في ٩٠٦ هـ ( ١٥٠١ م ) وقد قام في عهده بعدة أعمال معمارية فقد أصلاح قلعة الجبل وأبراج الاسكندرية ، كما غير مأخذ الماء الموصى الى القلعة فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطير للمياه حتى تلاقت مع المجرة القديمة وجدد خان الخليلي وهو سوق ينسب الى الأمير چركس الخليلي — أنشأه في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي ثم آلت ملكيته الى السلطان الغوري الذي جدده في سنة ١٥١١ م . ولا تزال بعض البوابات الحجرية التي أنشأها الغوري باقية الى اليوم . وتوجد وكالة أنشأها سليمان باشا اسلحدار سنة ١٨٣٨ م وذلك في مواجهة الباب الجنوبي لخان الخليلي .

وقد أصلاح الغوري قبة الامام الشافعى ومسجد الامام الليث وأنشأ منارة للجامع الأزهر كما أنشأ أيضا عددا من القصور والوكالات والخانات وعمر المساجد ومن أهم أعماله المجموعة المعمارية المعروفة باسمه والتي تتكون من وكالة وحمام ومنزل ومقدى وسبيل وكتاب ومدرسة وقبة — ثم مسجده المعروف بالغورية وتقع هذه المجموعة جميعها في نهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر وانتهى من العمل فيها في سنة ( ٩١٠—١٥٠٣ هـ ) ( ١٥٠٤ م ) . وتمتاز شكل مئذنته بقامتها المكونة من رأسين مربعين .

## العَمَارةُ الْاسْلَامِيَّةُ فِي مَصْرُونِ الْعَصْرِ العُثْمَانِيِّ

( ١٥١٧ — ١٨٠٥ م )

لما قضى العثمانيون على دولة المماليك سنة ( ٩٢٣ هـ - ١٥١٧ م ) فقدت البلاد استقلالها ونقل منها ورحل عنها كثير من مهرة الصناع فيها وقل نشاط من بقى فيها من الفنانين وأصبح العصر التركى في مصر عصر ركود فنى كما كان عصر ركود سياسى ، اللهم الا في فترات قصيرة كالفترات التي شيدت فيها بعض المنشآت على يد عبد الرحمن كتخدا في القرن الثاني عشر الهجرى ( الثامن عشر الميلادى ) .

وقد فقدت مصر أهميتها وأصبحت ولاية تركية ، وشوهد في مصر عدة أسبلة وكتابات بعضها متصل بالمسجد والبعض الآخر منفصل عنه ، كما أن القبة استعملت على نطاق أوسع فأصبحت تغطى رواق الصلاة كله بعد أن كانت تغطى جزءا منه فقط ، كما بنيت عدة أضرحة مغطاة بقباب أيضا .

وقد تأثرت العمارة الإسلامية في مدينة القاهرة نتيجة للتغيير الفجائي بانتقالها من عاصمة لدولة كبيرة إلى مدينة تابعة للإمبراطورية التركية .

الأتراك السلاجقة : — هي دولة حكمت العراق وفارس والأناضول وجزءا كبيرا من سوريا وأقامت حضارة أثرت تأثيرا عميقا في الحضارة الإسلامية في عهد الأيوبيين والمماليك والعثمانيين .

وقد أخذ الأتراك العثمانيون عن السلاجقة في قونية كثيرا من

العناصر المعمارية بحيث أصبحت فيما بعد من أهم مميزات العمارة  
السلجوقية وهي : —

- ١ — المقرنصات والدلاليات المستقيمة المميزة لعمارتهم والتي تختلف عن الأخرى المدببة في كل من مصر وسوريا .
- ٢ — الأبواب المتداخلة العميقية والموضوعة داخل إطار مزخرف بزخارف بارزة .
- ٣ — الزخرفة باستخدام الخزف بكل حرية والتي تملأ في بعض الأحيان جميع أجزاء المسجد .

وفي عام ١٣٣٨ م . نقل العثمانيون عاصمتهم إلى «بروسة» وهي مدينة تقع جنوب بحر مرمرة ولا تبعد كثيراً عن القسطنطينية . وقد ظهرت بعض التأثيرات البيزنطية فيها من ناحية التخطيط وأصبحت القبة هي العنصر المهيمن البارز في التصميم المعماري . وقد ذاع استعمال المقرنصات في شكلين : — الأول على شكل تاج لعمود مستدير كبير ، والثاني في شكل إطار مستطيل لمدخل رئيسي .

وقد استعمل الحجر والطوب في مداميك متبادلة وهذه طريقة بيزنطية استعملت في زخرفة الواجهات الخارجية . واستخدم العثمانيون القبة المنخفضة تقلاً عن القسطنطينية وسالونيك وهذه تختلف كثيراً عن القبة الإسلامية العالية في مصر . وبدلاً من تشييد المئذنة من طبقات تقل مساحة كل طبقة منها عن التي توجد أسفلها نراهم قد بنوا المئذنة الاسطوانية الرفيعة المدببة والتي تنتهي من أعلىها بمخروط رفيع يشبه رأس القلم الرصاص المدبب — وشرفه المؤذن قد اتخذت لها بروزاً بسيطاً وقد حملت على صفوف متتابعة من المقرنصات .

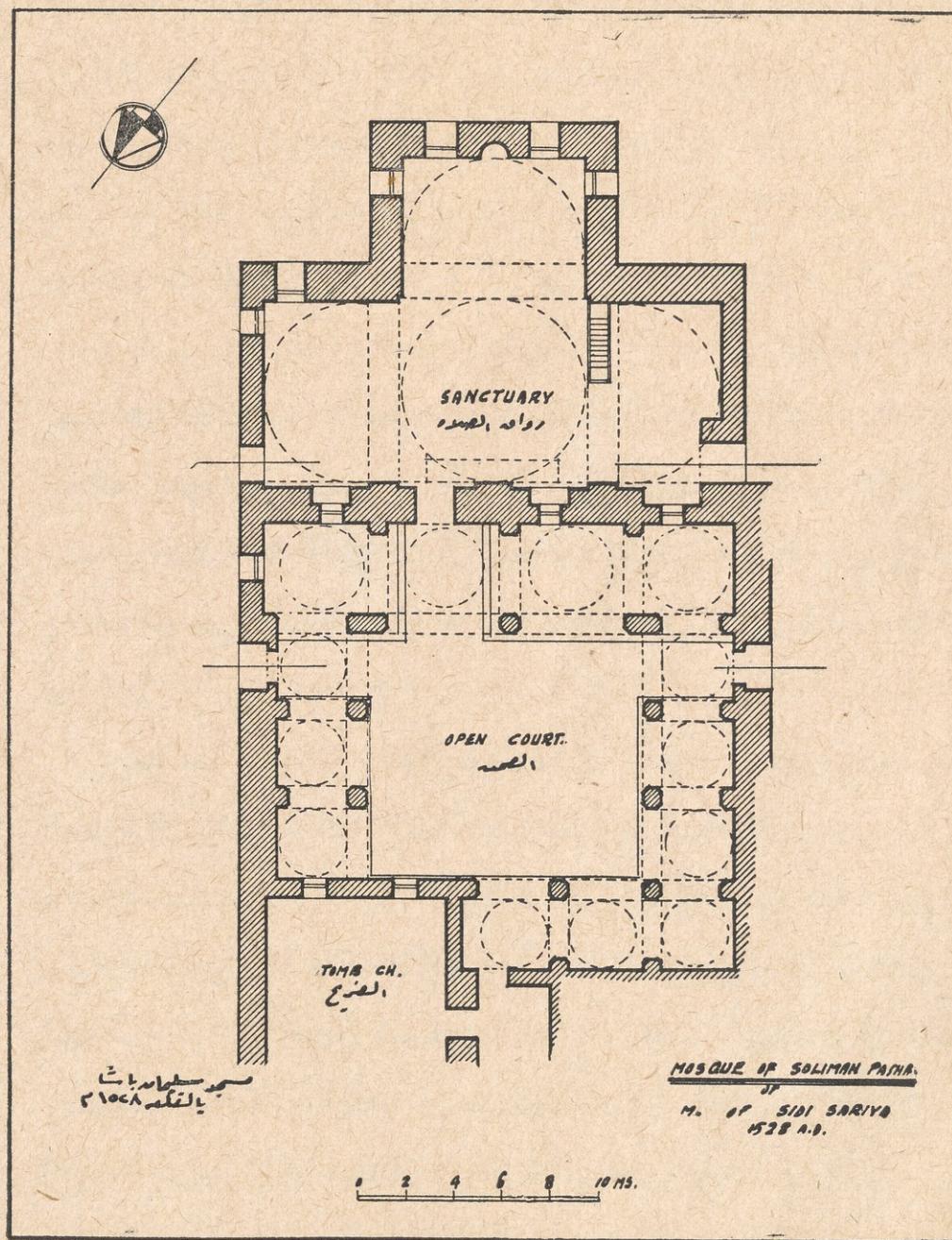
وعلى أثر الاستيلاء على مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣ م . انتقل

مقر الحكم إليها وتحولت كنيسة أيا صوفيا إلى مسجد حيث أصبح فيما بعد نموذجاً لعدة مساجد بنيت حوله بواسطة العثمانيين في العدة قرون المتالية واستمر التأثير البيزنطي على العمارة في القسطنطينية.

وفي عام (١٥١٦ - ١٥١٧ م). غزا السلطان سليم سوريما ومصر وفي الأيام الأولى من حكم الدولة العثمانية قام نظام الدراوיש جنباً إلى جنب مع نظام الخدمة في الجيش، والأنكشارية كانوا يجتمعون في حداثتهم من الرعايا المسيحيين وكان بينهم وبين البكتاشية ارتباط. وبظهور تلك الفرق الجديدة ظهر نوع جديد من المساجد الجامعة يعرف «بالتكية» وهو مسجد محاط بعرف للدراوיש وهذا النظام الجديد يشبه إلى حد كبير الخاقاه التي ظهرت في العصر الأيوبى، وليس التكية إلا الاسم التركى للخاقاه التي شيد صلاح الدين أول واحدة منها في القاهرة سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) والتي نشأت في البداية في إيران.

ويعد عصر سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٠ م) عصرًا ذهبياً في العمارة الإسلامية ويتميز بانشاء عدد عظيم من المباني في مصر وسوريا وكذلك القسطنطينية، ومن المنشآت التي شيدت في مصر في عصر سليمان القانوني المساجد التالية ومن المحتمل أن تكون من أعمال المهندس التركى الشهير سنان : (١) - مسجد سليمان في القلعة بالقاهرة ١٥٢٨ م ، (٢) - مسجد شاهين الخلوتى ١٥٣٨ م ، (٣) - ضريح الأمير سليمان في القرافة بالقاهرة ١٥٤٣ م.

والى جانب إنشاء كثير من المباني الدينية استمر نوع آخر من المباني في التحسين في العصر التركى وهو «السبيل والكتاب» والسبيل كلمة معناها «الطريق المستقيم» وتطلق عادة على صنبور المياه العمومي



(شكل ٧٧) مسقط أفقى لمسجد سليمان باشا بالقلعة (م ١٥٢٨)

( الحنفيه ) للشرب منه في الطريق ويكون عادة ملحقاً بالمسجد .

وستعمل الغرفة التي تعلو السبيل وهو « الكتاب » كمدرسة لتعليم أطفال القراء ، ومن الأمثلة الجميلة لهذا النوع من المباني سبيل خسرو باشا ( ١٥٤٥ م ) المقابل لضريح السلطان قلاوون .

ومن أهم المساجد التركية في القاهرة مسجد الملكة صفية ( ١٦١٠ م ) بالقرب من شارع محمد على ويتناز بقبته العظيمة وطريقة إنشائها وتخطيطه كثير الشبه بجامع محمد على ويختلف عنه في طريقة تصميم القبة فقط ، فبينما نرى قبة الملكة صفية مسددة الشكل محمولة على عقود مدبية تسندها روابط متصلة بالحائط ، نجد أن قبة محمد على محمولة على « بندتيف » أي المثلثات الكروية الأربعة كطريقة لانتقال المربع إلى الدائرة التي تحمل القبة المستديرة .

وهنالك مسجد آخر هو مسجد البرديني ( ١٦١٦ م ) . ويتناز بعناصره الإسلامية المعمارية المتقدمة على العصر التركي أكثر من العناصر المميزة للطراز التركي ولو أنه بني في العصر التركي .

ومن مميزات العمارة الإسلامية بالقاهرة في القرن السابع عشر ترميم وصلاح مسجد آق سنقر العظيم والمعروف « بالمسجد الأزرق » بواسطة إبراهيم أغا في عام ١٦٣٩ م وقد سمي بالأزرق لما حواه من القيشاني الأزرق الجميل الذي يعشى جدران هذا المسجد . ومن أمثلة المباني المغشاة بالخزف في ذلك العصر سبيل وكتاب يوسف أغا الحبسى ( ١٦٧٧ — ١٦٧٨ م ) وموقعه بين المسجد الأزرق وباب زويله .

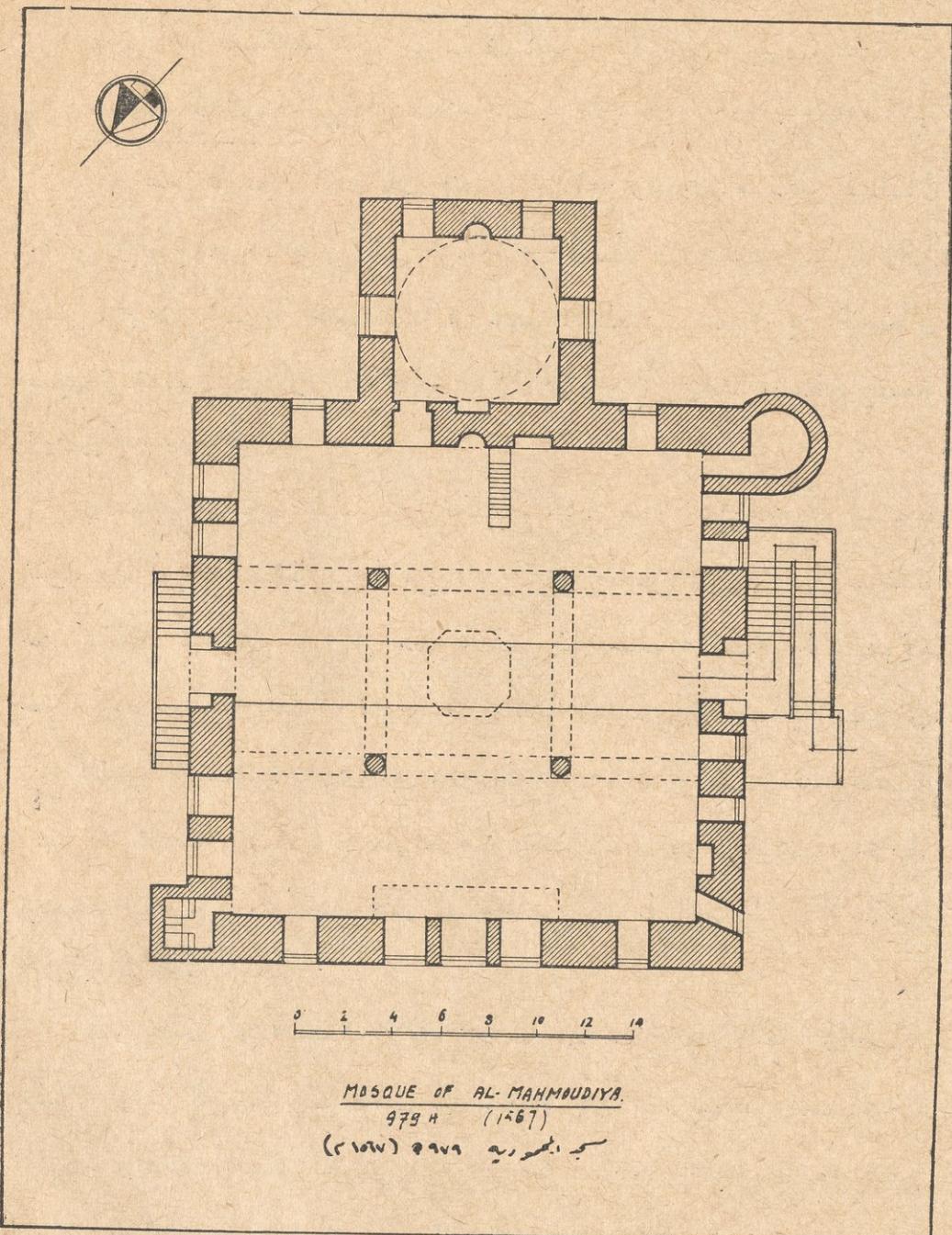
ويمتاز العصر العثماني بصلاح وترميم بعض المساجد القديمة كمسجد عمرو بن العاص وضريح الإمام الشافعى وسيدنا الحسين والسيدة تقىة كما أضيفت بعض أجزاء جديدة على القلعة . وقد قام

أيضا على بك الكبير بعدة اصلاحات في مسجد سيدى أحمد البدوى  
بطنطا وضريح الامام الشافعى .

أما الأضرحة في العصر العثمانى فقد امتازت بالبساطة ولم تكن  
سابقتها التي امتازت بفخامتها وبقبابها المزخرفة الشاهقة وبالكتابات  
التاريخية المنقوشة على جدرانها .

وقد بنيت أيضا في القرنين السابع عشر والثامن عشر « الوكالات »  
أو الأسواق التجارية . والأصل في الوكالة « الخان » وهى كلمة فارسية  
الأصل بمعنى منزل ، والوكالات أمكنة للتجارة يعرض فيها التجار  
بضاعتهم وقد تأثرت هذه المنشئات إلى حد كبير بالتي ظهرت في عصر  
قاييتباى في القرن ( الخامس عشر ) بالقرب من المسجد الأزهر وباب  
النصر . وكذلك في عصر السلطان الغورى في بداية القرن السادس عشر  
وهي أبنية يتوسطها فناء مستطيل الشكل وبأسفلها توجد الحوانىت  
التي تظهر في الفناء ولها فتحات كبيرة ذات عقود يعلوها طابق أو أكثر به  
غرف للسكنى ودهاليز لعرض البضائع تطل رأسا على هذا الفناء ،  
ومدخل الوكالة عبارة عن مدخل كبير ويليه ممر مغطى عادة بقبو ومنه  
تمر العربات والركائب .

وقد ظهر في مصر كثير من أمثلة هذا النوع من المبانى كوكالة  
حسن باشا الوزير ( ١٥٨٣ م ) أثر رقم ٥٣٨ بشارع سوق العصر  
ببوراقي ووكلة سليمان باشا ( ١٥٤١ م ) أثر رقم ٥٣٩ بعظفة السليمانية  
ببوراقي ، ووكلة عباس أغاجا ( ١٦٤٩ م ) أثر رقم ٣٩٦ بشارع التمبكشية ،  
ووكلة نفسية البيضاء ( ١٧٩٦ م ) أثر رقم ٣٩٥ بشارع السكرية .  
واستمر ظهور هذه المنشئات حتى منتصف القرن التاسع عشر . كما



(شكل ٧٨) مسقّط أفقى لمسجد المحمودية بميدان صلاح الدين بالقلعة (٩٧٩ - ١٥٦٧ م)

في وكالة الحرمين (١٢٥٥ هـ — ١٨٣٩ م) أثر رقم ٤٣٣ بشارع خان  
جعفر .

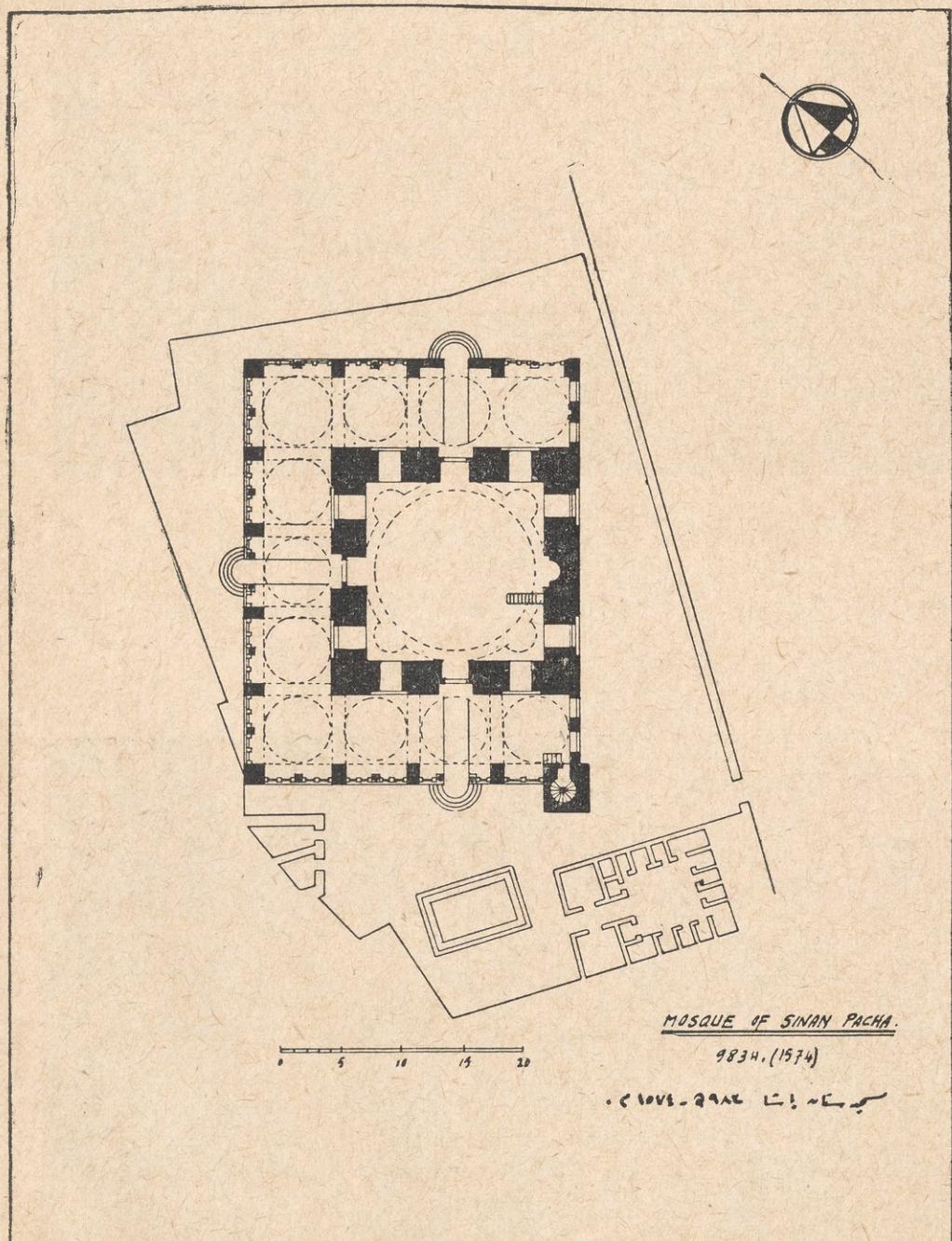
ومن أهم المساجد التي ظهرت في العصر التركي ما يلى : —  
مسجد المحمودية بميدان صلاح الدين ٩٧٩ هـ (١٥٦٧ م).  
يقع هذا المسجد أمام باب العزب بالقلعة وشرقي مسجد السلطان  
حسن وقبل مدرسة قانى باى الرماح — أنشأه « محمود باشا » والى  
مصر من قبل الدولة العثمانية في عصر السلطان سليمان بن السلطان  
سليم وقد قدم اليها في سنة ٩٧٣ هـ (١٥٦٦ م). وهذا المسجد يصعد  
إليه ببضع درجات .

وتصميم المسجد على شكل تخطيط مربع عبارة عن قاعة كبيرة  
توسطها أربعة أعمدة كبيرة من الجرانيت وتحمل منوراً كبيراً مرتفعاً  
عن السقف ، وعلى كوايل حجرية عوارض خشبية تحمل السقوف  
حوله وهي مذهبة وملونة ، وقد شاع هذا التصميم في مساجد مصر في  
أيام الدولة العثمانية ، وفي جدار المحراب باب يوصل إلى قاعة  
الضريح الملحق بالمسجد ويعلوها قبة وهذا الضريح بارز عن حائط  
المسجد الخارجي . ومئذنة هذا المسجد من النوع البسيط شأن المآذن  
التركية في أول أمرها .

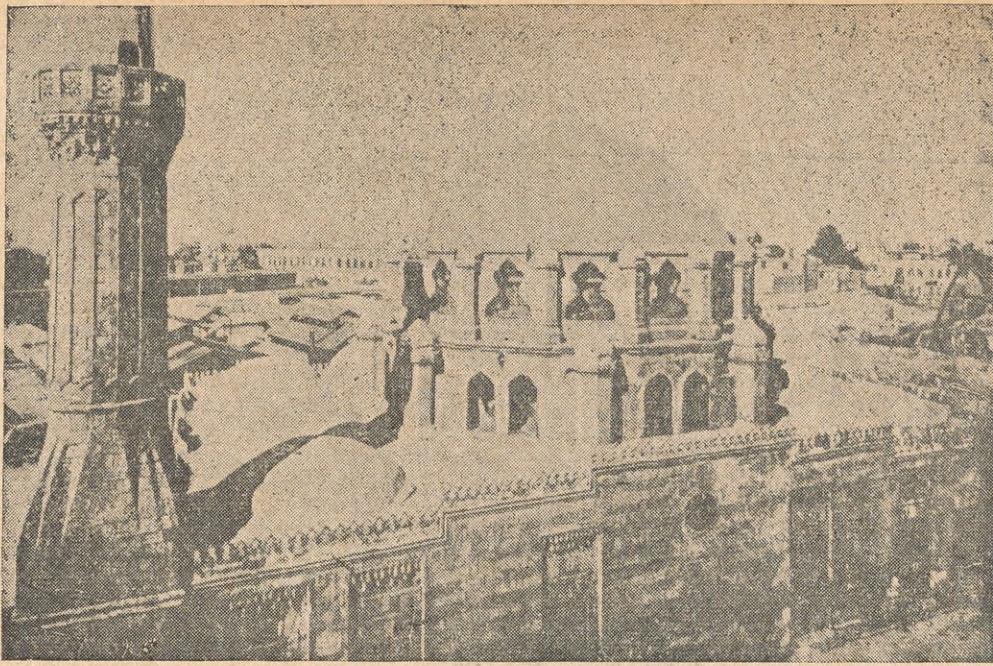
وقد أخذت لجنة حفظ الآثار العربية منذ سنة ١٨٨٥ م . في العناية  
باصلاح هذا المسجد كما قامت في سنة ١٩٠٤ م . بفحص أساسات  
المسجد وأقامت السلم المؤدى إليه وقومت مبانيه وأعادت انشاء بعض  
أبوابه ونوافذه وأقيمت الشعائر الدينية فيه عام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) .

مسجد سنان باشا ببولاق : ١٥٧٤ م.

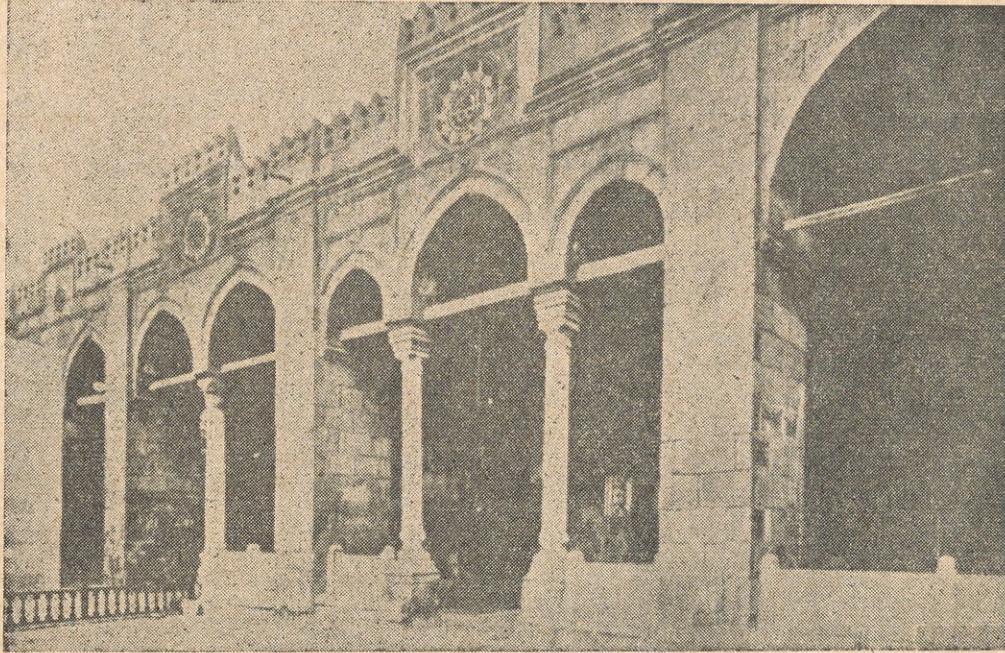
يقع هذا المسجد بشارع جامع السنانية وينسب لسنان باشا وهو



(شكل ٧٩) مسقّط أفقى لمسجد سنان باشا بببوراقي



(شكل ٨٠) قبة و مئذنة مسجد سنان ببولاق (م ١٥٧٤)



(شكل ٨١) واجهة مسجد سنان ببولاق (م ١٥٧٤)

قائد تركى كبير عاصر أربع سلاطين هم سليمان القانونى بن السلطان سليم الأول فاتح مصر وابنه سليمان الثانى ثم مراد الثالث بن السلطان سليمان الثانى وابنه محمد خان — وقد عين واليا على مصر مرتين من سنة ( ٩٧٥ - ١٥٦٧ هـ ) ( ١٥٦٩ م . ) ثم فترة أخرى من سنة ( ٩٧٩ - ١٥٧١ هـ ) ( ١٥٧٣ م . ) ثم ولى الصداررة العظمى فى عهد السلطان مراد الثالث فى سنة ٩٨٨ هـ ( ١٥٨٠ م ) .

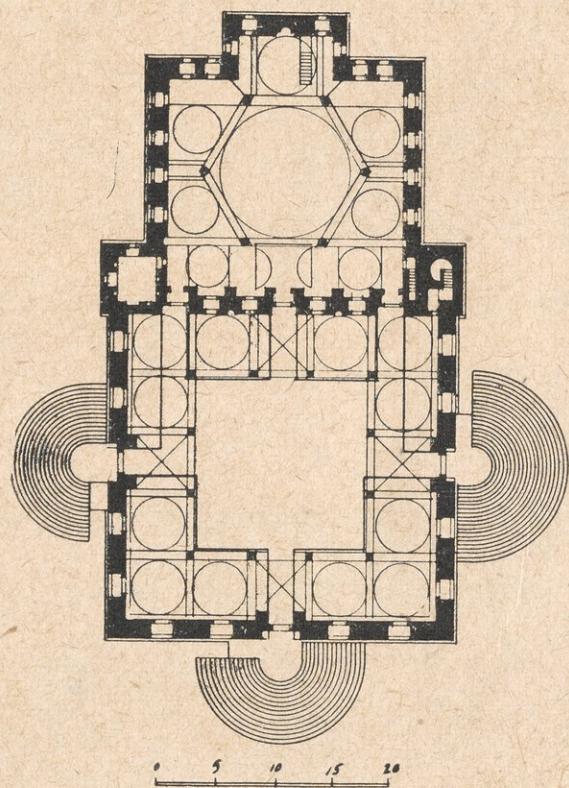
وقد كان سنان باشا معاصرًا لسنان المهندس الحربى العظيم وقد توفي سنة ١٠٠٤ هـ ( ١٥٩٦ م ) عن ثمانين عاماً وقد أنشأ سنان باشا هذا المسجد سنة ٩٧٩ هـ ( ١٥٧١ م ) .

ويكون هذا المسجد من مربع كبير تعلوه قبة منخفضة على الطراز البيزنطي ويحيطه من ثلاثة جوانب عدا حائط القبلة دهليز معقود ومقسم إلى بلاطات مربعة مغطاة بقباب صغيرة ، ونظام الواجهة يتبع النظام الذى شوهد في كل من أعمال قايتباى والغورى ، الا أن التوافد التي بالواجهة مكونة من صف واحد فقط . والمئذنة تنتهي بمخروط مدبب يشبه نهاية القلم الرصاص وهو من طراز المآذن التركية الذى شوهد بعد ذلك في كثير من آثارهم .

#### مسجد الملكة صفية : ( ١٦١٠ م ) بشارع محمد على .

الملكة صفية هي زوجة السلطان مراد الثالث ووالدة السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد خان الثالث وأصلها من البنديقية ( قينيسيا ) وقد بيعت وألحقت بالقصور الملكية باستانبول بعد أسرها .

والمسجد مرتفع عن منسوب الشارع بنحو أربعة أمتار وهو متاثر في تصميمه بأسلوب مسجد أحمد باشا المعروف بجامع طوب قبو

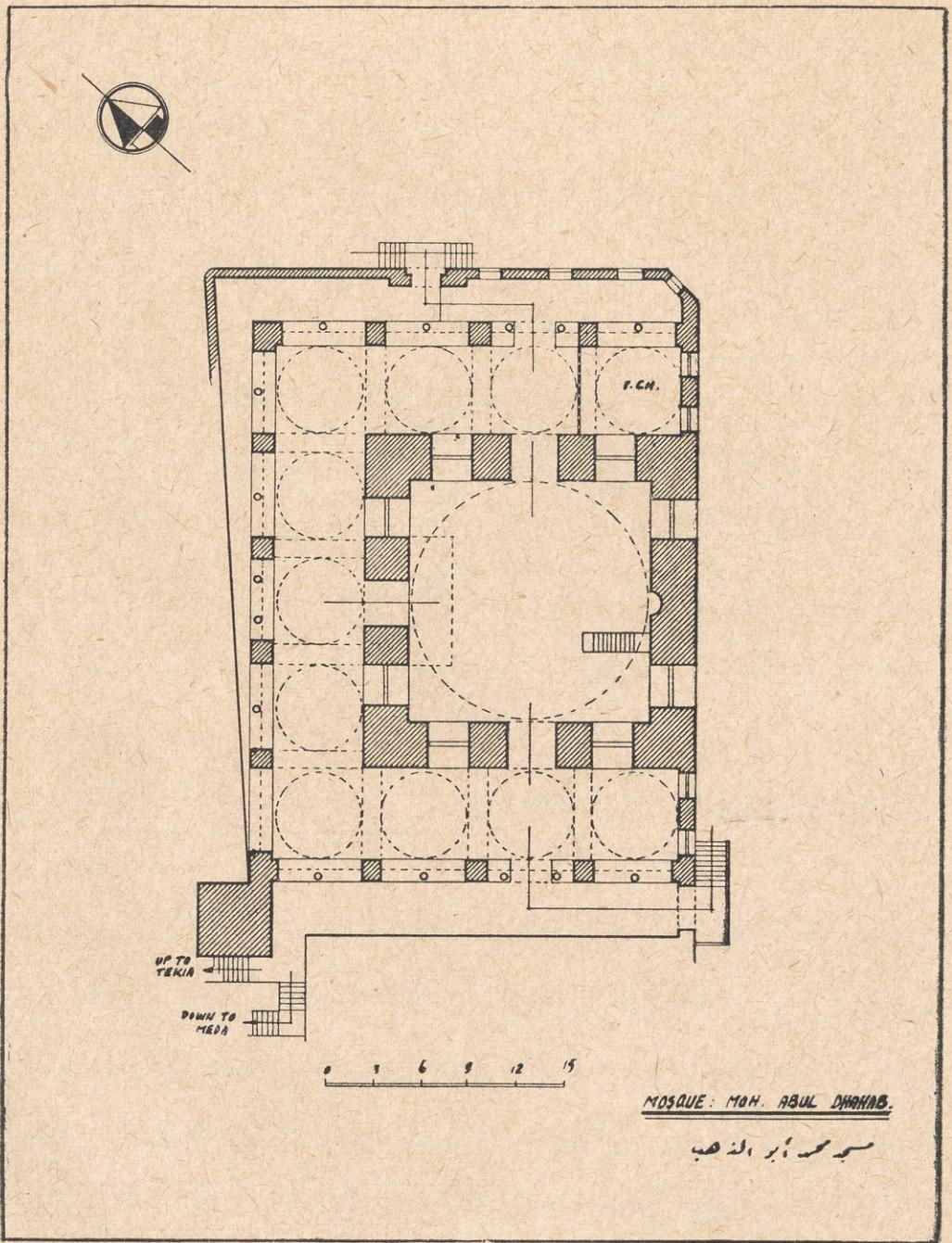


MOSQUE OF AL-MALIKA SAFIYAH.

1019 H. (1610)

مسجد الملكة صفية - ١٦١٠

(شكل ٨٢) مسقّط أفقى لمسجد الملكة صفية بشارع محمد على (١٦١٠ م)



(شكل ٨٣) مسقّط أفقى لمسجد محمد بك أبو الذهب بالأزهر

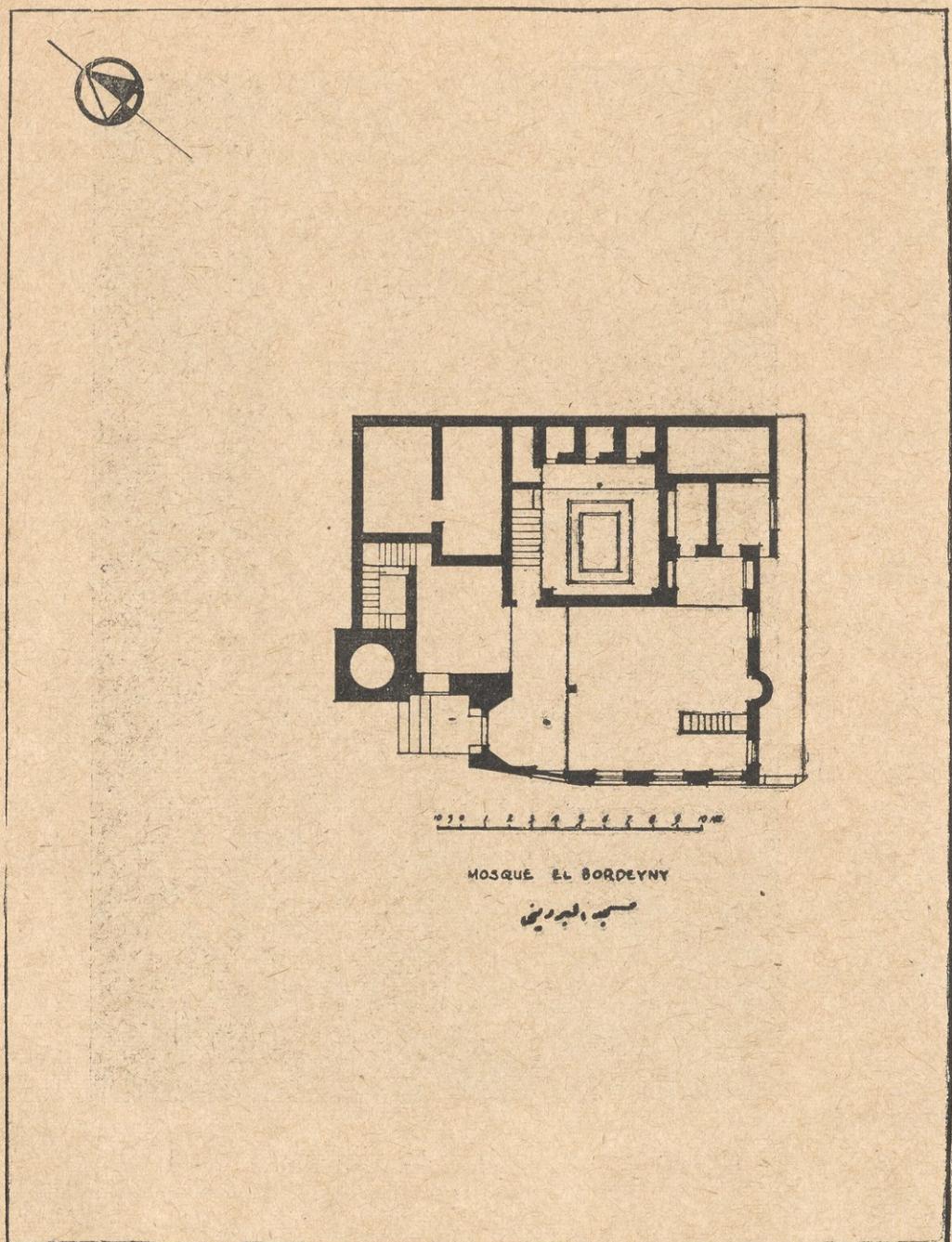
باستانبول وقد وضع تصميمه المهندس الكبير سنان . والمدخل يؤدي إلى صحن مكشوف يحيطه من أربع جهاته دهليز مقسم إلى مساحات مربعة تعلو كل منها قبة منخفضة كما أن الواجهة المطلة على الصحن تتكون من عقود محمولة على أعمدة . والصحن يؤدي إلى قاعة الصلاة وتوسطها قبة مسدسة الشكل وهي مقامة فوق ستة عقود مدبية محمولة على أعمدة قديمة .

ومن أهم المساجد التي تنسب لهذا العصر مسجد محمد بك أبو الذهب القابل للجامع الأزهر وهو يشبه في تصميمه إلى حد كبير تصميم مسجد سنان بيولاق . والأمير محمد بك أبو الذهب هو أحد أمراء مصر وولاتها وكان مملوكا للأمير على بك الكبير اشتراه سنة ١١٧٥ هـ ( ١٧٦١ م ) . وقد توفي في عكا سنة ١١٨٩ هـ ( ١٧٧٥ م ) . ونقلت جثته حيث دفن في هذا المسجد . وتصميم هذا المسجد قد تأثر بلا شك بتصميم المساجد العثمانية في استانبول .

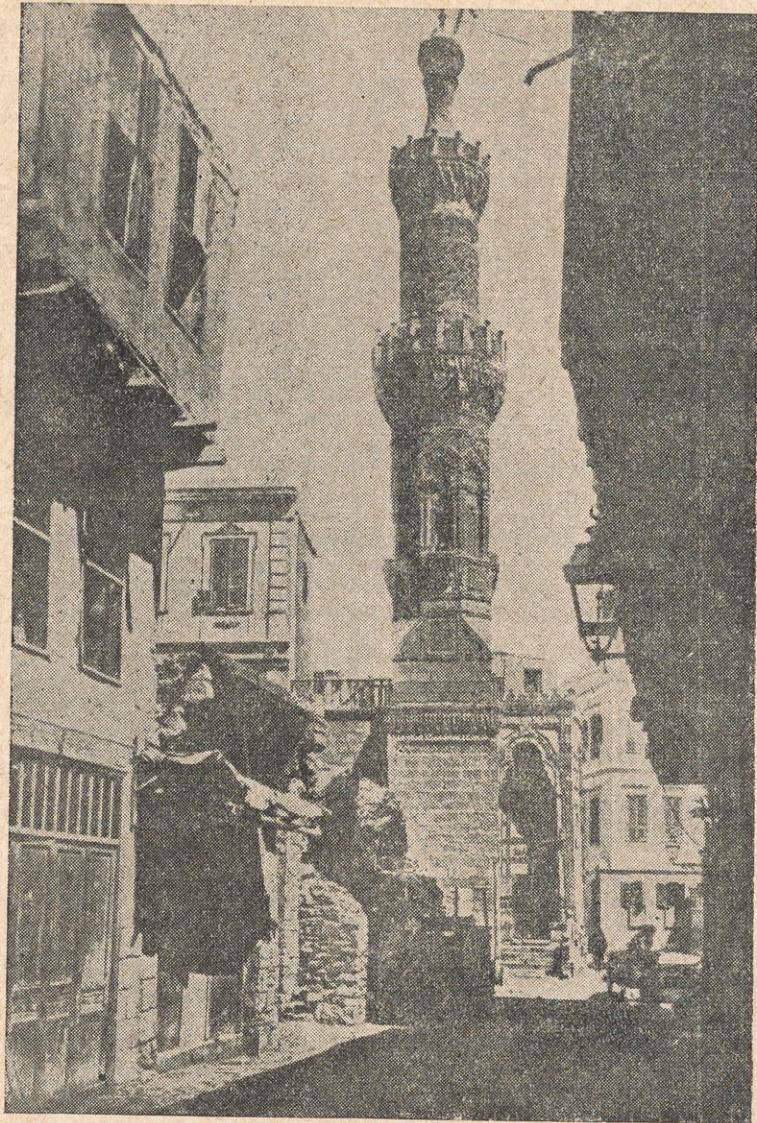
مسجد البردينى بشارع الداودية ( ١٠٢٥ - ١٠٣٨ هـ ) ( ١٦١٦ - ١٦٢٩ م ) .

وهو مبنى من الحجر وتصميمه عبارة عن قاعة صغيرة قد كسيت جدرانها بوزرة من الرخام الدقيق المتتنوع الألوان . والحراب من الرخام ، والنواخذة من الجص المحلي بزجاج ملون ، وبجوار المحراب منبر صغير مطعم بالصدف والسنن . وتوجد بالجهة الغربية دكة المبلغ ولها درابزين من الخرط الجميل . وسقف المسجد محلى بنقوش مذهبة .

أما المئذنة فتقع على يسار المدخل ( ١٦٢٨ - ١٦٢٩ م ) وهى مكونة من ثلاثة أدوار مملوقة بالكتابات والنقوش بخلاف المآذن التركية التي تسودها البساطة وهى تشبه في تصميめها المآذن المملوكية . وبالرغم من



(شكل ٨٤) مخطط أفقى لمسجد البردينى بشارع الداودية (١٦١٦ - ١٦٢٩ م)



(شكل ٨٥) مسجد البرديني بشارع الداوية (١٦١٦ - ٢٩٠ م)

أن المسجد من منشئات العصر التركى فانه قد جمع محسن العماره في  
أيام دولة المماليك الچراكسة .

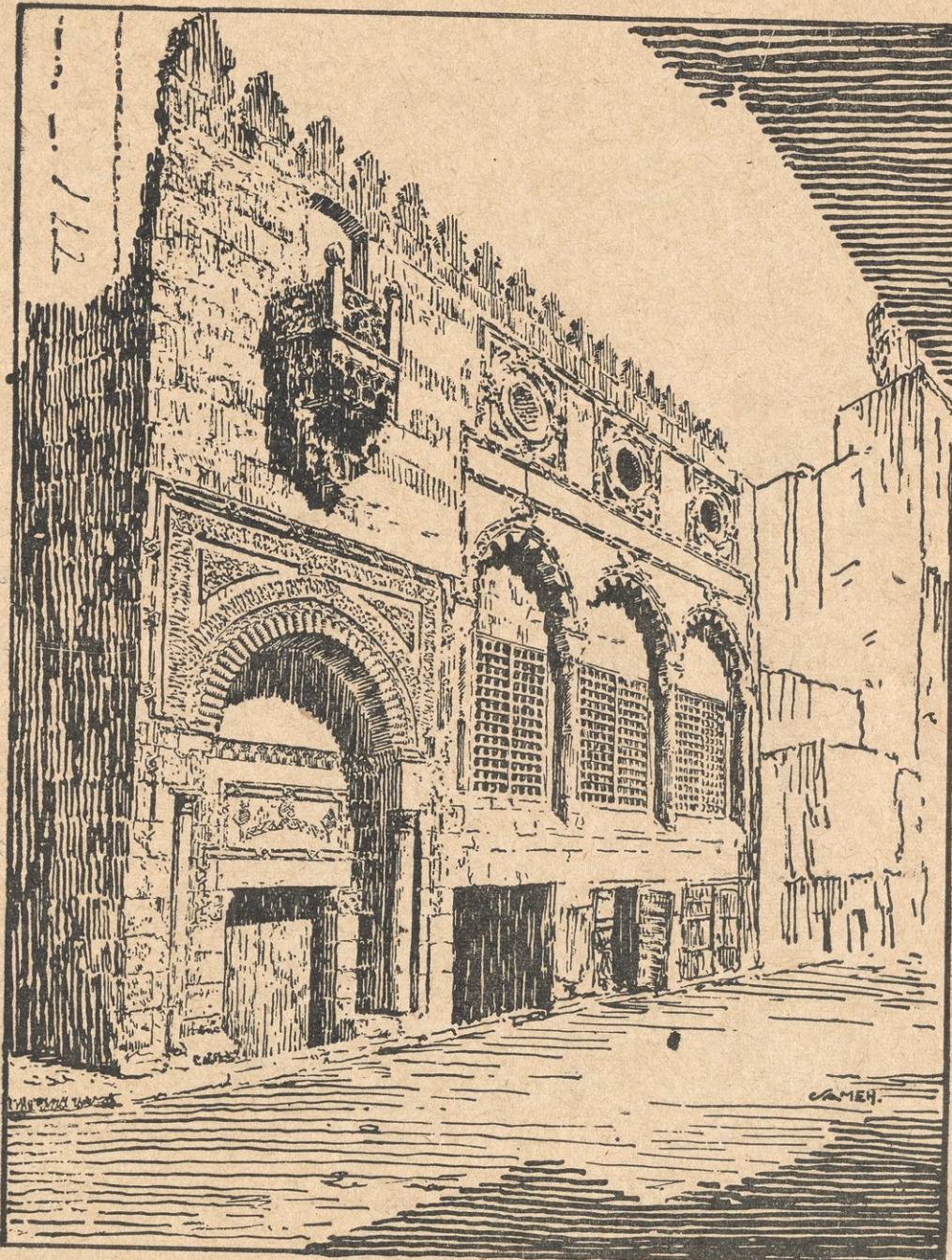
زاوية عبد الرحمن كت الخدا بالغربلين ( ١١٤٢ هـ - ١٧٢٩ م ) .

يقع هذا الأثر ( رقم ٢١٤ ) بشارع المقربلين بجوار جامع جانبيك —  
أنشأ هذه الزاوية الأمير عبد الرحمن كت الخدا الذى كان يعمل كت الخدا  
لمصر في سنة ١١٤٢ هـ ( ١٧٢٩ م ) — والكت الخدا كان وكيل الباشا ممثل  
السلطان في مصر وهو ينوب عنه في كامل اختصاصه .

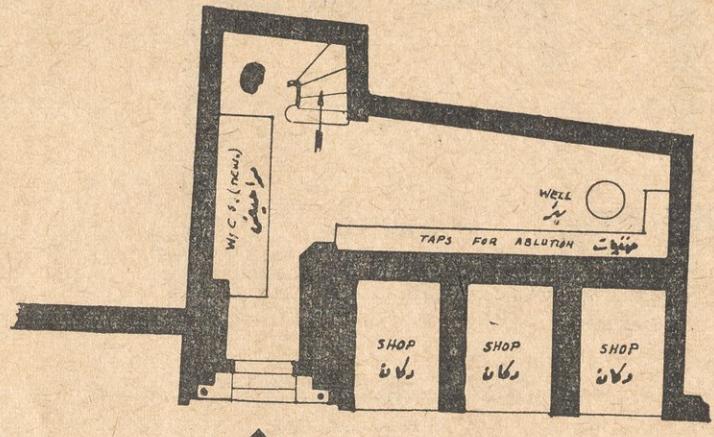
ويعتبر هذا الأثر من أجمل آثار عبد الرحمن كت الخدا بمدينة  
القاهرة فواجهته من الحجر المنحوت وتمتاز بالزخارف الجميلة المنحوتة  
تحتها متقدنا . ويكون هذا البناء من طابقين اذ يحتوى الطابق الأرضى  
منه على ثلاثة حوانين تشرف على الشارع وتوجد خلفها من الداخل  
حنفيات لل موضوع يصل اليها الانسان من مدخل الزاوية . أما الطابق  
العلوى فيحتوى على قاعة كبيرة لاقامة الصلاة يصعد اليها بدرج ولها  
ثلاث نوافذ مستطيلة كبيرة تطل على الطريق وعليها خشب خرط على  
شكل تربيعات صغيرة من نوع المشربيات وتعلو هذه الفتحات المستطيلة  
ثلاث أخرى مستديرة تزيد في اضاءة المكان .

والسقف مكون من كمرات من الخشب مزخرفة بزخارف ملونة  
لا تزال آثارها باقية والدرج يصل الى ردهة تتقدم المصلى ويواجهها  
باب يصل الى سلم صغير ، يصل الانسان منه الى شرف صغيرة تقع  
فوق مدخل الزاوية ، وتحمل هذه الشرفة من الخارج عدة صفوف افقية  
من المقرنصات الجميلة وهي تقوم مقام المئذنة في الدعوة للصلوة .

ومدخل الزاوية يعلوه عقد مدبوب ذو صفوف يتكون من صنجات  
صغيرة متقاربة ويفتح المدخل عتب يعلوه منطقة محصورة بين العتب



(شكل ٨٦) زاوية عبد الرحمن كتسخا بالمغرب بلين (١١٤٢ - ١٧٢٩ م)



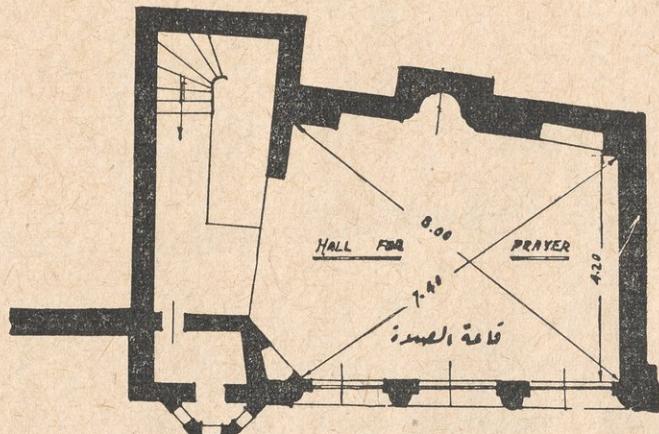
زاوية المغاربلين (أثر ربي عاصي)  
مخطط الطابق الأرضي  
نطاق ١: ١٠٠

ZAWIYA AT MEGHARBELIN.

MONO N° 214.  
G. FLOOR PLAN.  
SCALE 1:100

جامعة  
الطب والجراحة

(شكل ٨٧) مخطط الدور الأرضي لزاوية عبد الرحمن كتمخدا بالمغاربلين



زاوية المغربيه اثر رقم ٢٤  
ستة الور، العدد  
متاس ١٠٠/١

ZAWIYA AT MEGHARBELIN.  
MON. N° 214.  
UPPER FLOOR PLAN.  
SCALE 1:100

صورة  
١٩٤٦

(شكل ٨٨) مسقط الدور الأول لزاوية عبد الرحمن كت الخدا بالمغربلين

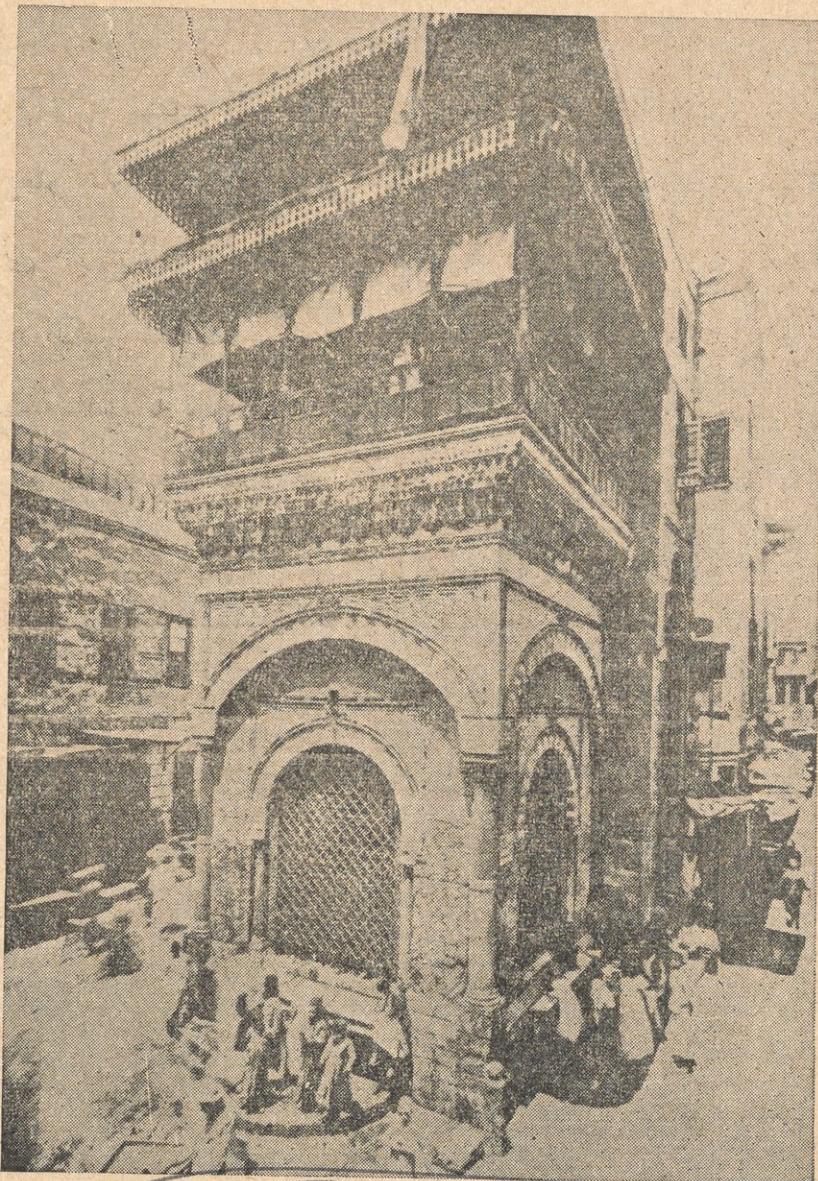
والعقد العاتق ، مغطاة ببلاطات من القيشانى الملون ومزخرفة بزخارف  
نباتية ملونة من صناعة آسيا الصغرى وسوريا . والعقد العاتق الذى  
يعلو عتب المدخل محاط من كلتا جهتيه بشجرة زخرفية محورة عن  
الطبيعة ، كما أن مفتاح العقد العاتق به زخرفة هندسية جميلة داخل  
دائرة . ويعلو هذا العقد صف من الحنايا الصغيرة متهدمة بعقود مدبية  
ومتجهة إلى خارج الواجهة .

والعقد الكبير المحيط بالمدخل مرتكز على عمودين من الرخام من  
نوع الأعمدة الدورية ، وفتحات النوافذ الثلاث المستطيلة الشكل المطلة  
على الشارع يحيط بها عقود ذات فصوص وترتكز على أعمدة متصلة  
بالحائط ، ولها تيجان على شكل المقرنص ، أما بدن الأعمدة فمقسم إلى  
جزئين العلوي منهما مجدول حلزونيا والسفلي مزخرف بقنوات رأسية ،  
ويفصل الجزئين طوق مستدير مزخرف بزخارف نباتية جميلة . ومجموعة  
الثلاثة عقود ذوات الفصوص محاطة بطار مستطيل ، ويوجد ميزابان  
لتصريف المياه من سقف الزاوية ، وهما موضوعان في منتصف المسافة بين  
الثلاث فتحات المستديرة العلوية .

ويعلو الواجهة من الخارج صف أعلى من الشرفات الجميلة الذى  
يزيد في جمال هذا الأثر البديع .

سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنجاسين : (١١٥٧هـ — ١٧٤٤م).

يقع هذا الأثر (رقم ٢١) عند تقاطع شارع المعز لدين الله مع شارع  
التمبکشية بالنجاسين . ويعرف بسبيل بين القصرين . والكتابة  
التاريخية التي تعلو مدخله تثبت أن بانيه هو الأمير عبد الرحمن كتخدا  
في سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) . وهذه الكتابة التاريخية هي عبارة عن



(شكل ٨٩) سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين

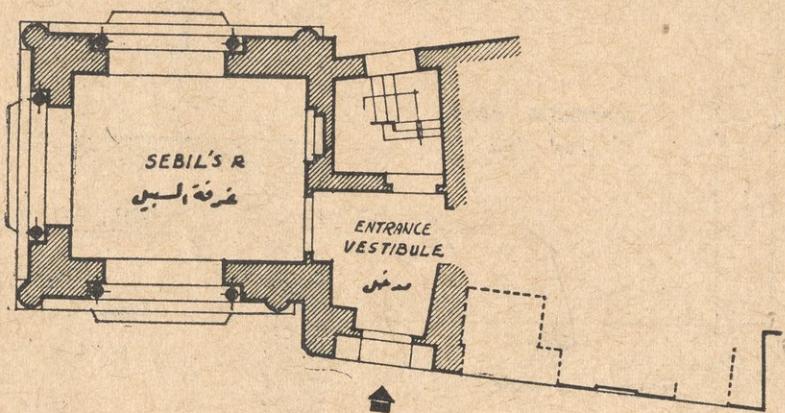
Kuttab Abdurrahman

SEBIL-KUTTAB AT NAKASSIN.

MON. № 21 GR. FL. PLAN

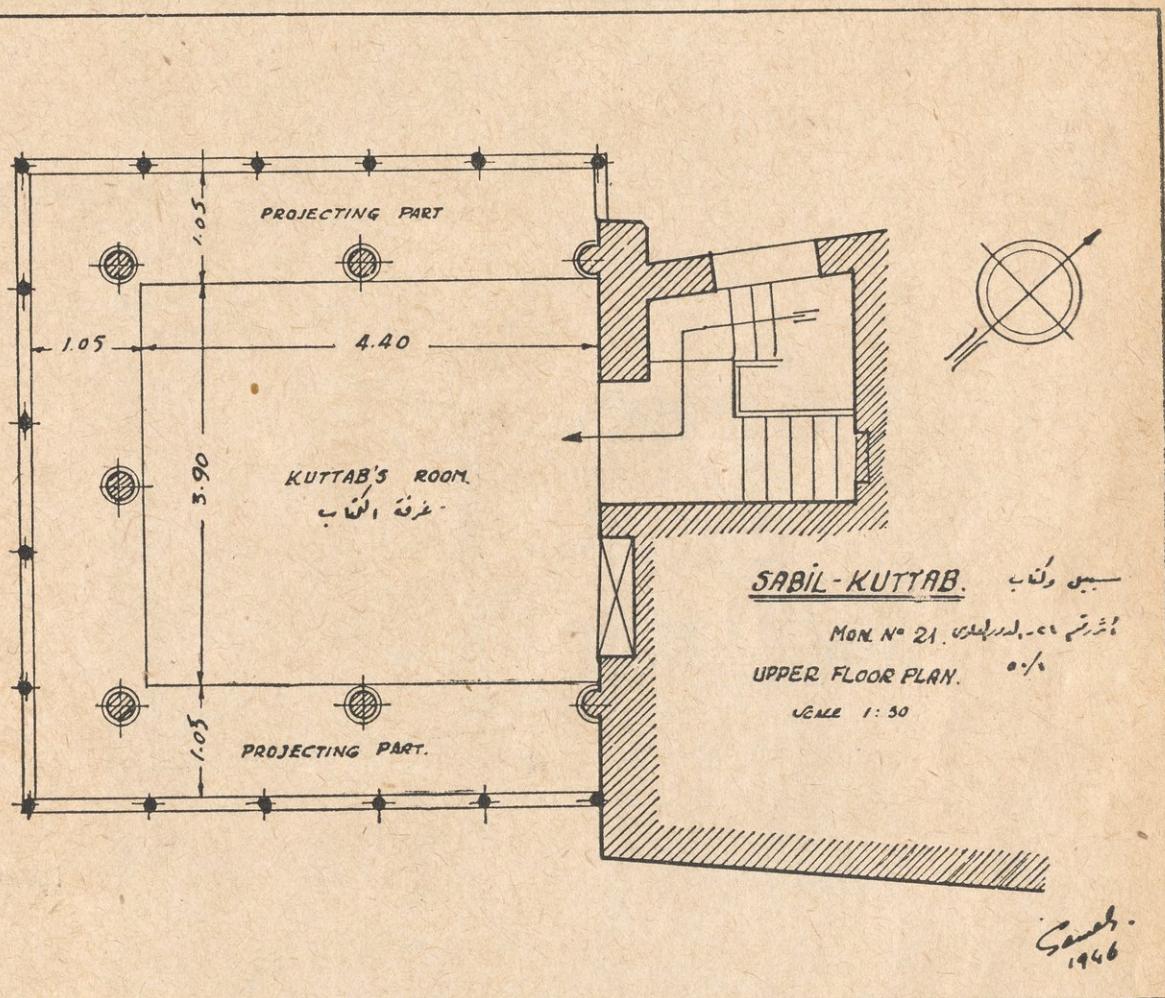
SCALE 1:100

مخطط دور الأرضى لسبيل عبد الرحمن كتخدا بالناصرين  
١٧٤٤ م - مكتبة المتنق ١٠٢



مخطط دور الأرضى  
١٩٦٦

(شكل ٩٠) مخطط الدور الأرضى لسبيل عبد الرحمن كتخدا بالناصرين (١٧٤٤ م)



(شكل ٩١) مسقّط النور الأول لسبيل وكتاب عبد الرحمن كتّخدا بالنحاسين (١٧٤٤ م)

أبيات من الشعر تعطى في نهايتها بعد حل الحروف وحسابها تاريخ الأثر  
وهي : —

هاتف العز بالسعادة نادى  
حين أمسى طرف الحسود كليلا  
منذ أنشأت ذا السبيل وأضحي  
ماوه السلسيل يطفى الغلila  
وغدت ألسن القبول تنادى  
ثلت عبد الرحمن أجرا جزيلا

١٢٦٥١

قال كل أرخه ان دعانا

١٠٣ ٤٨٥ ٣٥ ١٠٤ ٢٥٣

ربنا اجعل له النجاة سبيلا

١١٥٧

وقد استعملت هذه الطريقة في حل تاريخ الآثار من الكتابات الموجودة  
فوق مداخلها وكان أول استعمالها في بلاد الفرس ( قبر حافظ ٧٩١ ) ثم  
انتقلت بعد ذلك إلى تركيا . ونلاحظ أن هناك عدة كتابات تاريخية  
موجودة بآثار الأمير عبد الرحمن كتخدا ، حلت رموزها بهذه الطريقة  
والعبارة التاريخية تكون دائماً باخر هذه الأبيات .

ومدخل السبيل من شارع التمبكشية ومنه يصل الإنسان إلى ردهة  
صغريرة تقع إلى يسارها غرفة السبيل وإلى يمينها غرفة صغيرة بها  
بئر . ويقابل المدخل درج يصل إلى الطابق العلوى وهو عبارة عن غرفة  
الكتاب وهي مدرسة صغيرة لتعليم أولاد القراء واليتمى القرآن  
ومبادئ القراءة والكتابة .

والواجهة الخارجية مكونة من ثلاث فتحات كبيرة مخرمة من النحاس  
وهي عبارة عن عقود مستديرة ومرتكزة على أعمدة من الرخام حلزونية

١٣١

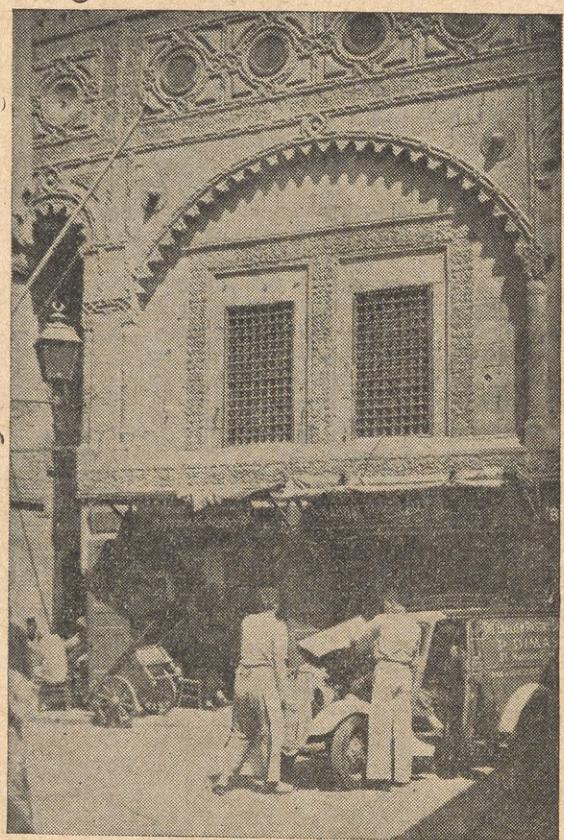
الشكل . وهذه الفتحات الثلاث موضوعة داخل ثلاثة عقود موتورة  
ومرتكزة على أربعة أعمدة من الرخام — اثنان منها واقعان في ركني  
البناء — وهذه الأعمدة نصفها العلوي حلواني والسفلي به تجويفات  
رأسية ويفصل الجزئين رباط دائري به زخارف نباتية .

وحائط الواجهة الخارجية مكون من مداميك من الحجر  
المتداخل « المعشق » المحلي بزخارف هندسية . والمساحة المحصورة بين  
النوافذ المستديرة والعقود الخارجية محللة بزخارف نباتية جميلة .  
ويعلو عتب المدخل فتحة مستطيلة ، محاطة من جهتيها بشجرة مهدبة  
وهي مرتكزة على عمودين حلوانيين ، كما يعلو المدخل وما فوقه عقد  
كبير مكون من ثلاثة فصوص وطاقيته محمولة على مقرنصات .

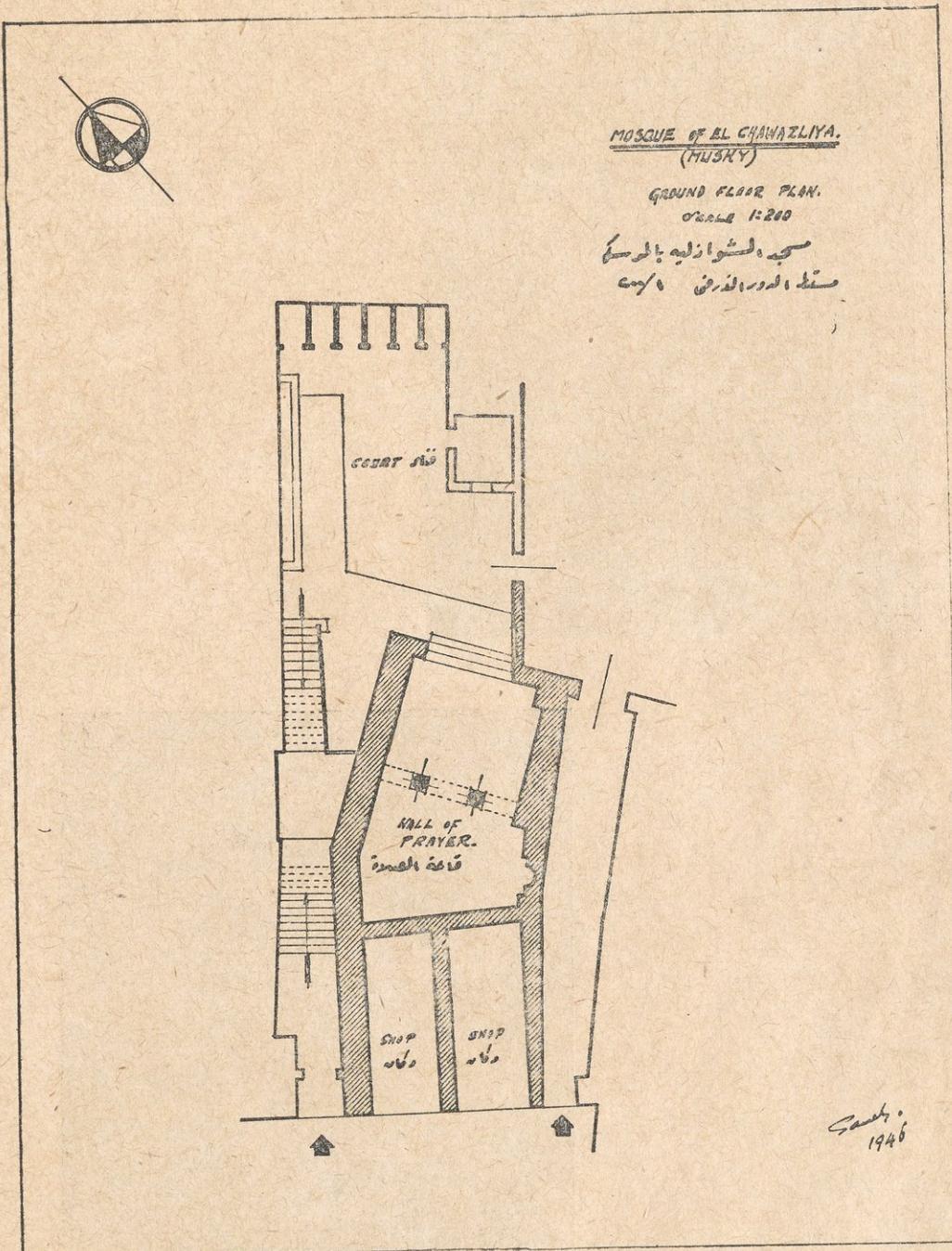
وسرف الردهة التي تلى المدخل من الخشب ومحلى بزخارف مملوكة  
جميلة ملونة ذات أشكال نجمية وفي وسطها جزء مربع به دلائل صغيرة  
جميلة الشكل ولا تزال الألوان باقية على بعض أجزائه . أما غرفة  
السبيل فهى آية من آيات الفن الاسلامى الجميل فجدرانها مغشاة  
بسلامات من القيشانى الملون والمحلى بزخارف نباتية . والى يسار  
الداخل الى غرفة السبيل ( على الجدار الجنوبي الشرقي ) يوجد على  
الحائط رسم منظور للكعبة وما حولها مرسومة على القيشانى موضوعة  
داخل اطار جميل مزخرف بزخارف نباتية . وهذه الصورة تشتمل  
مستطيل من القيشانى يتكون من اثنتي عشرة بلاطة مربعة وثلاث عرضا  
وأربع طولا . وألوان الصورة هي الأزرق والأخضر والأصفر على أرضية  
بيضاء وعليها كلمات منها « لا اله الا الله محمد رسول الله — مقام على —  
مقام صفا — مولود أبا بكر — مولود عمر ... » وبأسفل هذه الصورة  
توجد عبارة مكتوبة بالخط النسخى وهى « كلما دخل عليها زكريا



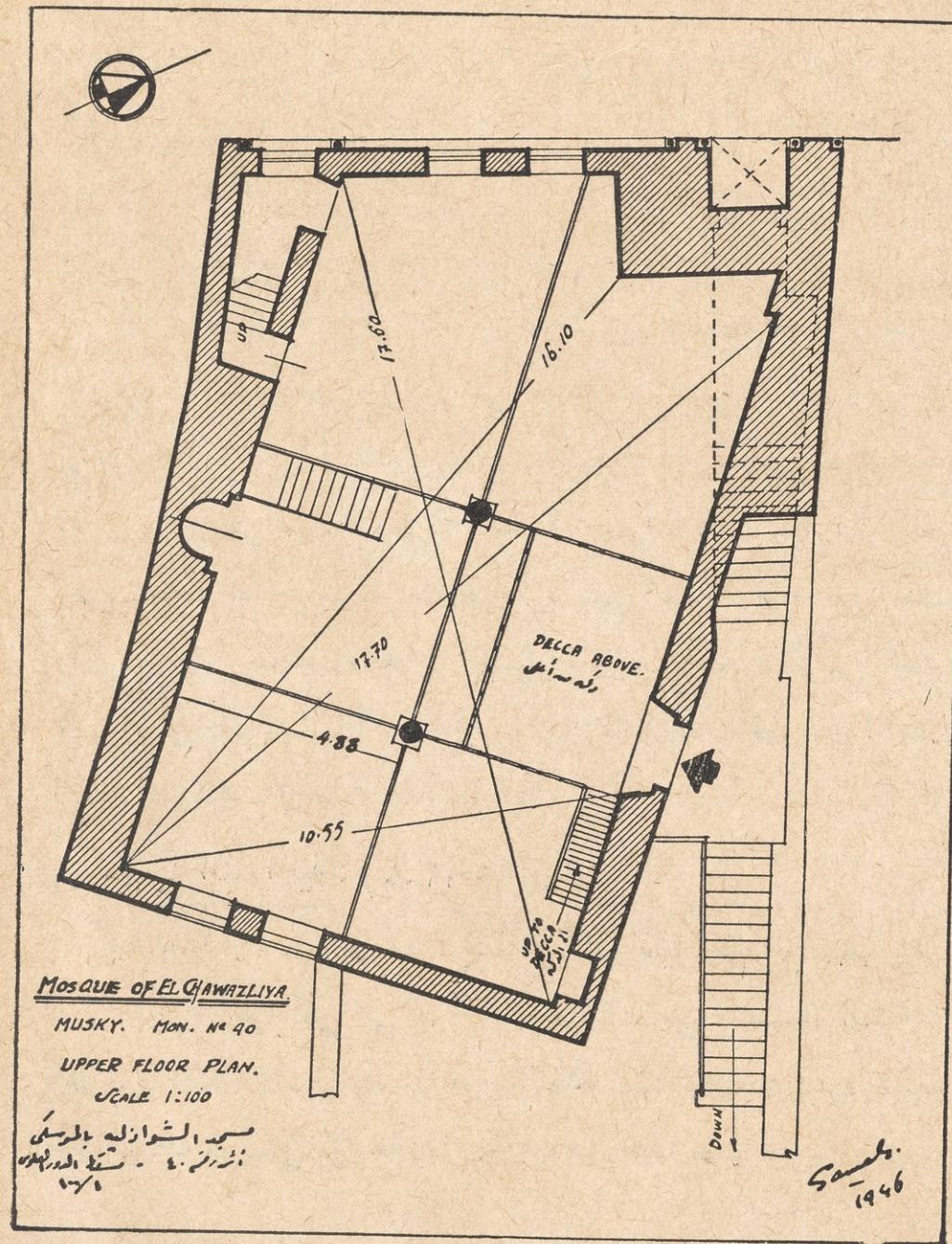
(شكل ٩٢) مدخل سبيل  
عبد الرحمن كتخدا بالتحاسين  
( ١١٥٧ - ١٧٤٤ م )



(شكل ٩٣) مسجد الشواذليه  
بالموسكي ( ١١٦٨ هـ )



(شكل ٩٤) مخطط أفقى للدور الأرضى لمسجد الشواذلية بالموسكنى (١١٦٨ هـ)



(شكل ٩٥) مسقط أفقى للدور الأول لمسجد الشوادلية بالموسكنى (١١٦٨هـ)

المحراب » وتحت الكتابة آثار صورة على شكل محراب . وفوق الباب من داخل غرفة السبيل توجد عبارة أخرى بالخط النسخى وهى مكونة من حروف زرقاء على أرضية بيضاء وهى : « يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب — يا مالك الممالك انك أنت الباقي وكل شيء هالك ». وسقف غرفة السبيل من الخشب أيضا وبه زخرفة نجمية مملوكة الطراز وفي أركان السقف توجد مقرنصات على شكل المحارة .

أما غرفة الكتاب التي تعلو غرفة السبيل فسقفها محمول على ستة عقود مدبية من الحجر وترتكز على أعمدة دورية من الرخام وهى تشبه الأعمدة في الواجهة الخارجية وهذه العقود مدبية وعلى شكل حدوة الفرس وتبرز عن الغرفة شرفة ذات أعمدة مستوتها أعلى من أرضية الغرفة وهى محاطة بعقود مستديرة ومرتكزة على أعمدة رفيعة من الخشب ولها سور من الخشب الخرط الجميل . وتحمل الشرفة من الخارج كوابيل من المقرنصات — أما جدار غرفة الكتاب فهو من الحجر النحیت موضوع في مداميك أفقية .

### مسجد الشواذلية : ( ١١٦٨ هـ ) .

يقع هذا الأثر ( رقم ٤٠ ) بشارع الشواذلية رقم ( ٧ ) وهو شارع مواز لشارع الموسکى الى يسار الداخل اليه من « ميدان العتبة ». وهو من أعمال الأمير عبد الرحمن كتخدا أيضا وتوجد عبارة تاريخية فوق مدخله الرئيسي مؤرخة بعام ١١٦٨ هـ وهذا نصها : —

٢٤

سما مسجد والفوز أرخه حوى

٦٣١ ٩٦ ٣٠٩ ١٠٨

فاتقن عبدك يا رحمن مسجدا

١١٦٨

ويتكون هذا المسجد من طابقين وتكاد تكون الواجهة الخارجية  
متماطلة تماماً من حيث الشكل لو لا أن المئذنة تعلو جانبها الأيسر .  
والدخل مغطى بقبو متقطع ومحاط به من الخارج عقد ذو فصوص  
ويماطل هذا المدخل من الجهة اليمنى مدخل آخر ثانوى محاط بعقد ذى  
فصوص أيضاً . وبين هذين العقددين عقد موتور بداخله نافذتان  
مستطيلتان بالطابق العلوى . وهذا العقد محمول على عمودين متصلين  
ويحيط به إطار مزخرف بزخارف نباتية منقوشة نقشاً غاية في الابداع .  
ويعلو الواجهة أربع نوافذ مستديرة ومن كلتا جهتيها قرصان مستديران  
وفي نهاية الواجهة من أعلى خط مستقيم من الشرافات النباتية الجميلة التي  
تزيد في جمال المسجد . والمئذنة من طراز المأذن التي بناها عبد الرحمن  
كتخدا في معظم منشئاته .

ويلى المدخل الرئيسي درج يصل منه الإنسان إلى الطابق العلوى وبه  
مكان الصلاة الرئيسي وبه المنبر . وبالنزول من هذا الدرج من الجهة  
الأخرى نجد فناء به الميضاة — وهذا الفناء له مدخل آخر عن طريق  
دهليز ضيق موصل إلى مدخل المسجد الثانوى ( الأيمن في الواجهة  
الرئيسية ) .

ويحمل سقف قاعة الصلاة العلوية عمودان . والى يسار مدخلها  
سلم صغير يوصل إلى « دكة » المبلغ وبجوار المحراب منبر من  
الخشب من عمل عبد الرحمن كتخدا ، وتوجد نافذتان مستطيلتان فوقهما  
أربع أخرى مستديرة وصغريرة وعليها خشب من نوع « الخرت » الجميل  
وهي تشرف على الشارع وقد سبق شرحها في وصف الواجهة ويساعد  
على إضاءة القاعة وجود نافذتين تفتحان على فناء الميضاة . والى يمين

المنبر ببابان الأول يفتح على درج يوصل للمئذنة والثاني يفتح على غرفة صغيرة لها نافذة فوق المدخل الأيمن للواجهة الرئيسية.

وفي الطابق الأرضي خلف الحانوتين الخارجيين وتحت قاعة الصلاة العلوية توجد قاعة أخرى ثانوية تستخدم للصلوة في الأيام العادية (غير يوم الجمعة) وبها عمودان من الرخام غير متساوين في القطر موضوعين في صف عمودي على حائط القبلة ويحملان سقف هذه القاعة الصغيرة.

وقد اختلف علماء الآثار في تاريخ هذا المسجد فقد أرخه هرتزبك عام ١٦٢٨ — وبديكر ١٦٣٠ ، وسلامين ١٦٢٨ ، ومسز ديفونشير ١٧٩٠ ، وادموند پوتى ١٧٥٤ بينما نرى الكتابة التاريخية فوق المدخل قد أثبتت أن تاريخ هذا المسجد هو عام ١١٦٨ ( ١٧٥٤ م ) .

## العَمَارةُ الْاسْلَامِيَّةُ فِي مِصْرٍ مِنْ ذِي عَصْرِ مُحَمَّدٍ عَلَى

استمر تأثير العمارة التركية على أساليب العمارة في عصر محمد على وأتباعه كما ظهر تأثير طراز «الروكوكو» في كثير من المباني التي ظهرت في ذلك العصر وهو طراز معماري ظهر في أوروبا في القرن السابع عشر وله أساليب ومميزات معمارية خاصة . ومن أهم المساجد التي ظهرت مسجد محمد على بالقلعة ومسجد الرفاعي بميدان صلاح الدين . هذا عدا الأسبلة والقصور كقصر الجوهرة بالقلعة وقصر محمد على بشبرا .

أما في القرن العشرين فقد ظهرت عدة مساجد أنشأتها وزارة الأوقاف وهي تجمع بين البساطة والجمال كمسجد عمر مكرم بميدان التحرير ومسجد الزمالك أمام كوبري الزمالك في مدينة القاهرة وكمسجد ابراهيم بمحطة الرمل بالاسكندرية .  
مسجد محمد على بالقلعة .

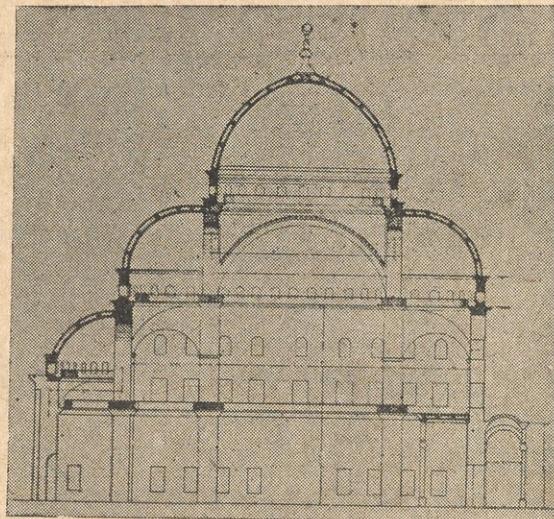
---

ولد محمد على سنة ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م) . بمدينة قوله من ثغور مقدونية — وقد ولى مصر في سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) .  
وكان الشروع في إنشاء هذا المسجد في سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) واستمر العمل سائرا فيه بلا انقطاع حتى توفي محمد على في سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد ثم أمر عباس «باشا» الأول باتمامه في سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م). وقد عنى اسماعيل «باشا» باصلاحه في سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) .



( شكل ٩٦ ) واجهة خلفية  
لمسجد محمد علي بالقلعة بالقاهرة

( شكل ٩٧ ) قطاع رأسي  
لمسجد محمد علي بالقلعة



ثم توفيق «باشا» في سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) . فأمر باصلاح رخام الصحن .

وفي سنة ١٩٣١ في عهد الملك فؤاد تكونت لجنة من كبار المهندسين الوطنيين والأجانب لفحص المسجد ووضع مشروع لاصلاحه فقررت ازالة قبته الكبيرة وما حولها من أنصاف القباب وقباب صغيرة وقررت اعادة بنائها بعد عمل شدة وهي هيكل من الصلب المجمع . وقد بدأ العمل فيها في سنة ١٩٣٥ م . وقد بلغت تكاليف أعمال الهدم والبناء ستين ألفا من الجنيهات ونفقات البياض والزخرفة والتذهيب أربعين ألفا فجاء من أجل الأعمال المعمارية التي عملت في مصر .

ويمتاز مسجد محمد على بتأثير الفن البيزنطي على تصميمه ويكون رواق الصلاة فيه من منطقة مربعة تعلوها قبة محمولة على أربعة مثلثات كروية . يحيط بها من أربعة جهات أربعة أنصاف قباب — وتوجد في الأركان مناطق مربعة صغيرة تعلوها قباب أيضا ويرى تأثير تصميم كنيسة آيا صوفيا على تخطيط المسجد — ويعلو ركنا الحائط المقابل لحائط القبلة مئذنان رفيعتان من الطراز التركي .

ويتقدم رواق الصلاة صحن يتوسطه ميصة ومحاط من جهاته الأربع بصفوف من العقود يفصلها عن الحائط ممر به مناطق مربعة تعلوها قباب منخفضة ويفصلها عن بعضها عقود نصف دائيرية ، كما أن الواجهتين المجاورتين لجنبى رواق القبلة يتكونان من ممرتين بهما مناطق مربعة تعلوها قباب منخفضة أيضا ويتوسط الصحن الميصة وهى تشبه مثيلاتها فى المساجد التركية . وقد أهدى الملك لويس فيليب ساعة تذكارية موجودة فى منتصف البائكة الشمالية الغربية المطلة على الصحن الواقعة على محور المسجد .

## مسجد الرفاعي بميدان صلاح الدين : ( ١٨٦٩ - ١٩١٢ م ) .

أنشأت هذا المسجد السيدة خوشيار هانم والدة الخديوي اسماعيل ليكون مسجداً كبيراً ومدفنا لها ولأفراد أسرتها . ويقع هذا المسجد في مواجهة مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة . وقد تمت عمارة المسجد في سنة ١٩١٢ م . وعقب وفاة منشئته دفنت فيه في سنة ١٨٨٥ م كما دفن فيها أيضاً كثير من أفراد أسرتها من الرجال والنساء ومنهم الخديو اسماعيل والسلطان حسين كامل والملك فؤاد . هذا وقد نجح مهندس المسجد في الربط بينه وبين مدرسة السلطان حسن يجعلهما وحدة معمارية فيها توازن وانسجام بالنسبة للضخامة والارتفاع .

البَابُ الْثَالِثُ

Emerson

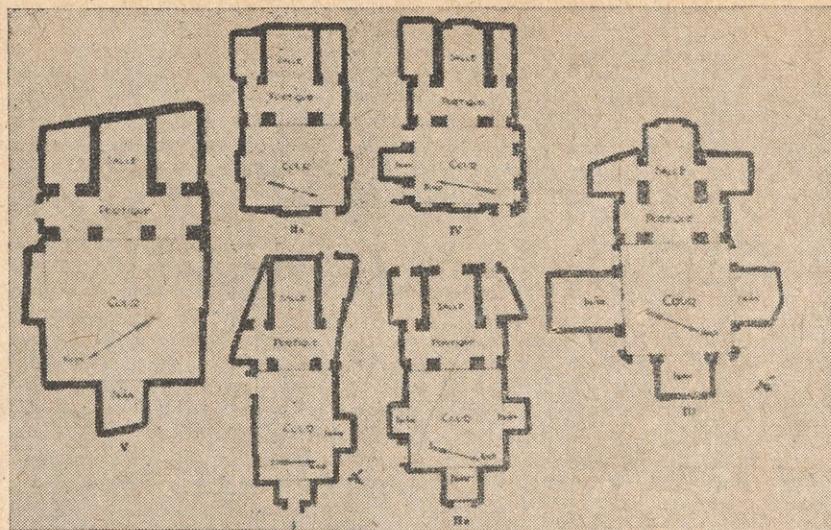
CC

## الدُّور والقصُور في مصر من الفتح الإسلامي حتى بداية عصر المماليك

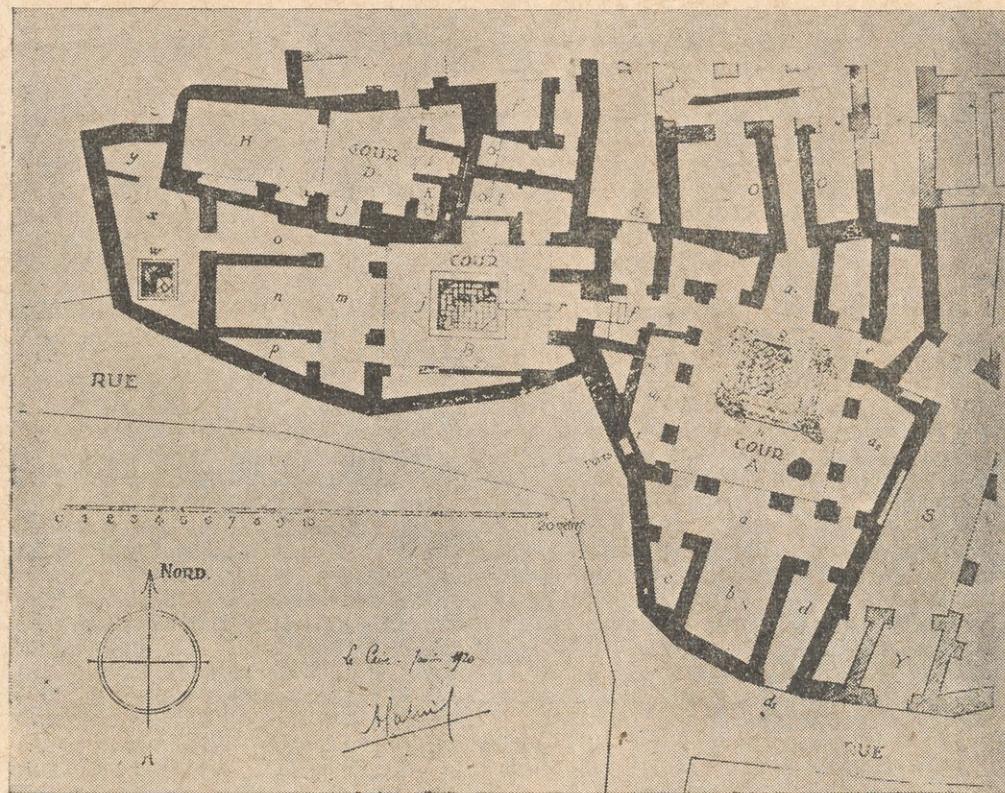
أسفرت الحفائر التي قامت بها بعض الهيئات العلمية في مصر عن كشف أطلال بعض بيوت قديمة لوحظ في تصميمها ملاماتها لجو البلاد وللعادات الشرقية فكفلت بذلك حرمة الدار وجعلت من بخارجها لا يستطيع رؤية من بداخلها كما كان في معظمها فسقية وحدائق.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن بيوت الفسطاط عند زيارتهم لها كانت مكونة من عدة طبقات — فقد كان معظمها مكوناً من خمس وست وسبع طبقات — وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس . ويدرك ابن دقماق أن خارجة بن حذافة قائد عمرو بن العاص كان قد بني لنفسه أول غرفة فوق الطابق الأرضي . وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب بذلك كتب إلى عمرو بن العاص يقول له أنها إنما أنشئت لتكون عيناً على جيرانه فأمر بهدمها .

ومن أهم الدور التي شيدت منذ الفتح الإسلامي في مصر دار عمرو ابن العاص بمدينة الفسطاط (٢١ هـ) وكانت تقع على بعد حوالي أربعة أمتار عن الجانب الشمالي الشرقي لجامعه المعروف . ثم دار عبد العزيز ابن مروان الذي كان أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك الخليفة الأموي ، وكانت تعلوه قبة مذهبة . وكانت هذه الدار فسيحة جداً حتى سميت بالمدينة كما أطلق عليها أيضاً اسم « القصر الذهبي » ، وأصبحت داراً لللامارة حتى دمرها الحريق الذي سببه مروان الثاني أثناء هربه إذ أنشأ



(شكل ٩٨) مجموعة من المساقط الأفقية تبين نظام البيوت الطولونية التي كشفت عنها حفريات الفسطاط  
(عن بهجت وجايريل)



(شكل ٩٩) احدى المجموعات التي كشفت عنها حفريات الفسطاط

صالح بن على (١٣٢ هـ - ٧٥٠ م) قسراً جديداً في مدينة العسكر إلى الشمال من مدينة الفسطاط بالقرب من جبل يشكر — واستمرت الدار الجديدة مقراً للحكم حتى أنشأ أحمد بن طولون قصر الميدان في سنة (٢٥٧ هـ - ٨٧١ م).

ولنشأة أحمد بن طولون في العراق تأثير فيأخذ الفن الطولوني كل أصوله عن الفن العراقي ويعتبر أول مرحلة جميلة واضحة في تاريخ الفن الإسلامي في مصر — فله صفات ومميزاته — وقد استطاع بنو طولون أن يتذدوا لأنفسهم بلاط الخليفة في سامراً — وقد أطلق على القصر وميدان لعب الصوالحة اسم «الميدان» وكان موقعه تحت الصخرة التي أقيمت فوقها قلعة صلاح الدين «ميدان الرميلة» — وفي الجهة الجنوبية الشرقية من القصر كانت تقع دار امارة أحمد بن طولون — وكانت ملاصقة لحائط القبلة لمسجد بن طولون . ولها باب يفتح على المسجد ومنه يدخل أحمد بن طولون مباشرة إلى المقصورة الواقعة إلى يسار المنبر . وكان لقصر أحمد بن طولون تسعة أبواب منها باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش ، وباب الصوالحة وباب الخاصة وباب الحرم وباب الدرمون وباب دعناج وباب السماج وباب الصلاة وكان يطلق عليه أحياناً باب السابع وله ثلاثة أبواب معقودة . وكان إذا خرج منه أحمد بن طولون ممتلياً جواده وهو على رأس جيشه — مرّ من الباب الأوسط ومر الجيش من البابين الجانبيين — ويعلو باب السابع مجلس يشرف منه أحمد بن طولون ليلة العيد على القطاع وعلى باب مدينة الفسطاط .

ولقد قلد ابن طولون سامراً فيما اتخذه لقصره من ميدان كبير للعب الصوالحة اذ وجد مثل هذا الميدان قبل ذلك في قصر الخليفة المعتصم «الجوسوق الخاقاني» في سامراً .

ومن أهم الدور بعد ذلك بيت وبستان خمارويه ، فقد زاد خمارويه في قصر ابن طولون كما حول الميدان الى بستان زرع فيه أنواع الورد والرياحين وأصناف الشجر والنخيل مقلدا في ذلك حدائق سامرا كما غرس الشجر المطعم في بستانه وبنى برجا من خشب الساج ثم كسا النخل بالنحاس المذهب .. ويحدثنا المقرizi أنه جعل بين النحاس وأجساد النخل مزارات الرصاص وقد أجرى فيها الماء فكان يخرج من قائم النخل وينحدر الى فساقى يفيض منها الماء الى جداول تسقى سائر البستان . وقد غرس خمارويه في بستانه الريحان على شكل تقوش وكتابات وسرح فيه أصناف الطيور ذات الأصوات الجميلة النادرة الوجود — كما شيد خمارويه في داره مجلسا سماه بيت الذهب — ويدرك المقرizi أن حوالاته كانت مطلية بالذهب ومحلاة بنقوش اللازورد — كما جعل فيه صورا بارزة من الخشب تمثل نساء برأوسهن أكاليل من الذهب المرصع بالجواهر — كما يذكر أيضا أن خمارويه قد أنشأ في داره فسيقة ملأها زبقا وكان منظرها عجيبة في ضوء القمر وقد أقامها لمعالجة الأرق الذي كان يشكو منه .

وقد أنشأ خمارويه في داره أيضا دارا للسباع ومن بينها سبع أزرق العينين يقال له « زريق » وقد آنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى أحدا .

وقد كشفت حفائر دار الآثار العربية في صيف ١٩٣٢ في مدينة الفسطاط بالتلال المجاورة لأبي السعود عن أطلال عدة منازل طولونية أمكن لعلماء الآثار من دراستها الاستدلال على نظام العمارة السكنية الخاصة في العصر الطولوني — وهي تذكرنا بالنظام الذي ظهر أولا في قصر شيرين — آخر الأبنية العظيمة التي تمت في عهد الدولة الساسانية

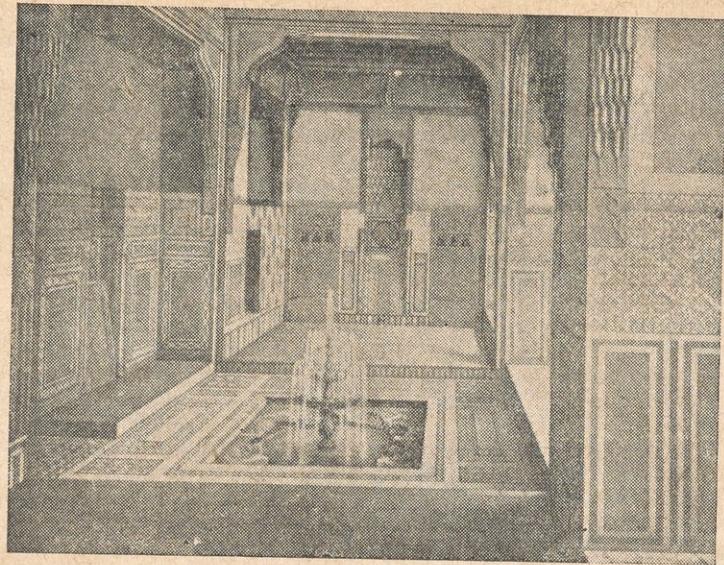
في بلاد الفرس . ثم ظهر هذا النظام نفسه بعد ذلك في البيوت المستقلة بقصر الأخيضر العباسى والذى يرجع تاريخه الى القرن الثامن ثم في قصور سامرا ومنها انتقل الى مصر — ومن هنا الى شمال افريقيا .

وتحيط البيت الطولونى مكون من فناء مربع يتوسطه البيت ويحده من جهة سقية مكونة من ثلاثة عقود مرتكزة على دعامتين مربعتين أو مستطيلتين وهى تقدم مجموعة مكونة من ثلاث غرف يتوسطها غرفة كبيرة عبارة عن ايوان — أى قبو نصف اسطوانى مفتوح من جهة . ويكتنفها من جهتها غرفة تفتح كل منهما على السقية فيتخد المجموع شكل حرف T ، وهذا التصميم يشبه أحد نظامي البيت في قصر الأخيضر العباسى . ويعادل هذه المجموعة من الغرف ايوان في الجهة المقابلة ، أما الجھتان الآخريان فيكمل منهما ايوان أقل غورا وعمقا من السابق — ويزين الفناء المكشوف فسقية بها مياه تجري في أنابيب كما كان متبعا في البيوت التي كشفها على « بك » بهجت في أطلال مدينة الفسطاط .

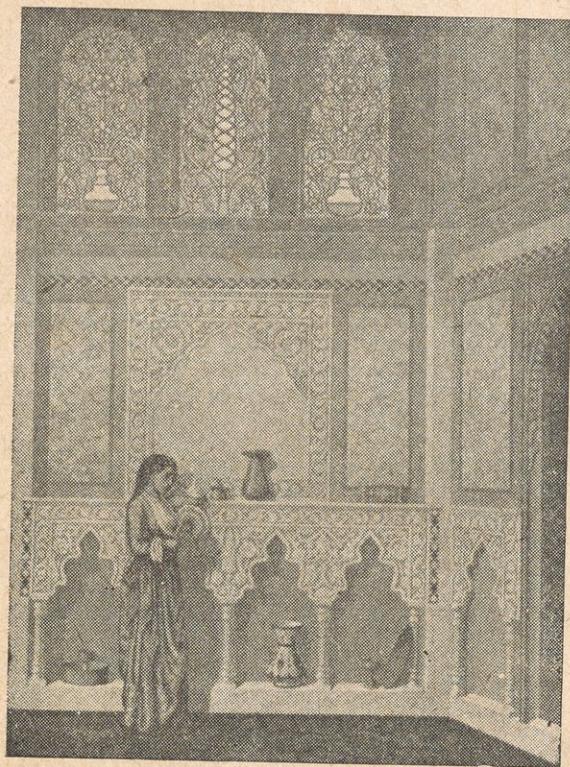
وزخارف أحد البيوت الطولونية التي كشفت عنها الحفريات تشبه الأجزاء العلوية من جدران الدير السريانى بوادى النطرون — أما جدرانه فمن الآجر على النحو المتبع في سامرا وفي الجامع الطولونى .

ونماذج الزخارف الجصية التي عثر عليها في أطلال هذا البيت محفوظة بدار الآثار العربية بالقاهرة وتشبه الطراز الثالث في سامرا والتي اصطلح الأستاذ هرتزفلد على تسميتها بالطراز الأول في تقسيم الزخارف الجصية العراقية .

ويلاحظ في تصميم الدار الأخيرة وجود باب خلف احدى الغرف الجانبية يؤدى الى دهليز يفتح على باب في منتصف الحاجط الخلفي للايوان الأوسط — وقد لاحظ الأستاذ كريزول وجود مثل هذا التصميم



(شكل ١٠٠) مندرة - وفي الوسط الدر قاعدة وبها نافورة للمياه (عن برييس دافن)



(شكل ١٠١) منظر صفة في  
قاعة استقبال (عن برييس دافن)

في بيتهن في الفسطاط كشفهما المرحوم على «بك» بهجت ويرجح استعمال هذا الدهليز الخلفي للخدمة وذلك لتقديم الشراب وغيره للضيوف أثناء وجودهم في اليوان «قاعة الاستقبال» — وقد وجد مثله بعد ذلك في قصر المظفرخانه (١١٩٣ هـ — ١٧٧٩ م) — أما دهليز الخدمة فقد وجد قبل ذلك في قصر الأخيضر العباسى في العراق ومنه يؤدى إلى مطبخ عرضى خلف المجموعة المكونة من اليوان والغرفتين الجانبيتين .

وفي ليلة الأربعاء ١٨ من شعبان سنة ٣٥٨ هـ وضع جوهر أساس القصر الذى بناه مولاه المعز فى الفضاء الذى يقع فيه الان خان الخليلى ومسجد الحسين تقريراً وأطلق عليه «القصر الشرقي الكبير» كما أطلق عليه أيضاً «القصر المعزى» لأن المعز لدين الله هو الذى أمر جوهر ببنائه حين سيره لفتح مصر ، ووضع تصميمه وكان الخليفة يسكن فيه ويباشر أعمال الدولة . وقد قيل انه كان يحتوى على أربعة آلاف حجرة . وكان بقصر المعز أبواب كثيرة منها باب الذهب وباب العيد وباب الدليم وباب الزهوة .

وكان غرب القصر الشرقي قصر آخر أصغر منه بناه الخليفة العزيز بالله وأطلق عليه اسم القصر الغربى الصغير وموقعه مكان سوق النحاسين وقبة الملك المنصور قلاوون وماجاورها . وكان بين قصر المعز وقصر العزيز فضاء يسع عشرة آلاف من الجنд أطلق عليه فيما بعد اسم بين القصرين .

وقد وجد نفق تحت الأرض يصل بين غرف الخليفة وقسم الحرير وهذه العادة اتبعت فيأغلب القصور الإسلامية الأولى اذ شوهدت قبل ذلك في قصر الخليفة المعتصم في سامرا . كما وجدت في بغداد بين قصرى الحسن والشريا في عهد الخليفة المعتمد كما وجدت في جهات

عديدة بعد ذلك في القصر الكبير الشرقي الفاطمي في مدينة القاهرة وبين  
هذا القصر وقصر المؤلوة في أيام الحافظ بالله والفائز .

وقد شيد الفاطميون عدة قصور ومناظر على النيل ولما قدم ناصر  
خسر الرحاله الفارسي مصر سنة (٤٣٩ هـ - ١٠٤٦ م) في عهد الرخاء  
في أيام الفاطميين كانت الفسطاط مدينة عامرة بالمباني فقد أشاد في  
وصفها بقوله « حينما يرى الإنسان من بعيد مصر الفسطاط ، يظن أنها  
جبل فيها دور من أربع عشرة طبقة وأخرى من سبع طبقات » — كما  
ذكر ما كان بها من حدائق السطح فذكر أيضاً أن بعض الناس كان له  
بستان على سطح دار له من سبع طبقات وكان به ساقية يديرها أحد  
الثيران فيصعد الماء إلى السطح الذي غرس فيه بعضأشجار الموالح  
والزهور والرياحين .

كما ذكر الرحالة ناصر خسر وأن الخليفة الفاطمي كان يمتلك  
٢٠٠٠ منزل ذات خمس وست طبقات وكانت تؤخر على أنها « ربع »  
وكان بناؤها بالحجر وليس بالطوب وبها حدائق فيحاء ومنسقة .

وقد أطرب المؤرخون وعلماء الآثار في وصف الكنوز الفنية والتحف  
الأثرية التي خلفها الفاطميون في قصورهم .

وفي أيام الفاطميين أصبحت جزيرة الروضة من المنتزهات وأنشئت  
فيها المناظر الكثيرة أما في أيام السلاطين من بنى أيوب فقد دخلت الجزيرة  
بما حوتة في ملك ابن أخ صلاح الدين ثم استأجرها الملك الصالح أيوب  
لمدة ستين سنة وبنى فيها قلعة وكل حراستها إلى الماليك من جنده  
وأطلق عليها اسم البحريه . وفي عهد أول الملوك البحريه وهو المعز أيك  
هجرت الروضة وهدم السلطان قلاوون مبنيها ليستعملها في المارستان  
المنصورى وكذلك ابنه الناصر فقد انتفع بما بقى من مواد بنائهما .

## الدُّوْرُ وَالقصُورُ فِي مِصْرِ فِي عَصْرِ الْمَالِكِ

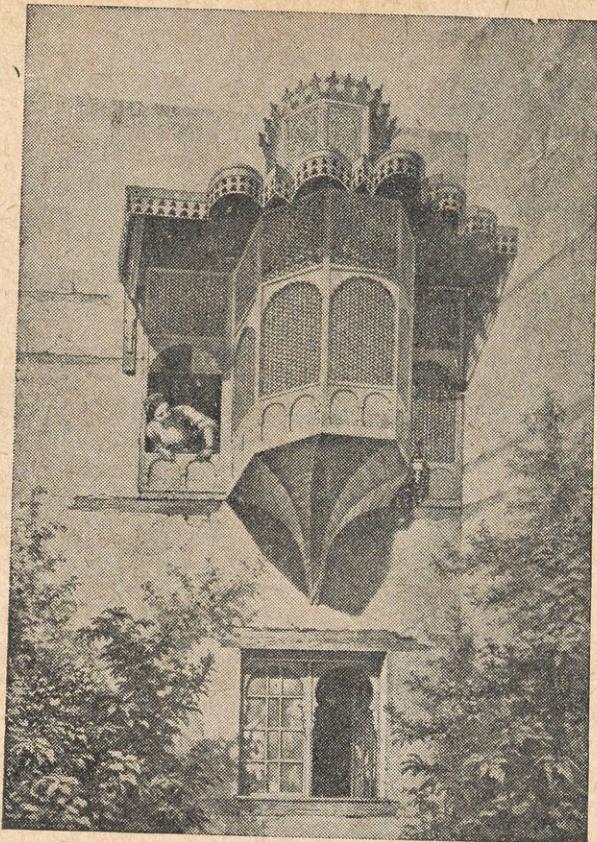
يعتبر عصر المالك في مصر العصر الذهبي للفنون والعمارة الإسلامية . كما يعتبر بالنسبة للحالة السياسية عصر فوضى وقلائل وثورات متواتلة عدد غير قليل من السلاطين والحكام على العرش في فترة حكمهم .

أما الحالة الاجتماعية ورخاء حياة المالك الخاصة فقد كان لها أثرها في تقدم الفنون والأداب وفي بناء قصورهم ومنازلهم وآثارهم — وما المنزل الملوكي إلا صدى للحياة المدنية في عصر امتاز بنهضة معمارية وفنية — وقد أسهب المؤرخون في وصف ما خلفه المالك من تراث فني في شتى الفنون الصناعية والزخرفية .

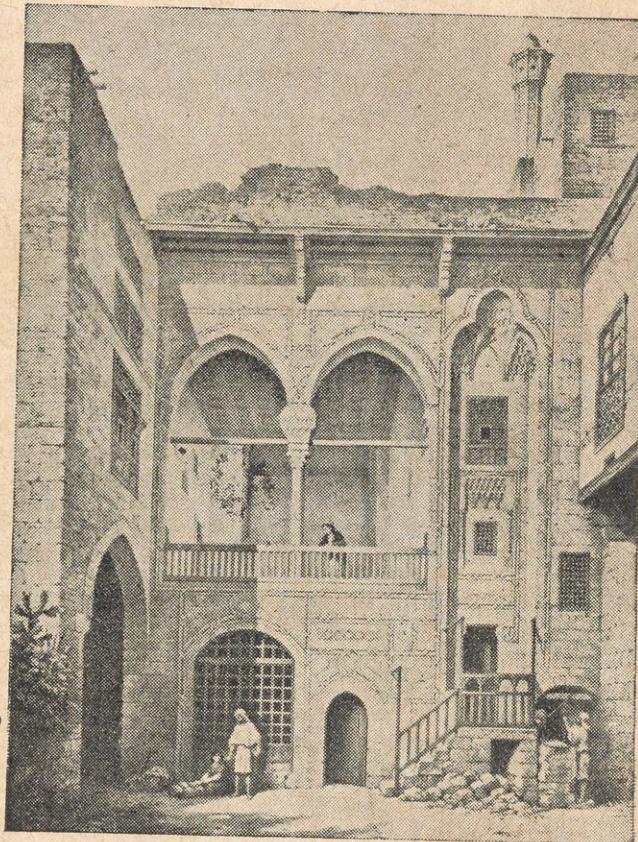
وترجع العوامل التي أثرت على تصميم المنزل الملوكي إلى عوامل ثلاثة : —

مناخية ، واجتماعية ، ودينية .

فمن حيث العامل الأول — نظر القلة سقوط الأمطار في مصر — فقد استغنى عن جعل سقوف المنازل الخارجية مائلة وبدت أفقية مستوية . كما أن شدة الحرارة أثناء الصيف وجهت المهندس المعماري إلى تصميم مكان مسقوف يجلس فيه رب الدار ليتقى به أشعة الشمس المحرقة والاسترادة من الظل وتلطيف درجة الحرارة . فجاء تصميم «المقعد» نتيجة لذلك . وهو عبارة عن مكان مسقوف مفتوح من الجهة البحريّة . كما ظهر تصميم «الملقف» وهو الطريقة الأولى لتنكيف هواء الغرف



( شكل ١٠٢ ) منظر مشربية  
( عن بريس دافن )



( شكل ١٠٣ ) مقعد بيت  
الأمير ( عن بريس دافن )

الداخلية . فيدخل الهواء من فتحات للتهوية ويستقبل نسيم الهواء العليل من الجهة البحرية بعد غروب الشمس بعده ساعات أثناء فصل الصيف . ويرجح بدء ظهور المقد و الملقي المواجهين للجهة البحرية في تصميم المنزل المصري القديم — من ثلاثين قرن مضت — وذلك لوجود رسوم بالفرسکو على الجدران بمدينة طيبة تثبت ذلك . إلى جانب ذلك عمد المهندس المعماري إلى زيادة سمك الحوائط الخارجية مساعدة في عدم تسرب الحرارة والبرودة إلى الداخل .

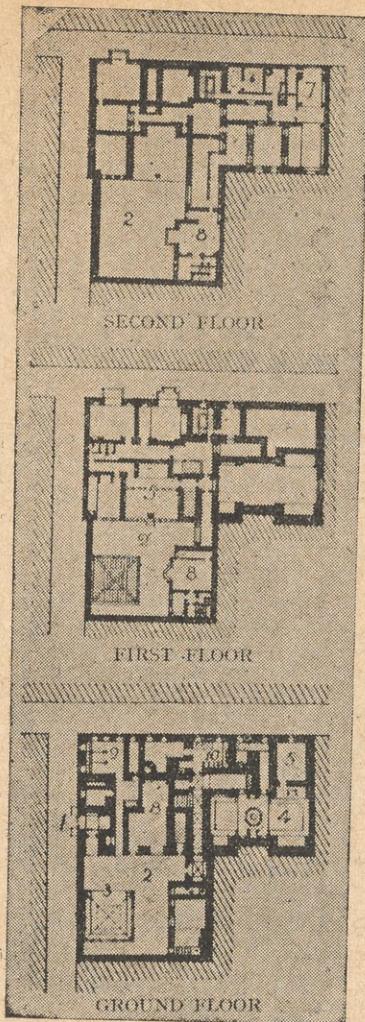
وكان لوضع الغرف حول فناء مكشوف تتوسطه نافورة للمياه أثره في السماح للهواء من تخلل أجزاء المنزل المختلفة وتلطيف درجة حرارته . صيفاً لتسرب أشعة الشمس شتاءً لتدفعه هواء الغرف الداخلية .

ولتبديد أواني الشرب ولترطيب جو الغرف استنبط المهندس المعماري طريقة عمل «المشربيات» وهي عبارة عن نوافذ من الخشب بها فتحات يتخللها الهواء وهي تساعد أيضاً على السماح لنساء الدار من رؤية من بخارجه دون رؤيتها من عابرها الطريق .

وفي داخل قاعات الغرف الكبيرة ببني المعماري نافورة للمياه وأبدع في تصميمها وجعلها تتوسط «الدراقة» وهي جزء مربع التخطيط يفصل ايوانى القاعة .

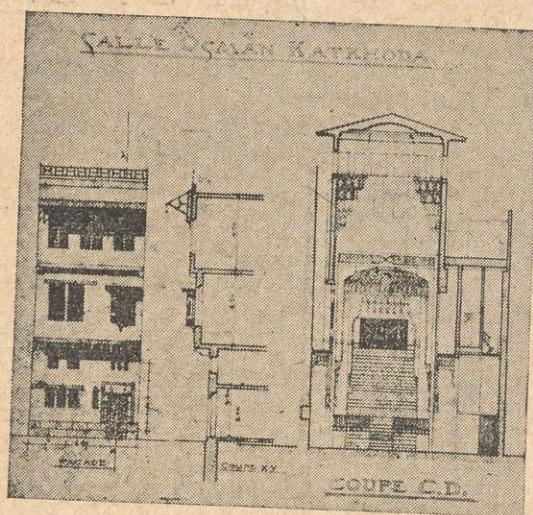
ويعلو الدراقة «شخصيحة» وهي عادة عبارة عن قبة من الخشب بها فتحات صغيرة تسمح بدخول الهواء إلى داخل القاعة وأحياناً يستعاض عنها بملقفل .

وفي بعض الدور التي كانت تقع على شارع الخليج استعمل الشادوف والساقية لنقل المياه إلى الدار كما كانت تستخدم المراكب الصغيرة والقوارب للنزهة وللترويح عن النفس .

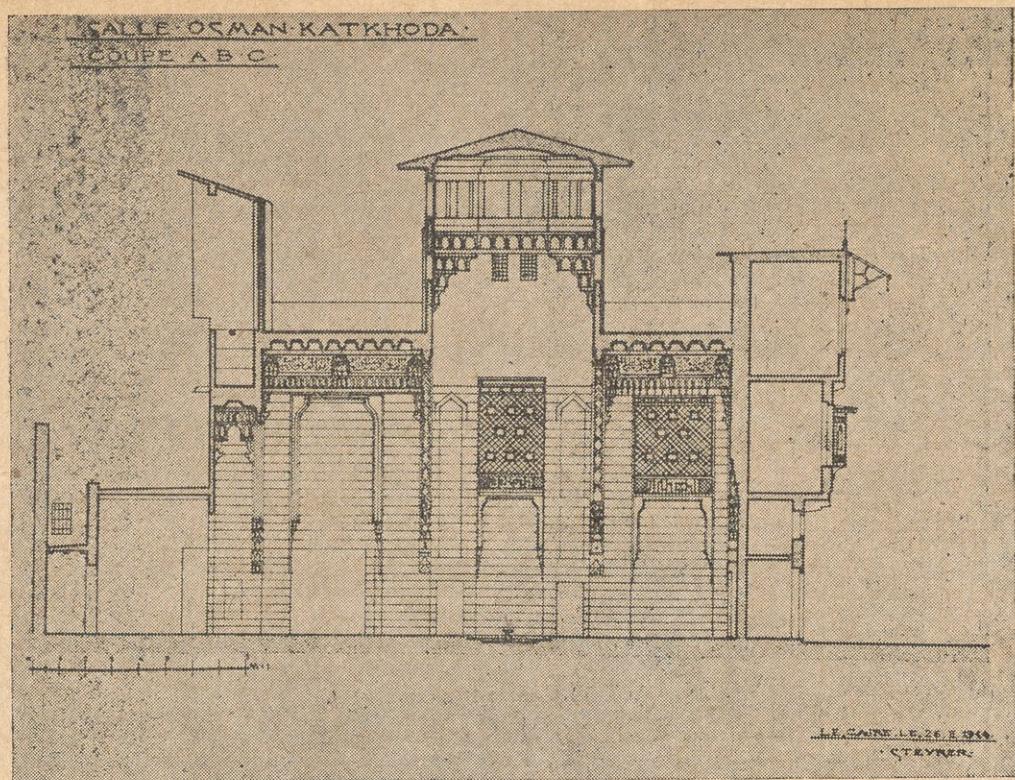


(شكل ١٠٤) المساقط الأفقية لبيت إسلامي بجوشن قدم بالقاهرة  
(عن لين بول)

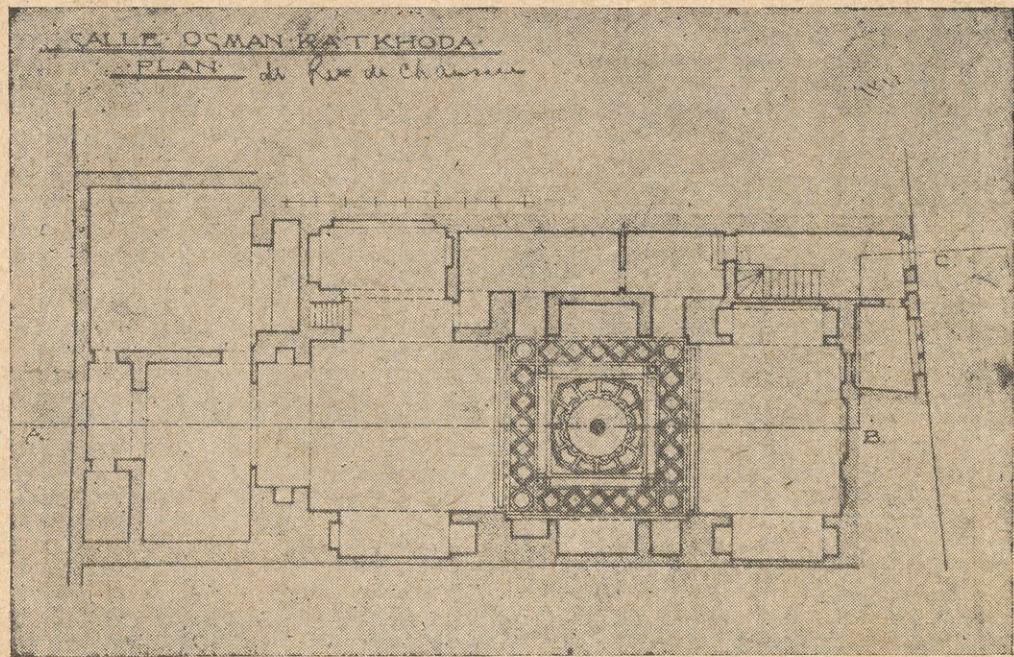
- ١ - المدخل ٢ - الحوش ٣ - المقعد
- ٤ - المدرسة الرئيسية ٥ - المدرسة الصغيرة (القاعة)
- ٦ - حمام ٧ - الحريم ٨ - غرفة الزائر
- ٩ - اسطبل ١٠ - المطبخ



(شكل ١٠٥) واجهة وقطاعات بقاعة عمان كتبتها



(شكل ١٠٦) قطاع رأسى طولى فى قاعة عثمان كتخدا (عن إدارة حفظ الآثار العربية)



(شكل ١٠٧) مسقّط أفقى لقاعة عثمان كتخدا - (عن إدارة حفظ الآثار العربية)

أما من ناحية العامل الثاني الذي أثر في بناء الدار المملوكيه وهو  
الحالة الاجتماعية ، فقد كان لغيره المسلمين على نسائهم اذ كان الحجاب  
من أهم العوامل التي أثرت في تصميم الواجهات فبدت بسيطة ليس بها  
نواخذة قرينة من أعين المارة أو حتى لراكبى الإبل فى الطرق فجعلت عاليه  
بقدر المستطاع كما سدت بمشربيات مصنوعة من الخشب « الخرط »  
الجميل وبها ثقوب تمكن من بالداخل من رؤية من بخارجه دون تمكن  
الفضوليين من المارة من رؤية من بالداخل . كما عمد المهندس المعمارى  
إلى عمل انكسار في مدخل الدار فيتحنى الداخل من الباب الرئيسي غربا  
نحو دهليز ومنه ينحرف إلى فناء الدار الداخلى الذى يتوسطه . وهذا  
أيضا منعا من رؤية من يجلس داخل الحوش من الخارج .

ومع ملاحظة خلو الواجهات الخارجية من النواخذة والفتحات الا من  
عدد قليل فانها قد وجدت يكشة في الداخل حول الفناء الأوسط  
( الحوش ) — فبدا كل من « المقعد » و « القاعة » و « التختبوش »  
في أروع منظر وهو يطل عليه .

ولعل اختيار المؤذنين في قديم الزمان من مكفوفى البصر ، يرجع إلى  
عدم امكان رؤية من يقف من نساء الدار بأعلى السطح فيكونون في  
أمن من أعين الفضوليين . وقد كان للحياة الاجتماعية عند الماليك  
أثرا في بناء قاعات الاستقبال الكبرى لإقامة الحفلات والسميرات  
الطويلة كما جعلت أجنبية خاصة للاستقبال منفصلة عن بقية أجزاء المنزل  
كما خصص جناح خاص بالحرير .

وقد استعملت القاعات الكبرى لعقد حلقات الدرس والعلم وكان لها  
أثرا بعد ذلك في بناء المدارس الاسلامية ذات الايوانين — كما أثبتت  
تلك القاعات بمفروشات توافق طبيعة الحياة والتقاليد الشرقية فعلى

الرغم من بساطتها فقد كانت على قسط كبير من العظمة والفاخامة كما كانت توفر للإنسان كل سبل الراحة .

إلى جانب ذلك وجدت ( الدواوين ) في الحائط لحفظ الأطباق المصنوعة من الخزف وغيرها من الأواني الزجاجية وهي الطريقة الحديثة المستعملة في العمارة في عصرنا الحاضر .

أما من الناحية الدينية فقد تضافر العاملان السابقان على ايجاد دار — سكانها متحجبون عن أنظار المارة خارجه فيكون رب الدار آمنا على حريمه — كما عمد المهندس إلى تقسيم الدار إلى قسمين رئيسيين أحدهما بالطابق الأرضي خاص بالرجال ويعرف ( بالسلاملك ) وقد أعد للاستقبال واقامة الحفلات — والآخر بالطابق العلوى وهو خاص بالحرير ويعرف « بالحرملك » — بحيث يكفل عزلتهم وحجابهم — كما عمل على ايجاد مداخل ثانوية خاصة بالحرير حتى لا ترمقهم أعين الزوار حين دخولهن إلى الدار — ويشمل قسم الحرير بعض أجزاء الدور العلوى عدا المقد و بعض غرف حوله تخص رب المنزل . ويلاحظ الفصل بين قسمى الحرير والرجال مما يساعد على الحجاب — ويوجد في بعض الأحيان غرفة مكشوفة للجلوس خاصة بالحرير تستعمل في فصل الصيف .

إلى جانب ذلك عمد المهندس أحيانا إلى تصميم شبه « محراب » أو « تجويف » داخل الحائط ، بأحد أيوانات القاعات الكبرى الداخلية ، وذلك في الايوان الشرقي الكبير — يوجه المصليين أثناء صلاتهم نحو الكعبة . فيؤم رب الدار الزائرين وقت الصلاة أثناء وجودهم في ضيافته كما يؤم سكان الدار كذلك .

أما من حيث شكل البناء الخارجي للدار فقد روعى في بناء الأدوار السفلية بالحجر المستورد من تلال المقاطم المجاورة وقد بنيت في مداميك

منتظمة ذات لحامات رفيعة ، وقد لوحظ في عدة أمثلة بناء الأدوار العلوية من الطوب تتخلله بعض عروق من الخشب وكانت تبرز عادة عن واجهة الطابق السفلي وترى محمولة على عدة كوابيل حجرية مكونة من عناصر معمارية جميلة لزخرفة العمائر الإسلامية .

الى جانب ما تقدم ألحق بالدار في الطابق الأرضي قسم لاسطبلات الخيل والدواب وآخر للمطابخ كما أضيفت للدار حديقة غناء .

ومما يسترعي النظر في واجهات الدور الإسلامية في مصر في عصر المماليك زخرفة المداخل وفخامتها فبعضها يعلوها عقود مختلفة الأشكال وبعضها به مقرنصات وزخارف متنوعة وخلف المدخل يجلس البواب فوق مصتبة من الحجر أو دكة من الخشب لحراسة المنزل . وفي العادة ينحرف المدخل جهة اليمين قبل أن يصل الدار إلى الحوش الداخلى الذى يكون تخطيطه عادة مربع الشكل ومشتمل على بيلات كبيرة من الحجر . وتوجد غرفة معدة للاستقبال في الدور الأرضي يستقبل فيها رب الدار ضيوفه وتسمى « التختبous » والواجهة مفتوحة على الحوش ويتوسطها عمود أو دعامة — وأثاث تلك الغرفة عبارة عن صفة أو دكة من الخشب توجد في جانب أو أكثر من جدران الحائط — ويرتفع مستوى أرضية تلك الغرفة بدرجة أو اثنتين عن مستوى الحوش .

أما الضيوف من علية القوم من الرجال فيستقبلهم رب الدار في « المندرة » وهي قاعة الاستقبال الكبرى وتقع عادة في الطابق الأرضي ويرتفع سقف جزئها الأوسط المعروف « بالدرقاء » — في بعض الأحيان إلى ارتفاع ثلاثة أدوار — وت تكون المندرة من ايوانين جانبين وبينهما الدرقاء وهي عادة مربعة التخطيط وبوسطها نافورة للمياه ومجشأة بفسقيساء من الرخام المختلف الألوان — وتكون في العادة

منخفضة عن مستوى أرضية الأيونين الجانبيين بدرجة واحدة — كما يعلوها « ممرق » وهو عبارة عن قبة صغيرة بجوانبها مشربيات تسمح بالاضاءة والتهوية .

ويحمل عروق خشب السقف « حرمدانات » ذات دلایات أو مقرنصات — ويلاحظ عادة زخرفة السقف بالرسوم الملونة كما يوجد أسفل الحوائط الجانبية وزرة من الرخام الملون أو آزار خشبي ت نقش عليه الآيات القرآنية أو الحكم أو أبيات من الشعر ، وبالحائط الجانبي للدرقة توجد صفة أو رفوف يوضع فوقها الأواني الخزفية وغيرها . ويلاحظ دقة صناعة الأبواب الخشبية الجميلة في القاعات التي كانت غنية بالخزانات الخشبية المثبتة في جدرانها والتي كانت تمتاز بدقة الرسوم والزخارف والتي تشهد بابداع المسلمين في تجميع الخشب وزخرفته ، كما تمثل بحق أجمل ما وصل اليه فن الحفر على الخشب في مصر في عصر المماليك .

وفي البيوت الكبيرة يوجد مقعد في الدور الأول مواجه للجهة البحرية وهو يشبه إلى حد كبير ما يعرف باسم « لوچيا » في القصور الإيطالية — وهو في الواقع عبارة عن « فراندة » أو مكان مكشوف للجلوس — ويستعمل كقاعة استقبال للزائرين من الرجال .

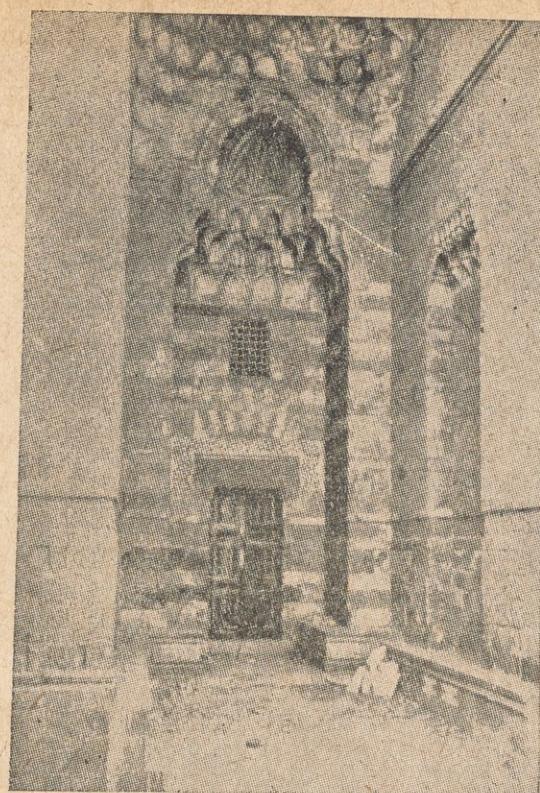
أما حمامات الدور الإسلامية في القاهرة فتمتاز بوجود قبة تعلوها مبنية بالأستانت وبها فتحات مستديرة للإضاءة — وهي تشبه بعض الحمامات الرومانية — وتسخن هذه الحمامات بالطريقة المستعملة في الحمامات العامة بواسطة مواسير الماء الساخن .

ويلاحظ في الدور القديمة عدم وجود مدفأة حائطية بل كان

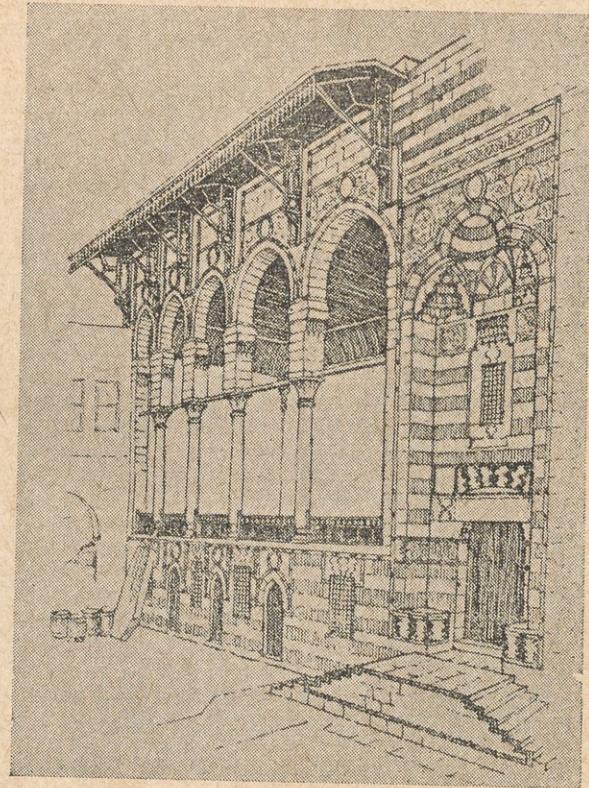
يستعراض عنها بمدفأة من النحاس توضع في وسط الحجرات — ويستعمل الفحم في اشعال النار وتتدفقه الجو الداخلي — أما الملحق فكان الطريقة المشلى التي اتبعت للتهوية وتكيف الهواء داخل الحجرات والقاعات اذ أن فتحاته المواجهة للجهة البحرية كانت تساعده على السماح للهواء من دخول الغرف لتهويتها وترطيب الجو داخلها .

أما غرفة الخزانة وتعرف بالمخباً فلا توجد إلا في البيوت الكبيرة كما وجدت في بعض الدور أبواب خفية تعرف باسم «باب السر» — وكذا دهاليز يخرج منها رب الدار إلى الطريق هرباً من الوقع في أيدي البوليس أو من يحاولون اقتحام الدار .

ولعل أقدم قاعة إسلامية قائمة في مدينة القاهرة هي المعروفة بقاعة «عثمان كتخدا» (أثر رقم ٥٠) (٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م) وتقع بشارع بيت القاضي — وقد تختلف هذه القاعة من منزل كبير أنشأه محب الدين الموقع الشافعى (٧٥١ هـ — ١٣٥٠ م) وقد أوقفه الأمير عثمان كتخدا القاولد على أثر امتلاكه له في سنة (١١٤٨ هـ — ١٧٣٥ م) — وعلى أثر تخطيط شارع بيت القاضى (١٢٩٠ هـ — ١٨٧٣ م) هدم جزء منه ولم يبق منه سوى هذه القاعة وهي مستطيلة التخطيط ومكونة من ايوانين عاليين — بينهما درقاعة — والسقف محلى بزخارف جميلة ذات ألوان بد菊花 — كما يوجد درج في الجهة القبلية يؤدى إلى دهاليز مستطيل يعطيه سقف مقبى من الجص المفرغ مكون من أشكال هندسية بد菊花 ومحاطة بالزجاج الملون ومنه يؤدى إلى غرفة صغيرة مغطاة بقبة مفرغة من الجص بها زجاج ملون أيضاً — وقد أصلحت ادارة حفظ الآثار العربية هذه القاعة النادرة المثال فأضافت للواجهة عدة مشربيات بارزة كما نقلت إليها «فسقية» من الرخام كانت موجودة بمنزل وقف عائشة طبوزادة



(شكل ١٠٨) مدخل قصر يشبك  
(عن كريزول)



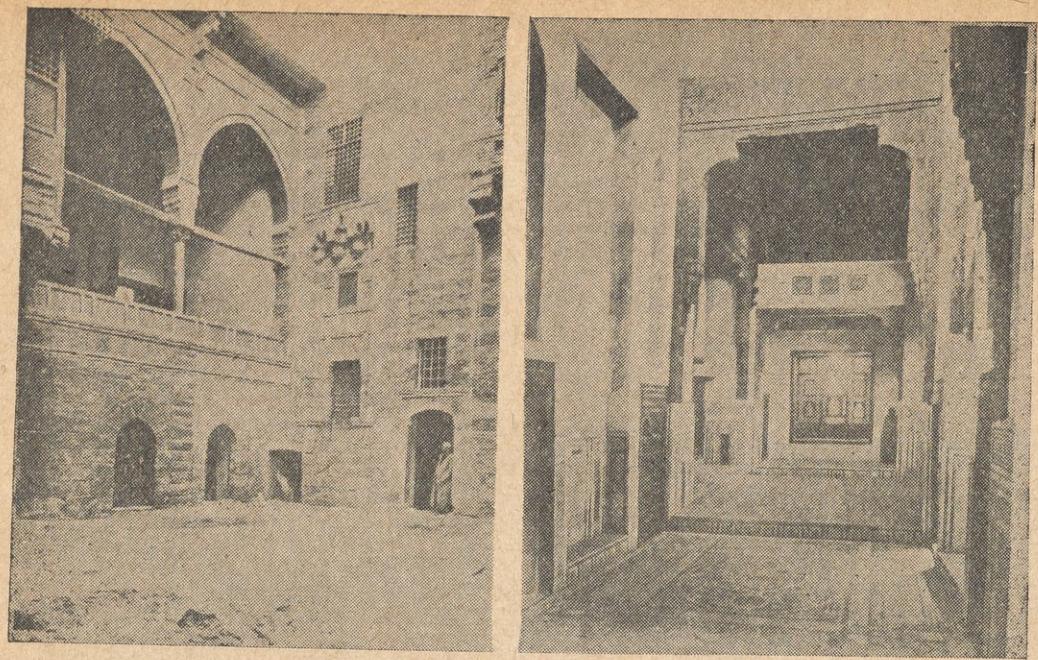
(شكل ١٠٩) مقعد الأمير ماماي  
المعروف ببيت القاضى (عن بريلز)

الألفية — والى ادارة حفظ الآثار العربية نقدم خالص الشكر لمعاونتنا  
في الحصول على بعض رسوم تلك القاعة الأثرية الجميلة .

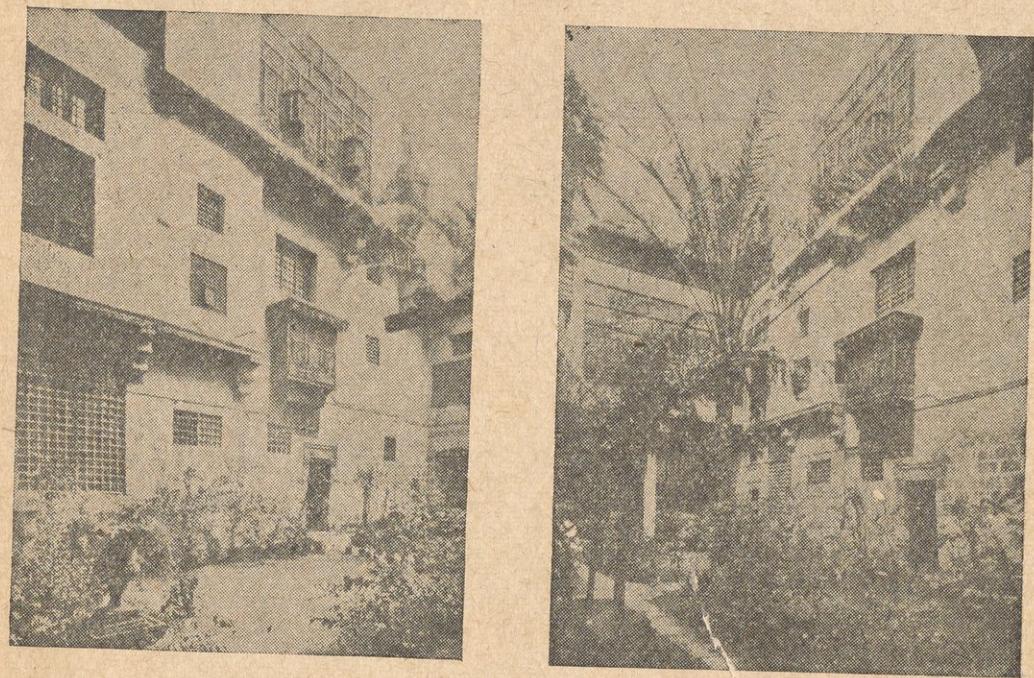
ويعتبر « مقعد » بيت القاضى — أجمل مثال للمقعد في العمارة  
الاسلامية ، وهو في الأصل جزء من قصر الأمير ماماي ( ٩٠١ هـ —  
١٤٩٦ م ) — أثر رقم ٥١ — ويوجد بالمدخل المعقود كتابات تاريخية  
تنص على أنه قد تم بناؤه على يد سيف الدين ماماي في ذى القعده  
سنة ٩٠١ هـ ( يوليو — أغسطس ١٤٩٦ م ) — وقد تخلف هذا المقعد  
عن منزل الأمير ماماي السيفي وهو أحد أمراء السلطان قايتباى — ويعتبر  
النموذج الكامل لأمثلة المقاعد التي أنشئت في عهد قايتباى — وواجهته  
مكونة من خمسة عقود مدبية على شكل حدوة الفرس وهي محمولة  
على أربعة أعمدة وترتبط العقود فوق الأعمدة روابط خشبية وسقف  
المقعد محلى بزخارف ملونة ومذهبة .

ويرجع السبب في تسميته بيت القاضى الى أن المحكمة الشرعية  
كانت قد اتخذته مكاناً لها قبل اصلاحه — وقد قتل الأمير ماماي في  
سنة ( ١٤٩٦ م ) . ويرجح أن الفناء الواقع أمامه يمثل حوش القصر  
نفسه — وطول المقعد ٣٢ متراً وارتفاعه حتى السقف ١١٢٠ متراً .  
ومن أمثلة القصور المملوكية التي لا تزال قائمة بالقاهرة : —

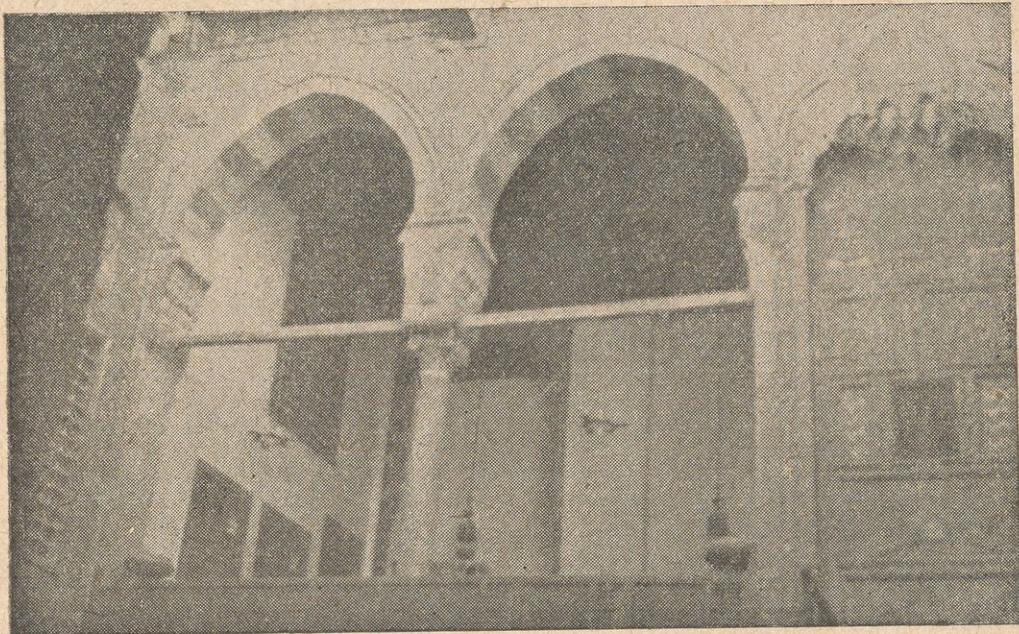
قصر الأمير يشبك ( أثر رقم ٢٦٦ ) ( ٧٣٨ هـ — ١٣٣٧ م ) —  
ويعرف باسم حوش بردق — وقصر الأمير بشتك ( أثر رقم ٣٤ ) —  
( ٧٤٠ هـ — ١٣٣٩ م ) ويقع بشارع المعز لدين الله — مقابل مدرسة  
برقوق والمدرسة الكاملية — وقصر الأمير طاز ( أثر رقم ٢٧٦ ) ( ٧٥٣ هـ —  
١٣٥٢ م ) — وقصر السلطان قايتباى ( أثر رقم ٢٢٨ ) ( ٩٠٦ هـ — ١٤٨٥ م ) —  
وقصر الأمير خير بك ( أثر رقم ٢٤٩ ) ( ١٥٠١ م ) ومنزل زينب



(شكل ١١٠) منزل جمال الدين الذهبي . . إلى اليسار منظر المقعد وإلى اليمين منظر القاعة  
(عن بريجز)



(شكل ١١١) بيت السحيمي — من داخل الحوش (عن كريزول)

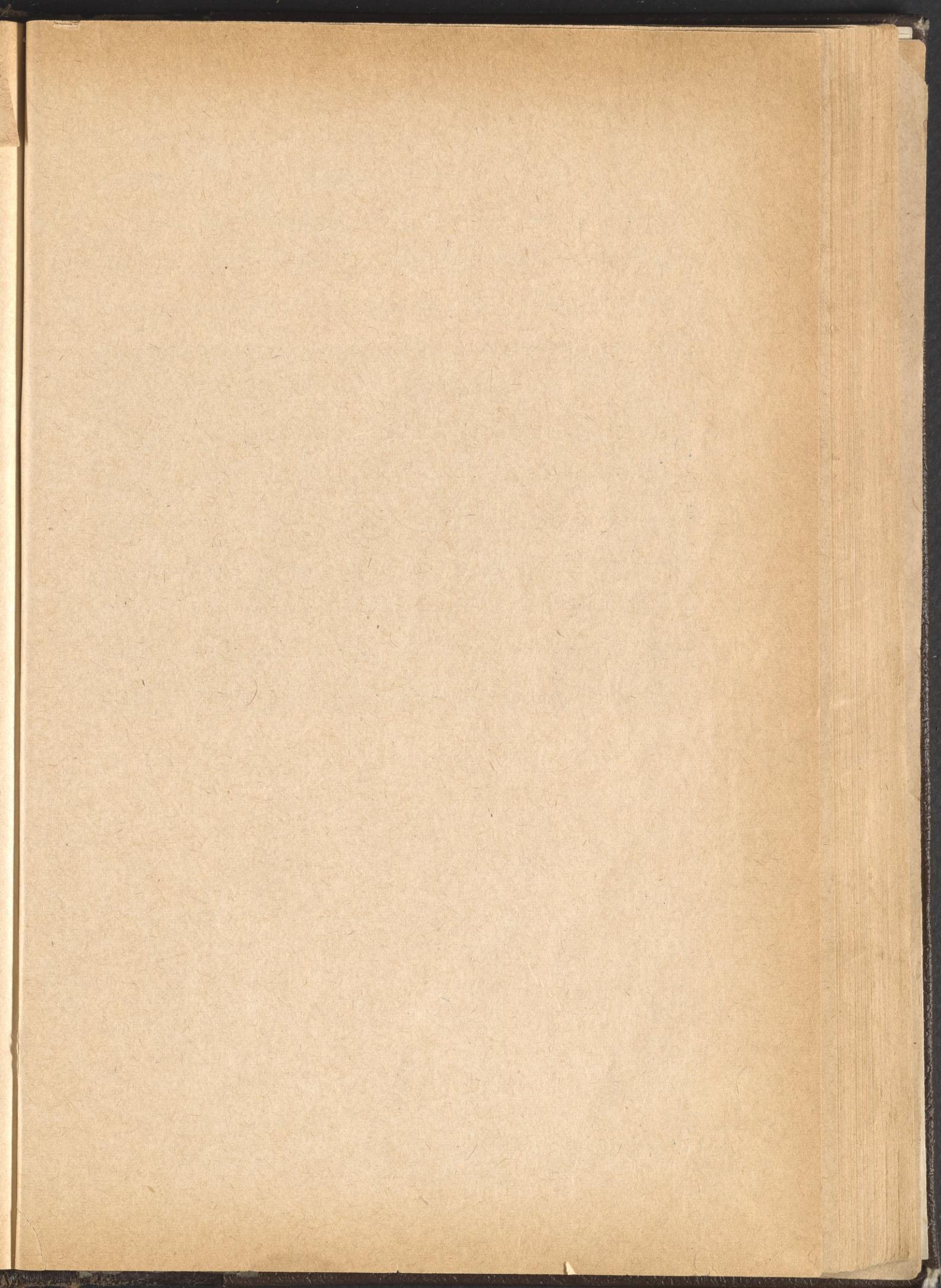


(شكل ١١٢) مقعد بيت الكريدلية (١٦٣١ - ١٣٣٢ م)

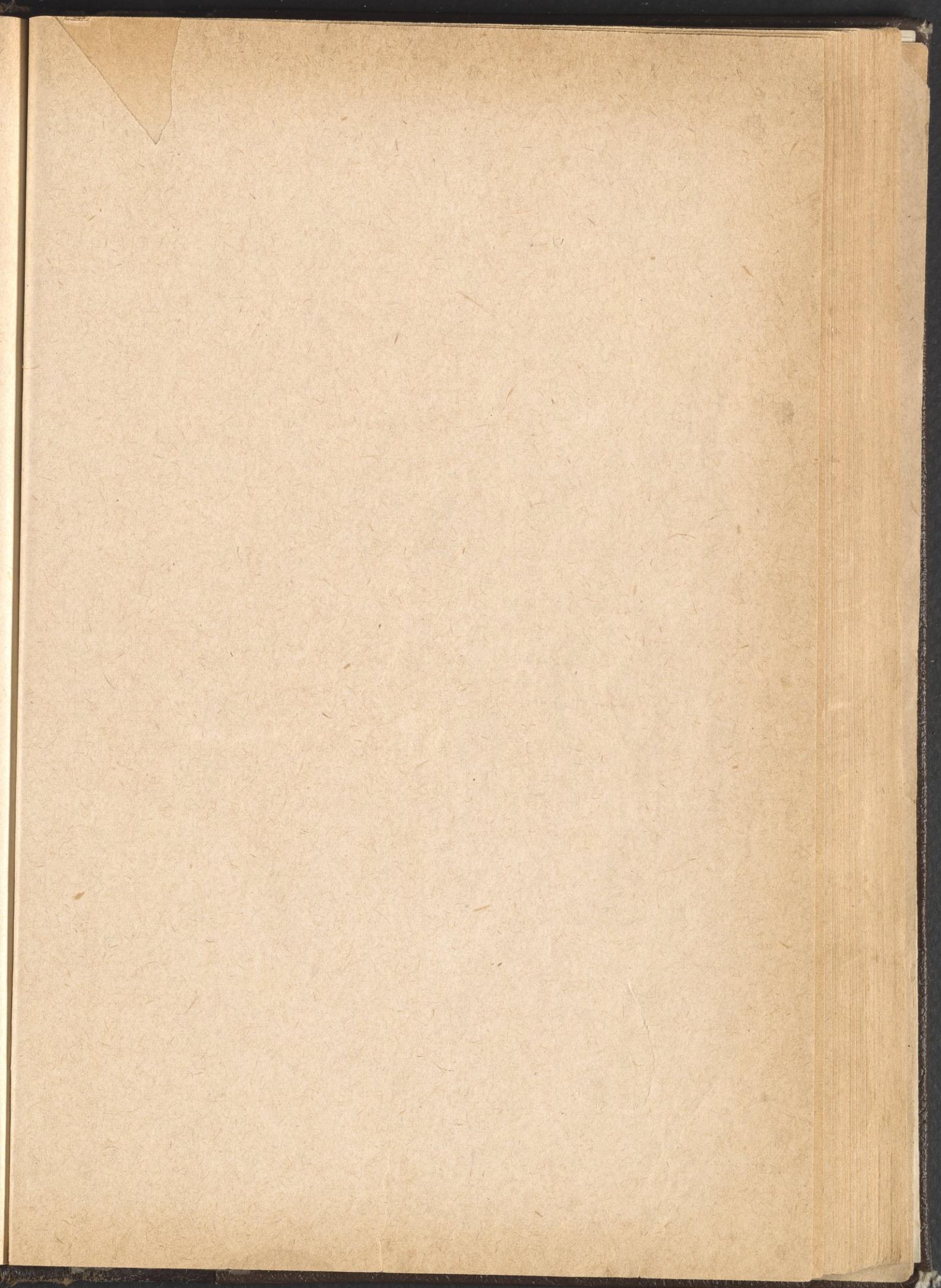
خاتون وبقایا منزل السلطان الغوری (أثر ٣٢٢—٩٠٦ هـ ، ١٥١٦ م) — وقاعة منزل الحرمين .

وينسب للقرن السابع عشر عدّة بيوت اسلامية أهمها منزل محمد بن الحاج سالم الجزار المعروف ببيت الكريديلة (١٦٣١ — ٣٢ م) ويقع بجوار مسجد بن طولون — ومنزل جمال الدين الذهبي (١٦٣٧ م) بشارع حوش قدم ومنزل رضوان بك (١٦٥٤ — ٥٥ م) ويقع مقابل مسجد محمود الكردي الى الجنوب من باب زويلة .

وينسب للقرن الثامن عشر منزل المفتى أو الشيخ المهدى (١٧٠٤ — ١٧١٥ م) ويقع بشارع الخليج المصرى — وقصر المسافرخانة بشارع الجمالية (١٧٧٩ م) — ومنزل ابراهيم الانصارى بالقرب من المدرسة السننية — ومنزل ابراهيم كتخدا السنارى (أثر رقم ٢٨٣) (١٢٠٩ هـ — ١٧٩٤ م) ويقع بحارة منج بالسيدة زينب — ومنزل الشيخ عبد الوهاب الطلاوى المعروف بيت السحيمى (أثر ٣٣٩) (١٠٥٨ — ١٢١١ هـ — ١٦٤٨ — ١٧٩٦ م) ويقع بشارع الدرب الأصفر بقسم الجمالية .



البَابُ الْأَنْجَعُ



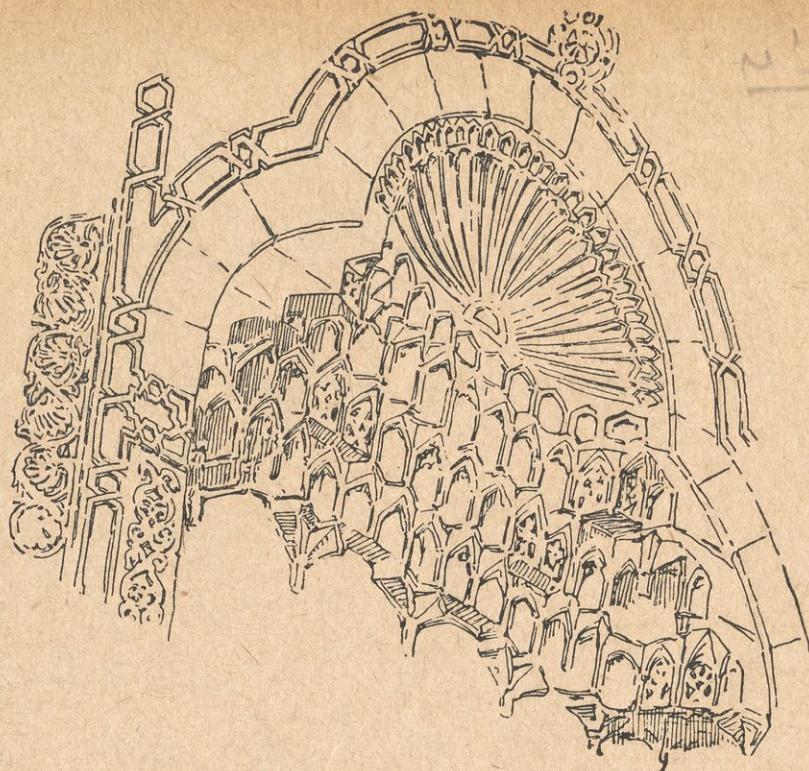
## بعض العناصر المعمارية الإسلامية

تميزت بعض المساجد بوجود بعض عناصر معمارية أهمها : —

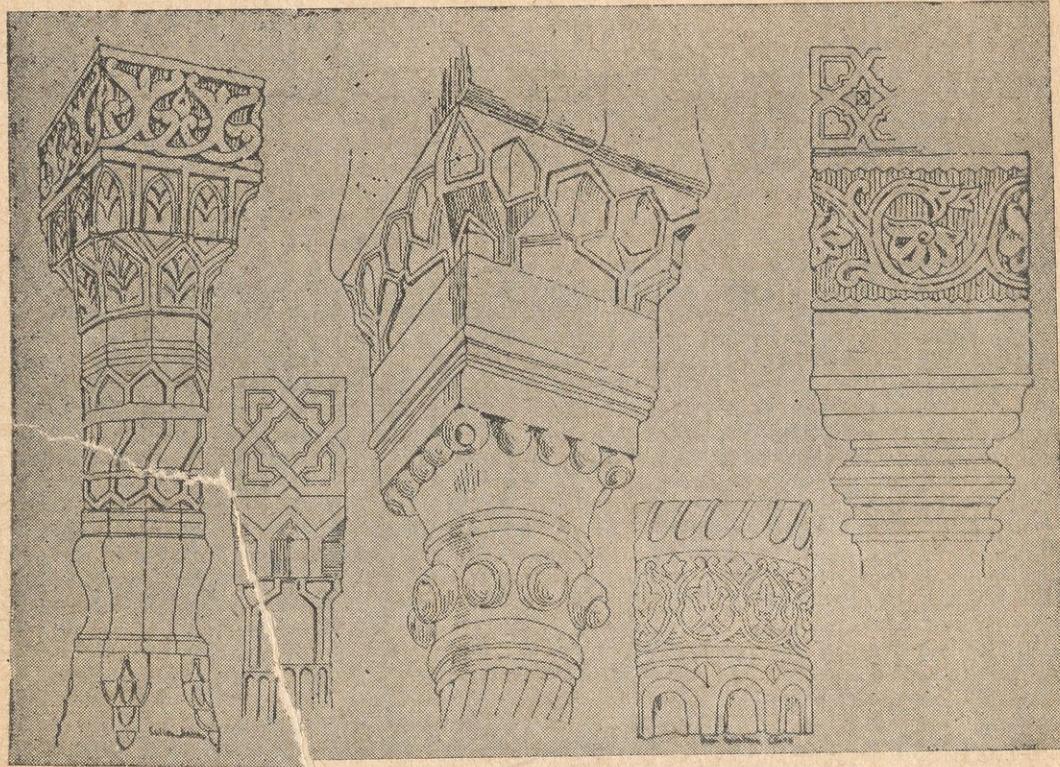
- ١ — الأعمدة والتيجان .
- ٢ — العقود .
- ٣ — المداخل .
- ٤ — المقرنصات .
- ٥ — المآذن .
- ٦ — القباب .

### الأعمدة والتيجان :

لم يكن لل المسلمين في بادئ الأمر طرز معمارية خاصة كالروماني والأغريق لاستعمالها في الأعمدة والتيجان وقد كانوا ينقلون الأعمدة من المعابد والكنائس الخربة إلى مساجدهم في بادئ الأمر. وفي بعض الأحيان كانوا يقلدونها إلى حد كبير. ولأول مرة شوهدت في أطلال قصر الخليفة المعتصم في سامرا المعروف بالجوسوق الخاقاني ، أعمدة تيجانها ناقوسية أو رمانية الشكل أخذ العرب تصميماً عن الفرس. وشوهدت بعد ذلك لأول مرة في مصر في مقاييس الروضة وهي تكتف الفتحات المعقودة بعقود مدبية المستعملة كما أخذ للمياه من نهر النيل ثم استعملت هذه التيجان بعد ذلك كأعمدة متصلة ركينة في الدعامات التي تحمل عقود البائكات في أروقة الجامع الطولوني بمدينة القاهرة ، ثم استخدمت بعد ذلك في كثير من المساجد . وكان قطاع البدن دائري أى أنه اسطواني



(شكل ١١٣) طاقية مدخل أحد مساجد القاهرة (القرن ١٦ م) عن (سبيرز)



(شكل ١١٤) تنوع أشكال تيجان الأعمدة - القاهرة (عن سبيرز)

الشكل ، ثم تطور شكل البدن بعد ذلك الى بدن مثمن الشكل وذاع استعماله في عماير السلطان برقوق والسلطان قايتباي في عصر المماليك وذلك في الأعمدة التي تحمل الدكة والميساة وغيرها وفي بعض الأحيان شوهد البدن مقلعاً تضليعاً حلوانياً أو مقسماً بتجويفات رأسية (خشخانات) أو على هيئة معينات كما شوهد ذلك في الطراز العثماني .  
 أما التيجان فقد عرف منها الكثير كالشكل الرمانى ذو القطاع الدائري أو المثمن القطاع وفي بعض الأحيان كان يشتمل على صفات من الوريقات النباتية على شكل زخرفي جميل كما عرفت التيجان المكونة من المقرنصات أو الدلايات وشوهدت بكثرة في قصور الأندلس كقصر الحمراء بغرناطة وغيرها وفي بعض الأحيان ينتهي الناج من أسفل بطوق أو حلقة من الحبيبات الدائرية وفي هذا نرى التأثير الساسانى واضحاً جلياً . وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى عاد التأثير الغربى الكلاسيكي يؤثر على شكل التيجان فقد شوهدت الأعمدة الدورية الرومانية تحمل السقف أو تحمل العقود في الواجهات الخارجية كما نراها في الجزء الخلفى لرواق القبلة الذى أضافه الأمير عبد الرحمن كتخدا للجامع الأزهر وكما نراه أيضاً في سبيل النحاسين النسوب إليه وكذلك في مسجد محمد على بالقلعة .

#### العقود :

ظهرت في العمارة الإسلامية أشكال عديدة للعقود وقد ميز بعضها الأقليم الذي شيد فيه الأثر .

وقد كانت العقود النصف الدائرية هي المستعملة في بداية الإسلام ثم ظهرت بعد ذلك العقود المدببة كما في قبة الصخرة بيت المقدس وحمام الصرخ في بادية الشام — أما في مصر فقد ظهرت لأول مرة في فتحات

أخذ المياه في مقاييس الروضة وذلك في عصر المتوكل العباسي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وبعدها في الجامع الطولوني. غير أن العقود في الأخير بها استدارة خفيفة في بدايتها تشبه إلى حد بسيط عقد نعل الفرس المدبب وهو عقد ذو مركزين يزيد ابتداؤه عن خط امتداد كتفى العقد وقد شاع استعماله في الأندلس وبلاد المغرب وهو على نوعين مدرب ومستدير.

كما عرف المسلمون العقد ذا الفصوص وهو يتكون من سلسلة عقود صغيرة وأقواس متتالية وقد استعمل بكثرة في بلاد المغرب كما في طليطلة وغرناطة وغيرها — أما العقد المزین باطنه بالمرنفات فقد كثر استخدامه في الأندلس ولا سيما بقصر الحمراء في غرناطة وبلاد المغرب في مراكش.

وقد شاع استعمال العقد المدبب المرتفع في إيران والهند كما في مسجد الشاه بأصفهان ومسجد الجامع بدلهي وكذلك استعمل في بعض العمارت في مصر.

وفي الهند استعمل عقد مقوس يتكون من منحنيين متماثلين يتكون كل منهما من قوسين أحدهما محدب والآخر مقعر . على أن هناك أشكالاً أخرى للعقود بعضها يشبه المثلث المتساوي الساقين ثم ينزل بعد ذلك رأسياً إلى أسفل وقد شوهد هذا النوع في نهاية العصر الفاطمي في مصر وكذلك في الإضافة الأخيرة التي تمت حول صحن الجامع الأزهر في البائكت المشرفة عليه .

وقد ظهر العقد ذو الثلاثة فصوص يتوج بعض مداخل المساجد والمدارس والأسبلة في نهاية عصر المماليك وما بعده كما في مسجد السلطان حسن ومدرسة برقوق بالنجاسين وكذا في سبيل عبد الرحمن

كتخدا بالنجاسين — وفي العادة كانت طاقية مثل هذا العقد محمولة على  
عدة صنوف من المقرنصات .

وفي عصر الأتراك العثمانيين عاد الشكل الدائري للعقد وكذلك  
العقود الموتورة التي تشبه في شكلها قطعة الدائرة كما في سبيل  
النجاسين .

#### المداخل :

بالنسبة للمساجد الأولى في الإسلام يلاحظ اختلاف بين التي وجدت  
في سوريا والأخرى التي بنيت في العراق ، فبينما نرى للمسجد في سوريا  
ثلاثة مداخل رئيسية محورية عدا الجانب الذي به القبلة ، نرى تعدد  
فتحات المدخل في المساجد العراقية — وقد أثرت هذه بدورها على أغلب  
المساجد التي وجدت بعد ذلك في شمال إفريقية والأندلس وكذلك في  
مصر الإسلامية . فبينما نرى مثلاً تعدد مداخل الجامع الطولوني لتأثيره  
بالعمارة العراقية نرى في مسجد الظاهر بيبرس وكذا في مسجد الناصر  
محمد بالقلعة وجود ثلاثة مداخل محورية وهو بلا شك تأثير سوري .

ولأول مرة في مصر شاهد مدخلاً بارزاً عن الواجهة الرئيسية في  
جامع الحاكم وقد تأثر هذا بدوره عن مدخل مسجد المهدية بتونس حيث  
نقل الفاطميون عنه هذا التصميم — كما وجد أيضاً مدخل من نوع  
آخر في مسجد الصالح طلائع الفاطمي الموجود أمام باب زويلة وهو  
يتكون من سقية ذات عقود تتقدم المدخل وهذه بدورها قد استنبط  
الفاطميون تصميماً منها تقليعاً عن مدخل جامع أبو فتاته بسوسة شمال إفريقية  
ثم تعددت المداخل البارزة الرئيسية بعد ذلك في بعض المساجد التي  
أنشئت بمدينة القاهرة كما في مسجد الظاهر بيبرس . أما مدخل

مدرسة الناصر محمد بن قلاوون بالناصريين فهو منقول من كنيسة بعكا  
وهو قوطى الطراز . وقد لوحظ بعد ذلك أن الأبواب الخارجية في  
المسجد والمباني الكبيرة توضع داخل جحور شاهقة عميقة بعض العمق ،  
وقد تمت إلى ارتفاع البناء كله كما في مسجد ومدرسة السلطان حسن  
بالقلعة — وكان يكتنف الباب من جهتيه مكسلة ( مصطبة ) ويعلو  
المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص وطاقية محمولة على صنوف عديدة من  
المقرنصات وأغلب هذه المداخل قد شوهدت في العصر المملوكي  
وما بعده .

أما الأبواب نفسها فقد كانت في الواقع تحفا نادرة بعضها لا يزال  
موجودا في بعض المساجد الكبيرة كما في مسجد المؤيد المجاور لباب  
زويلة وهو منقول أصلا من مدرسة السلطان حسن بالقلعة . والبعض  
الآخر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة وبعض هذه المجموعة  
القيمة يمثل دقة صناعة الحفر على الخشب والبعض الآخر يمثل دقة الحفر  
على النحاس أو البرونز وكلها تحف نادرة للفنون في العصر الإسلامي .  
المقرنصات :

لعبت المقرنصات أو الدلاليات دورا هاما في زخرفة العوائد الإسلامية ،  
وهي في الواقع حلقات معمارية تشبه خلايا النحل — وتستعمل إما كوسيلة  
إنسانية أو زخرفية . ففي الحالة الأولى قد لعبت دورا هاما في تحويل  
المربع إلى دائرة في إنشاء القبة الدائرية — فقد استعملت في بادئ الأمر  
الطاقة المفردة في أركان الغرفة المربعة في العهد الساساني في القرن الثالث  
بعد الميلاد . ومن الأمثلة الأولى لظهورها في القصور الساسانية  
ما شوهد في فيروزباد وقصر شيرين وسرقستان . وقد انتشرت هذه  
الطريقة في تحويل القبة من المربع إلى الشكل الدائري بعد ذلك شرقا

وغربياً ظهرت في حوالي القرن الخامس في العصر البيزنطي وفي أرمينيا في القرن السابع .

وقد ظهرت عدة محاولات لاستعمال الطاقة المفردة في عدة أقاليم أخرى كسوريا والعراق والأناضول وتركستان — وكانت في بادئ الأمر على أشكال مخروطية أو حناءاً ترتكز عادة على عمودين صغيرين وقد اختلفت مادة البناء في الأقاليم المختلفة التي ظهرت فيها ، في بينما نرى استخدام الطوب في كل من بلاد الفرس والعراق نجد استعمال الحجارة في سوريا .

وقد ظهر استعمال هذه الطريقة في عهد العباسيين في العراق في مدخل باب العامة لقصر الخليفة المعتصم في سامرا وهو المعروف باسم «الجوسوق الخاقاني » ، كما استعملت أيضاً في عدة أجزاء من قصر الأخيضر العباسي في العراق .

إلى جانب ذلك انتشرت طريقة استعمال الطاقة المفردة في شمال إفريقيا والأندلس وأغلب مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط ومن أجمل هذه الأمثلة ما شوهدت في تحويل القبة التي تتقدم المحراب في مسجد القيروان بشمال إفريقيا في سنة (٢٤٨ هـ - ٨٦٢ م) وكان شكلها يشبه المحارة المضلعة وكذلك كشكلاً عقود متداخلة ذات المركز الواحد التي ظهرت أصلاً في باميان في الهند .

ومن أهم الأمثلة التي وجدت في الأضرحة الأولى في الإسلام «قبة الصليبية في سامرا» — وقد أقام هذا الضريح الخليفة العباسي «المتصر» في العراق ، وكانت أمه من أصل أفريقي ، واستعملت الطاقة المفردة في تحويل الأركان لإقامة القبة المستديرة . وقد دفن في هذا الضريح ثلاثة من الخلفاء العباسيين هم «المتصر والمعتز والمهتم» .

وقد تطورت الطاقة المفردة بمضاعفة عدد « حطاتها » وظهر ما يعرف باسم « المقرنصات » وانتشرت في الشرق في القرن الحادى عشر . فظهرت في ايران وكان من أجمل الأمثلة ما وجد في جنديكابوس في چورچان سنة ( ١٠٠٧ م ) ثم بعد ذلك في بعض الحنايا في قبة الضريح بالمسجد الجامع بأصفهان سنة ٤٨١ هـ ( ١٠٨٨ م ) .

وفي المثلين الآخرين كان شكل المقرنص على شكل عقد مدبب ذى ثلاثة فصوص . وهو يتكون من منطقة سفلية تجمع بين طاقة في الوسط يكتنفها حنيتان وتتوح هذه المجموعة طاقة علوية .

وفي مصر شوهد أقدم مثال — كما ذكر هو تكير — في كنيسة أبي سيفين في مصر القديمة سنة ( ١٠٧٤-١١٢١ م ) وكان التأثير السورى والفارسى واضحًا فى وجود المقرنص بين حنيتين — كما وجد في مكان التعبد لسان چورچ فى نفس الكنيسة شكل المقرنص الذى شوهد قبلًا فى أصفهان .

ولعل أقدم أمثلة للقباب الإسلامية هي الموجودة في جامع الحاكم وجامع الجيوشى ومن قبلهما ما كان موجوداً في رواق القبلة في الجامع الأزهر — وفي جميع هذه الأمثلة كانت طريقة تحويل القبة من المربع إلى الدائرة بواسطة استعمال الطاقة المفردة أو الاسكونش فى الأركان الأربع . كما تعتبر الطريقة التى استعملت فى تحويل القبة من المربع إلى الدائرة فى ضريحى محمد الجعفرى والسييدة عاتقة سنة ١١٢٥ م نقطة التحول فى وجود القبة ذات المقرنصات . وقد وجدت المقرنصات فى صفين ، الس资料ى مكون من ثلاث حنایا والعلوى من حنية واحدة فقط — وفي العصر الأيوبى وجد ثلات حطات من المقرنص كما فى قبة

الخلفاء العباسين (١٢٤٢ - ٤٣ م) وفي قبة ضريح السلطان الصالح  
أيوب (١٢٥٠ م) .

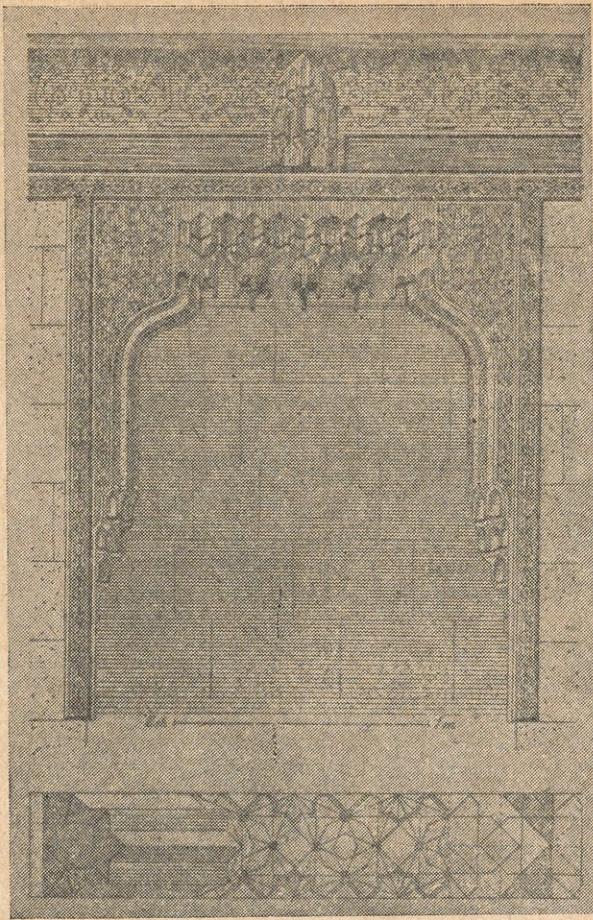
وهناك عدة أمثلة أخرى تبين تطور استعمال المقرنص في تحويل القبة من المربع إلى الدائرة فقد ظهرت تتكون من أربع حطاطات في قبة ضريح بيرس الثاني — الجاشنكير — سنة (١٣٠٦ - ٩) ومكونة من خمس حطاطات في قبة ضريح الأمير صرغتمش (١٣٦٥ م) — وتحتلت طريقة المقرنصات السورية عن المصرية فبينما نراها في الأولى في شكل خطوط منكسرة في المسقط الأفقي ومنحنية في الثانية . كما أن عدد التجويفات في كل صف تقاد تكون متساوية لما تحتها أو فوقها في المقرنصات المصرية بينما تزيد واحدة في كل صف يعلو الآخر في المقرنصات السورية .

ومن أحسن الأمثلة للقباب المنشأة على المقرنصات قبة الإمام الشافعى التي أنشأها الملك الكامل سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) . وتتكون حطاطات المقرنص من ثلاثة — السفلى من خمسة تجويفات والوسطى من سبعة والعليا تتكون من ثلاثة فقط . وقد تزايدت حطاطات المقرنص في مصر حتى بلغت ست عشرة في بعض القباب .

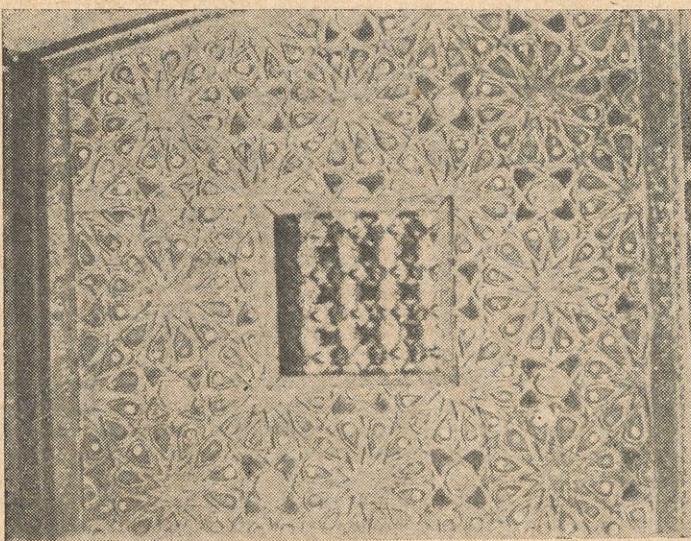
وبعد الفتح العثماني لمصر عادت طريقة تحويل القبة بواسطة المثلثات الكروية نتيجة للتأثير البيزنطي على العمارة الإسلامية الذى قدم مصر عن طريق القسطنطينية . ومن أجمل الأمثلة لاستخدام هذه الطريقة ما نراه في قبة مسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة .

ولقد كان استخدام المقرنصات في أشكال أخرى أهمها ما يأتي : —

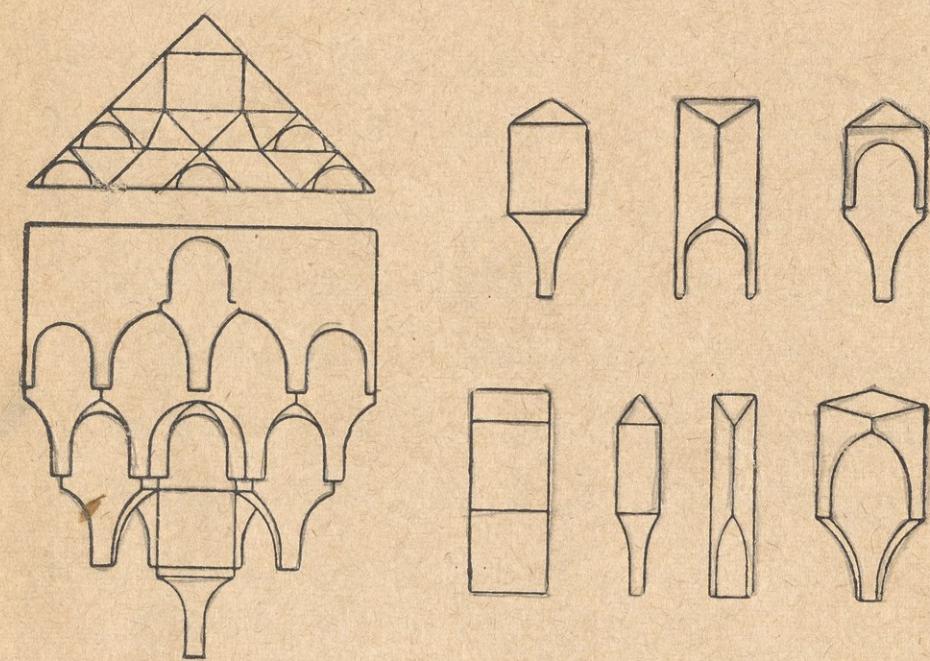
١ — استخدمت كعنصر زخرفي لأول مرة في مصر ككورنيش لشرفة مئذنة جامع الجيوشى .



(شكل ١١٥) استعمال «المقرنص» داخل تجويف مستطيل للانتقال من مسطح إلى آخر  
(عن جاییت)



(شكل ١١٦) استعمال المقرنص في سقف ردهة المدخل في سبيل عبد الرحمن كمتuada بالمحاسين



(شكل ١١٧) وحدات من المقرنص

٢ — وجدت المقرنصات في تجويفات وحنایا واجهة جامع الأقمر الفاطمي للتدرج أو الانتقال من سطح إلى آخر — وبعده شوهدت في كثير من واجهات العماير الإسلامية .

٣ — استعملت المقرنصات أيضاً في كثير من الكوايل الحجرية كوسيلة لحمل الشرفات وفي الحرمادات التي تحمل الأعتاب والسقوف الخشبية .

٤ — استخدم المقرنص في تيجان الأعمدة وقد انتقلت هذه الطريقة إلى مصر عن إيران . إذ ظهرت فيها لأول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي .

٥ — استعملت المقرنصات في طواقي المداخل الرئيسية لبعض العماير الإسلامية في عصر المماليك وما بعده وذلك كوسيلة لتحويل أركان التجويف المستطيل إلى سطح دائري كروي حيث توضع فوقه طاقية المدخل — وقد شوهدت هذه الطريقة في كثير من المداخل الرئيسية للمساجد والوكالات وغيرها .

## المآذن في العالم الإسلامي

مقدمة :

لم تكن المئذنة معروفة في أيام النبي ففى بداية الإسلام كان يدعى للصلوة بدون آذان — ولقد كان « بلال » أول من أمره الرسول للدعوة للصلوة من أعلى سطح مجاور للمسجد — وأحياناً كان يؤذن من فوق سور المدينة .

ولعل الأبراج الأربع الموجودة في أركان المعبد الوثنى القديم الذى قام على أنقاضه المسجد الأموي بدمشق هي المآذن الأولى في الإسلام — وقد تأثر عنها تصميم شكل المآذن في شمال إفريقيا والأندلس فكانت على شكل أبراج مربعة كما في مسجد القبليون وقرطبة وتنوعت أشكالها في مختلف بقاع العالم الإسلامي في بينما ظهرت على شكل « الملوية » في العراق وكالفنارات في إيران والهند اتخذت أشكالاً مختلفة في مصر وفي تركيا وغيرهما .

كذلك اختلف استخدام الحجر أو الطوب حسب مادة البناء المستعملة في الأقليم الذى تقام فيه المئذنة . فقد استعمل الحجر في إسبانيا ومصر وببلاد العرب وآسيا الصغرى واستخدم الطوب في العراق وإيران وأفغانستان وببلاد المغرب — أما في الهند فقد بني بالطوب والحجر على السواء .

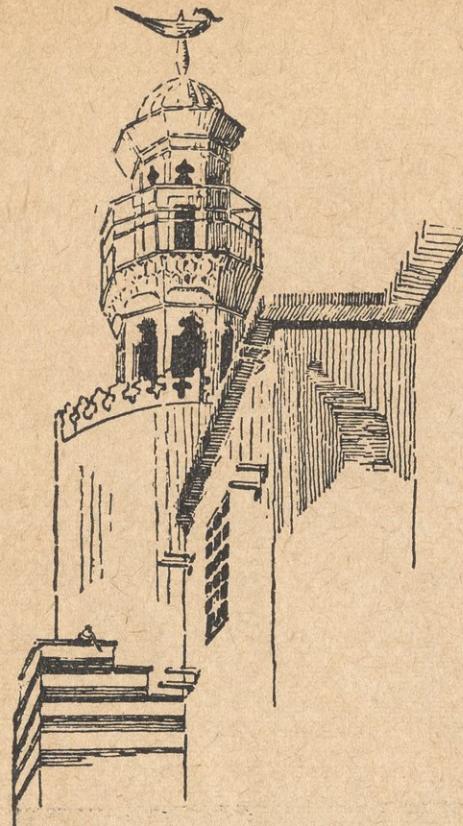
تطور المآذن في مصر :

ظفرت مصر بمجموعة نادرة من المآذن قل أن توجد مثلها في غيرها من

بَقَاعُ الْعَالَمِ الْاسْلَامِيِّ فِيهِ تَمَثُلُ تَطْوِيرُ الْمَآذِنِ فِي الْعَصُورِ الْمُتَعَاقِبَةِ الَّتِي  
مَرَتْ بِمَصْرَ مِنْذُ الْفَتْحِ الْاسْلَامِيِّ حَتَّىِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ .

وَلَعِلَّ مَئِذَنَةُ الْجَامِعِ الطَّوْلُونِيِّ هِيَ أَقْدَمُ الْمَآذِنِ الْمَصْرِيَّةِ الَّتِي لَا تَزَالْ<sup>(١)</sup>  
بَاقيَةً ، وَيَرْجَعُ بَدْءُ تَشْيِيدِهَا إِلَىِ عَصْرِ أَحْمَدِ بْنِ طَولُونَ فِي الْقَرْنِ الْثَالِثِ  
الْهِجْرِيِّ (التاسِعِ الْمِيلَادِيِّ) . وَقَدْ أَقَامَهَا عَلَىِ غَرَارِ مَئِذَنَةِ جَامِعِ سَامِرَا  
الْمُعْرُوفَةِ «بِالْمَلْوِيَّةِ» . فَقَدْ نَشَأَ أَحْمَدُ بْنُ طَولُونَ فِي مَدِينَةِ سَامِرَا بِالْعَرَاقِ  
وَنَقْلَ عَنْهَا طَرِيقَةَ تَشْيِيدِ وَتَصْمِيمِ مَسْجِدِ سَامِرَا — غَيْرُ أَنَّ المَئِذَنَةَ الْحَالِيَّةَ  
لِلْجَامِعِ الطَّوْلُونِيِّ قَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا عَدَةُ تَغْيِيرَاتٍ جُوهرِيَّةٍ حَتَّىِ ظَهَرَتْ بِشَكْلِهَا  
الْحَالِيِّ — فَالْقَاعِدَةُ الْمَكْعُبَةُ يَرْجَعُ اِضَافَتَهَا كَتَكِسِيَّةً مِنَ الْخَارِجِ إِلَىِ  
الْسُّلْطَانِ لَاْچِينِ (٦٩٦ هـ - ١٢٩٦ م) وَتَعْتَبَرُ تَكَسِّيَّةً لِلْجَزْءِ الْأَصْلِيِّ  
الَّذِي بَنَاهُ بْنُ طَولُونَ — وَيَعْلُوُ ذَلِكُ جَزْءُ اسْطُوَانِيِّ لَهُ دَرْجٌ مِنَ الْخَارِجِ  
وَيَرْجَحُ أَنَّهُ جَزْءٌ أَصْسِيلٌ مِنْ أَيَّامِ بَنِي طَولُونَ وَفِي الْجَزْءِ الْعُلُوِّ لِلْمَئِذَنِ  
يُوجَدُ مَثْمنَانُ ، الْعُلُوِّ أَصْغَرُ مِنَ السُّفْلَى وَكُلَّاهُمَا بِهِمَا دَرْجٌ مِنَ الدَّاخِلِ  
وَيَنْتَهِيَا مِنْ أَعْلَىِ بِصَفَوْفِ مِنَ الْمَقْرَنِصِ وَتَنْتَهِيَا الْقَمَةُ الْعُلِيَا لِلْمَئِذَنِ  
بِطَاقِيَّةٍ مَضْلَعَةٍ وَيَبْلُغُ اِرْتِفَاعُهَا عَنِ سَطْحِ الْأَرْضِ ٤٤٠٤ مِتْرًا . كَذَلِكَ  
يَتَشَابَهُ إِلَىِ حدٍ كَبِيرٍ مَوْقِعُ الْمَئِذَنَةِ بِالنِّسْبَةِ لِبَاقِيِ الْمَسْجِدِ فِي كُلِّ مِنْ  
مَسْجِدِيِّ بْنِ طَولُونَ وَسَامِرَا .

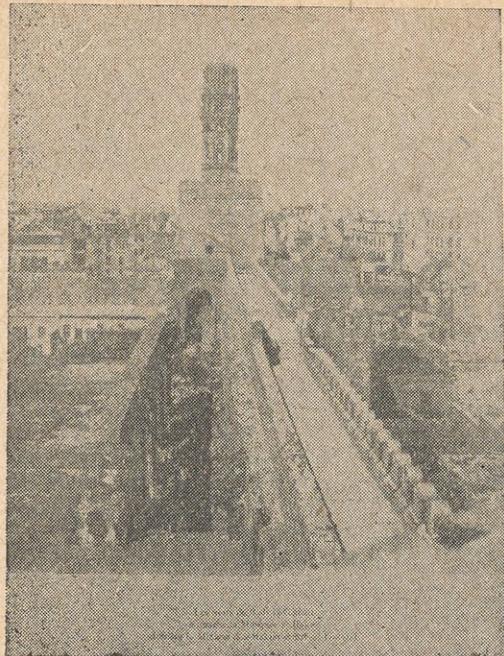
وَيَلِي مَئِذَنَةُ بْنِ طَولُونَ مِنْ حِيثِ الْقَدْمِ مَنَارَتَا جَامِعِ الْحَاكِمِ الْمُجاوِرِ<sup>(٢)</sup>  
لِبَابِ الْفَتوحِ أَحَدُ أَبْوَابِ سُورِ الْقَاهِرَةِ الشَّمَالِيِّ الَّذِي بَنَاهُ بِدِرْ  
الْجَمَالِيِّ وَتَقَعُ الْمَنَارَتَانِ فِي رَكْنَىِ الْمَسْجِدِ فِي نَهَايَتِ الْوَاجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ  
الْغَرِبِيَّةِ . وَلِكُلِّ مِنَ الْمَنَارَتَيْنِ قَاعِدَةٌ هَرَمِيَّةٌ نَاقِصَةٌ يَعْلُوُهَا بِدْنٌ مَثْمَنٌ الْقَطَاعُ  
يَزْخُرُفُهَا ثَلَاثُ مَنَاطِقٍ مِنَ الْمَقْرَنِصَاتِ وَبِقُمَّتِهَا طَاقِيَّةٌ مَضْلَعَةٌ وَدَاخِلُ كُلِّ  
هَرَمٍ نَاقِصٍ يَوْجَدُ مَكْعُوبٌ هُوَ الْقَاعِدَةُ الْأَصْلِيَّةُ لِلْمَئِذَنَةِ وَقَدْ ثَبَتَ الْقَائِمَانِ



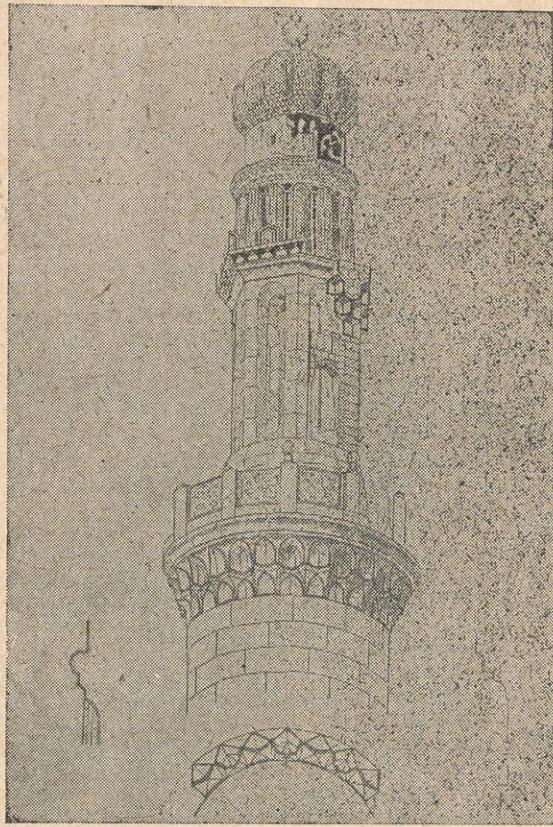
(شكل ١١٨) مئذنة الجامع الطولوني  
قبل سقوط «العشارى» من أعلى قمتها



(شكل ١١٩) مئذنة بـأحدى القرى  
بـالواحات الـخارجة بـصحراء لـيبيا  
(عن برـيمـز)



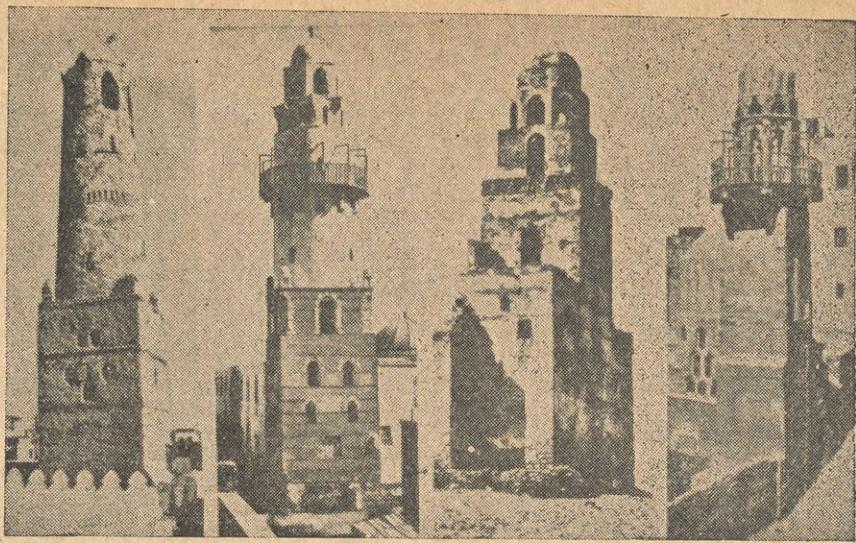
(شكل ١٢٠) مئذنة جامع الحاكم  
وجزء من سور القاهرة الشمالي (عن فييت)



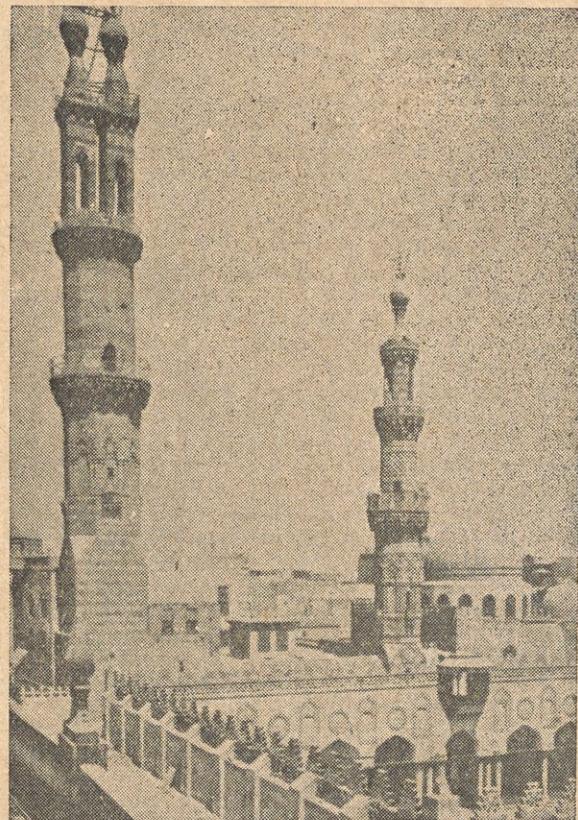
(شكل ١٢١) مئذنة الناصر محمد بالقلعة  
بالقاهرة (١٣٠٣ م) (عن برجوان).

الرأسيان بواسطة عقود رابطة لتشبيتهم رأسيا . ويرجع تاريخ الجزء  
الحجري السفلي لكل من المنارتين لعهد الحاكم بأمر الله بينما يرجع الجزء  
العلوي المبني من الطوب الى السلطان يبرس الجاشنكير في سنة ١٣٠٩ م .  
وقد تأثر تصميم منارتى جامع الحاكم الى حد كبير بمئذنة جامع  
صفاقس بـ شمال افريقيـة حيث بدأ الفاطميون حـكمـهم هـنـاك ثم اتـقلـوا  
بعد ذلك الى القاهرة .

وكما كان بـدر الجمالـى شهرـته العـظـيمـة في عـمارـتـه الحرـيـة التـى بـناـها  
في زـمانـه اـذ تـنـسـبـ له عـدـة عـمـائـر دـينـيـة لا تـقـلـ عنـها في الأـهـمـيـة من نـاحـيـة  
الـقـيـمة الأـثـرـيـة فـفـي أـسـوان أـنـشـأـ مـسـجـدـه القـرـيبـ من فـنـدقـ كـاتـراـكـتـ  
وـالمـشـهـدـ الـبـحـرـيـ أوـ الـبـابـ بالـقـرـبـ منـ الشـلالـ وـالمـشـهـدـ القـبـلـيـ أوـ «ـبـلـالـ»ـ  
بـالـقـرـبـ منـ مـنـطـقـةـ الشـلالـ أـيـضاـ وـمـئـذـنـةـ كلـ منـ هـذـهـ مـسـاجـدـ تـشـبـهـ  
الـمـخـروـطـ النـاقـصـ وـبعـضـهـ يـعـلوـهـ اـمـاـ جـزـءـ مـرـبـعـ يـتـنـهـيـ بـقـبـةـ صـغـيرـةـ كـمـاـ فيـ  
الـمـشـهـدـ الـبـحـرـيـ أوـ بـمـنـاطـقـ ثـلـاثـ مـثـمـنـةـ وـمـضـلـعـةـ إـلـىـ الدـاخـلـ وـتـنـهـيـ بـطـاقـيـةـ  
صـغـيرـةـ كـمـاـ فيـ المـشـهـدـ القـبـلـيـ — أـمـاـ فيـ مـدـيـنـةـ الـأـقـصـرـ فـاـنـ مـنـارـةـ مـسـجـدـ  
أـبـيـ الـحـجـاجـ التـىـ لـاـ تـرـازـ بـاقـيـةـ بـمـعـبـدـ الـأـقـصـرـ فـيـرـجـعـ تـارـيـخـهـ إـلـىـ بـدرـ  
الـجـمـالـىـ أـيـضاـ — وـهـىـ مـبـنـيـةـ مـنـ الـلـبـنـ وـتـبـتـدـيـءـ مـنـ أـسـفـلـ بـقـاعـدـةـ مـرـبـعـةـ  
وـالـجـزـءـ الـعـلـوـىـ مـنـهـاـ عـلـىـ شـكـلـ اـسـطـوـانـةـ مـسـلـوـبـةـ تـضـيـقـ فـيـ قـطـاعـهـاـ الـعـلـوـىـ  
كـلـمـاـ اـرـفـعـتـ وـيـغـطـىـ قـمـتـهـاـ قـبـةـ صـغـيرـةـ . وـفـيـ اـسـنـاـ يـوـجـدـ جـامـعـ آـخـرـ يـنـسـبـ  
لـبـدرـ الـجـمـالـىـ أـيـضاـ وـيـرـجـعـ تـارـيـخـهـ إـلـىـ سـنـةـ ٤٧٤ـ هـ (ـ ١٠٨٢ـ مـ)  
وـتـتـكـونـ مـئـذـنـتـهـ مـنـ قـاعـدـةـ مـكـعـبـةـ يـعـلوـهـاـ اـسـطـوـانـةـ تـضـيـقـ فـيـ القـطـرـ كـلـمـاـ  
اـرـفـعـتـ وـتـنـتـهـيـ بـشـرـفـةـ تـجـرـىـ حـولـهـاـ وـلـهـاـ سـورـ خـشـبـىـ — وـيـعـلوـ  
الـاسـطـوـانـةـ مـنـطـقـةـ مـثـمـنـةـ أـضـلاـعـهـاـ مـقـرـعـةـ إـلـىـ الدـاخـلـ وـهـىـ تـشـبـهـ فـيـ  
تـصـمـيمـهـاـ الـمـدـافـنـ فـيـ أـسـوانـ وـهـذـهـ يـرـجـعـ تـارـيـخـهـ إـلـىـ الـقـرـنـ الـحادـىـ عـشـرـ



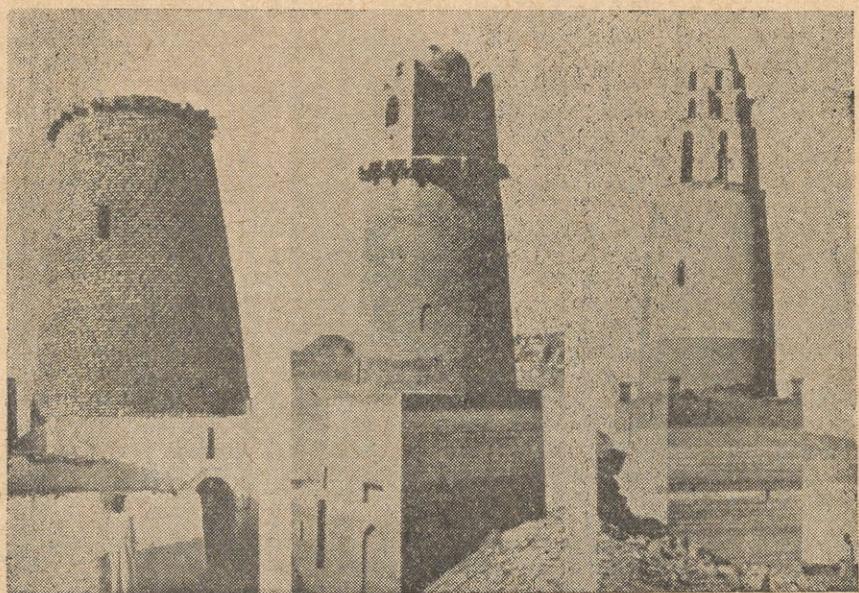
(شكل ١٢٢) أشكال بعض المآذن : من اليسار إلى اليمين ١ - الأقصر - مسجد أبي الحجاج  
٢ - إسنا - المسجد الكبير (٤٧٤ - ١٠٨١ م / ٥٢ م) ٣ - القاهرة جامع «الجيوشى»  
٤ - القاهرة - ضريح «ابن الغضنفر» (١١٥٧ - ٥٥٢ م) (١٠٨٥ - ٥٤٧٨ م)



(شكل ١٢٣) مئذنتان حول صحن الجامع الأزهر  
إلى اليسار - مئذنة الغورى. إلى اليمين - مئذنة قايتباى



(شكل ١٢٤) مئذنة جامع البابريسيه (عن برجوان)



(شكل ١٢٥) مآذن في أسوان : من اليسار إلى اليمين :

- ١ - برج الطابية (محطة خفر السواحل) (٤٦٩ - ٤٧٤ هـ / ١٠٧٧ - ١٠٨١ م) - «البحري» بالقرب من الشلال
- ٢ - المشهد البحري بالقرب من الشلال (٤٦٩ - ٤٧٤ هـ / ١٠٧٧ - ١٠٨١ م).
- ٣ - المشهد القبلي (٤٦٩ - ٤٧٤ هـ / ١٠٧٧ - ١٠٨١ م).

الميلادى — ويوجد في القمة جوسر صغير مثمن القطاع يعلوه قبة صغيرة وبكل ضلع من أضلاعه نافذة معقودة بعقد مدبب الشكل .

كما يرجع إنشاء جامع الجيوش الواقع على سفح جبل المقطم بالقاهرة إلى أمير الجيوش بدر الجمالى ( ١٠٨٥ م ) ويقع هذا الجامع شرقى مدينة القاهرة في الجهة الجنوبية الشرقية من القلعة . ومئذنة هذا الجامع ذات قاعدة مربعة تنتهي من أعلىها بشرفة مزخرفة من الخارج بالمقرنصات وهي تقوم فوق المدخل الذى يقع في منتصف الواجهة الشمالية الغربية للجامع — وفوق القاعدة المربعة يوجد مكعب أصغر من السفلى وبكل ضلع من أضلاعه فتحة معقودة بعقد مدبب ويعلوه مثمن مساحته أصغر من المكعب الواقع بأسفله وبكل جانب من جوانبه الثمانية فتحة معقودة أيضاً بعقد مدبب وتوجد بقمة المئذنة قبة صغيرة مبنية بالطوب .

ولا تختلف مئذنة أبي الغضنفر ٥٥٢ هـ ( ١١٥٧ م ) كثيراً عن مئذنة جامع الجيوش غير أن القاعدة المربعة العالية تنتهي بشرفة من الخشب مثمنة محمولة على كوايل ويعلوها منطقة مثمنة بها فتحات معقودة بعقود ذات فصوص وفوقها توجد قبة مضلعة .

وتعتبر مئذنة الصالح نجم الدين أيوب ( ١٢٤٩ م ) النموذج الأصلى لـ مآذن العصر الأيوبى وت تكون من قاعدة مربعة تنتهي بشرفة مثمنة محمولة على كوايل خشبية ويعلوها طابق آخر مثمن الشكل وأقل ارتفاعاً من السفلى . وبكل ضلع تجويف متوج بعقد مدبب طاقيته بها قنوات مشععة وبهذا التجويف توجد فتحة معقودة بعقد ذى فصوص — ويعلو المنطقة المثمنة صfan من المقرنص وفي أعلى القمة توجد قبة لها استطالة رئيسية ومضلعة تعرف باسم « المبخرة » وهذا الشكل هو المميز لأغلب المآذن

التي بنيت في العصر الأيوبي والمادة المستعملة في تشييد هذه المآذن هي الطوب وتشييه طبقة خارجية من الجص .

وتعتبر «مبخرة» زاوية الهنود (١٢٥٠ م) . من أجمل الأمثلة للمآذن التي بنيت في مصر في أيام دولة المماليك البحرية ويرجع تاريخ هذه المئذنة ما بين عهدى الصالح نجم الدين أيوب والسلطان بيبرس الثاني — ولعل المئذنة الوحيدة من النوع المعروف بالمبخرة — المؤرخة في القرن الثاني عشر الميلادي هي مبخرة أبي الغضنفر (٥٥٢ هـ— ١١٥٧ م) . ومن أمثلة المآذن التي بنيت في مصر في عصر دولة المماليك البحرية

أيضاً : —

مئذنة مدرسة وضريح السلطان قلاوون بالناصرين (١٢٨٥ م) ، ومئذنة مسجد وضريح سلار وسنجر الجاولى (١٣٠٤ م) ، ومئذنة مسجد الماردانى (١٣٤٠ م) .

وقد استعملت الحجارة ذات اللونين الأبيض والأحمر في زخرفة مئذنة مدرسة وضريح السلطان قلاوون فيما استخدمت في مربعات على شكل الشطرنج في جزئها السفلى نراها تستخدم في طبقات أفقية بالتبادل في جزئها العلوي كما تكون هذه المئذنة من ثلاثة أدوار رئيسية السفليان منها قطاعهما مربع والعلوي قطاعه مستدير الشكل ويلاحظ التأثير السورى في استعمال الأبراج المرتفعة المربعة كما يلاحظ أيضاً استخدام بعض العناصر المعمارية الزخرفية وبعض العقود في عدة فتحات بالمئذنة وهي ذات تأثير أندلسى مغربى .

ويلاحظ لأول مرة في مئذنة سلار وسنجر الجاولى وجود منطقة اسطوانية في الجزء العلوي فوق المنطقة المثلثة وهي مقوبة بفتحات معقودة وتحمل طاقية المبخرة — كما أن زيادة الارتفاع في القسمين

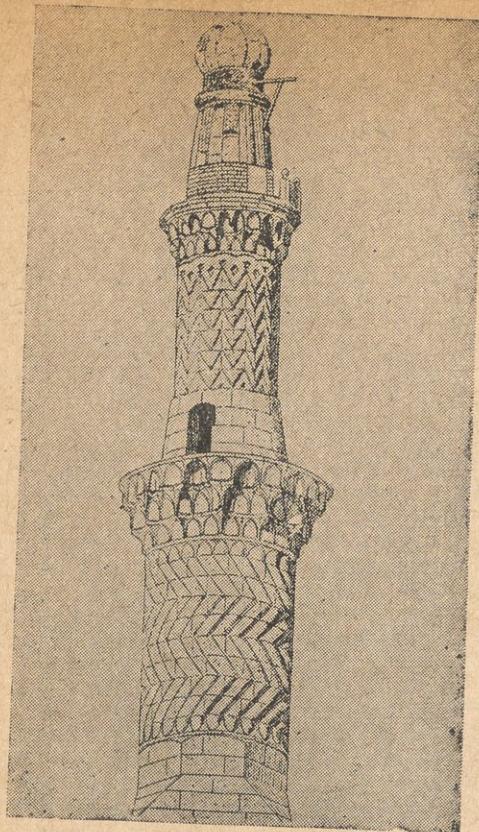
العلوين الاسطوانى والثمن كان على حساب البرج السفلى المربع القطاع  
ويعلو هذا الأخير شرفة مربعة محمولة على ثلاثة صنوف من المقرنصات .

وقد عوض قصر القاعدة المربعة في مئذنة الماردانى ارتفاع في الجزء  
الثمن الأوسط الذي ينتهي بشرفة محمولة على مقرنصات — أما الجزء  
العلوى فتختفيه دائرى ويكون من أعمدة تحمل بينها عقودا وبهذا  
اختلفت في هذا الجزء عن مئذنة سلار وسنجر الجاولى — وقد شيدت  
مئذنة شبيهة بمئذنة مسجد الماردانى في مدينة حلب في سنة ١٣١٨ م .  
وقد أنشأها أيضا الطنبغا الماردانى — وعلى هذا يرى الأستاذ كريزول  
أن الشكل المثلث للمئذنة قد انتقل إلى مصر عن طريق سوريا .

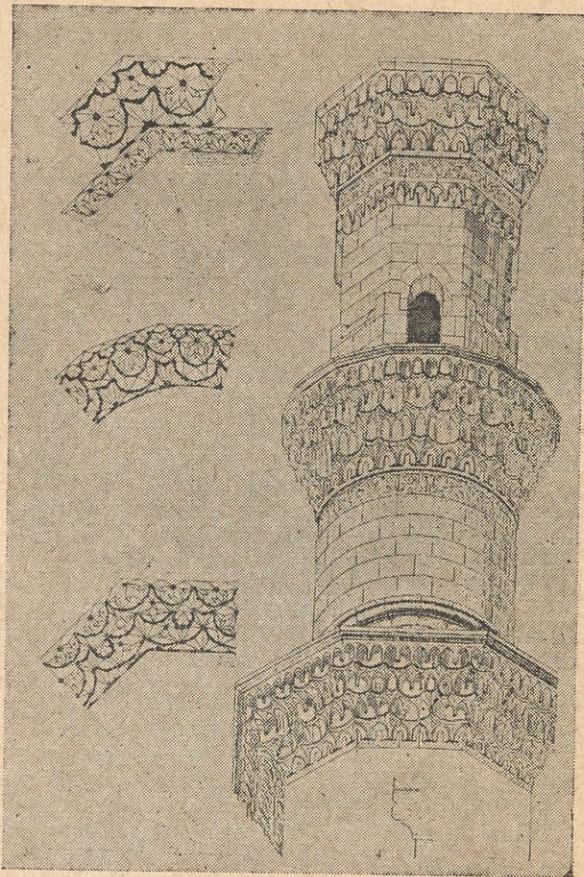
وقد سقطت المئذنة الشرقية لمدرسة السلطان حسن (٧٥٧—٦٤ هـ)

( ١٣٥٦—٦٢ ) بميدان صلاح الدين بالقلعة في الخامس عشر من  
المحرم سنة ١٠٧٠ هـ ( الموافق الثاني من أكتوبر سنة ١٦٥٩ م ) وبسقوطه  
هذه المئذنة زالت معها قبة الضريح التي كانت موجودة في ذلك الوقت .  
ويرجع تاريخ إنشاء المئذنة الشمالية الشرقية وكذا القبة الحالية إلى  
الإصلاح الذي تم في سنة ١٠٨٢ هـ ( ١٦٧١—٦٢ م ) .

وتعتبر مئذنة السلطان حسن القديمة أجمل الأمثلة للمآذن التي  
أُنشئت في عهد دولة المماليك البحرينية وقد تمت طريقة تحويل مربع  
القاعدة إلى المثلث الأوسط بطريقة المثلثات بوضع قواعدها إلى أعلى  
ورؤوسها إلى أسفل — وبكل واجهة تجويف معقود به فتحة مستطيلة  
يكتنفها عمودان متصلان صغيران . والشرفة الجميلة التي تفصل هذا  
الدور المثلث القطاع عن المثلث العلوي محمولة على صنوف من  
المقرنصات — والمثلث الثاني العلوي أقل ارتفاعا وقطاعه أصغر من  
السفلي وتزخرف أضلاعه الصماء أشرطة أفقية من الرخام الملون —



(شكل ١٢٦) مئذنة جامع الناصر محمد بالقلعة  
بالمقاهة (١٣١٨ م) (عن برجوان)



(شكل ١٢٧) مئذنة بقرافة  
الإمام الشافعى بالمقاهة  
(القرن الرابع عشر الميلادى)  
(عن برجوان)

وينتهي هذا المشن الأخير أيضا بشرفة محمولة على المقرنصات ويعلو الأخريرة سقيفة مثمنة محمولة على أعمدة رفيعة من الرخام ويتوسطها كورنيش بارز من المقرنصات بقمه نهاية منتفخة .

وقد بدا جمال النسب وروعة الانسجام لأجزاء المئذنة المختلفة في عهد دولة المماليك الشراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٦ م) — وهي في العادة تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية ، قطاعاتها هي على الترتيب من أسفل إلى أعلى : — المربع ثم المثلث فالدائرة — ويلاحظ أن الجزء العلوي المستدير قد بلغ الذروة في جمال النسب ورشاقة التصميم — ومن أمثلة المآذن التي وجدت في هذا العصر مئذنة برقوق بالنجاسين (أثر رقم ١٨٧) — ١٣٨٤ م . وفي خانقاه برقوق وفرج (١٤١٠ م) بصحراء المماليك ، وفي مسجد المؤيد فوق باب زويلة (١٤١٥ - ١٤٢٠ م) ، وفي مسجد ضريح قايتباي (أثر رقم ٩٩) — (١٤٧٢ - ١٤٧٤ م) . وكذلك في ضريح ومسجد السلطان الغوري (أثر رقم ٨٩) — (١٥٠٣ م) . ولعل مئذنة السلطان قايتباي بصحراء المماليك هي أجمل المآذن على الاطلاق وتعد تحفة نادرة المثال من حيث جمال النسب ودقة التفاصيل المعمارية — وهنا يمكن ملاحظة الاستعاضة بطابق اسطواني الشكل بدلا من الطابق المثلث الأضلاع .

وهناك بعض مآذن ظهرت في نهاية القرن التاسع الهجري أو الخامس عشر الميلادي وبقمتها رأس مزدوجة — كل منها مربع القطاع كمئذنة السلطان الغوري بالجامع الأزهر المشرفة على صحن الجامع — أما مسجده بالغوريه فتمتاز مئذنته بوجود أربعة رءوس بأعلى القمة بدلا من اثنين .

أما مئذتنا مسجد المؤيد فقد أقيمتا فوق برجي باب زويلة من العصر

الفاطمي، وهنا تظهر لأول مرة طريقة استخدام القاشانى في واجهات الطابق المثنى وذلك في زخرفة الخطوط المنكسرة وقبل ذلك استخدمت بلاطات القاشانى الملون في زخرفة بعض المآذن في عهد دولة المالك البحريية كما في مئذنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة. وقد زخرفت المنطقة العليا المئذنة لمنطقة القاضى يحيى (١٤٤٨ م) بأجزاء من الرخام، وقوام الزخرفة عبارة عن زخارف نباتية داخل مناطق معينة من الرخام الملون.

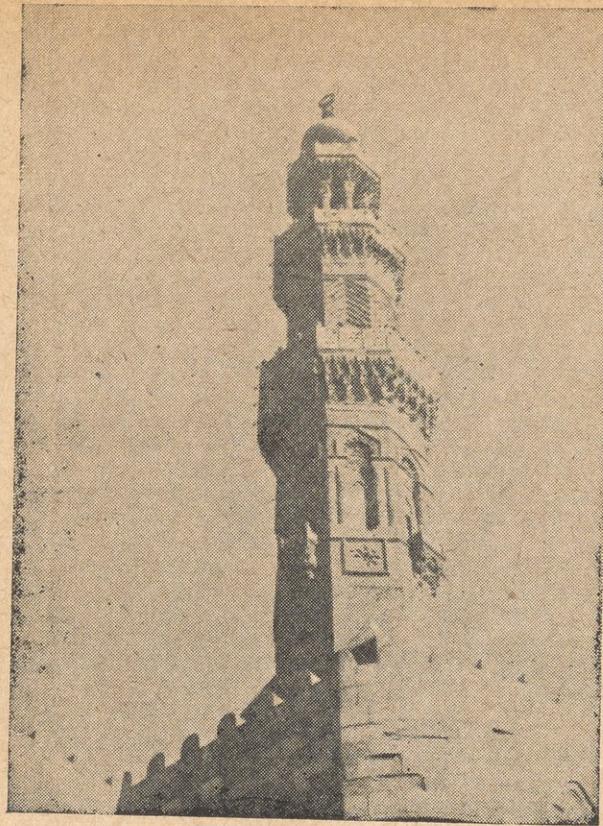
ولعل من أجمل الأمثلة التي ظهرت للمآذن بعد ذلك حتى نهاية عصر الباشوات الأتراك في سنة ١٨٠٥ م — هي المآذن التي شيدتها الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١٧٣٤ م في مدينة القاهرة وكذا مئذنة مسجد أبي الذهب قبل ذلك أمام مدخل الجامع الأزهر. وهذه في مجموعها تشبه في تصميمها المآذن المملوكية الطراز — أما مئذنة مسجد عثمان كتخدا بميدان ابراهيم فهى تتبع طراز المآذن التركية وهي تتكون من قاعدة مربعة تتحوال إلى قائم كثير الأضلاع يظهر في مجموعه كاسطاونة مرتفعة — وطريقة تحويل القاعدة المربعة إلى القائم المتعدد الأضلاع بواسطة استخدام أشكال هرمية صغيرة. وينتهي الطابق المصلع بشرفة محمولة على صفوف من المقرنصات وتكون في العادة متقوية بزخارف بعضها هندسية والأخرى نباتية. أما الطابق العلوى فقطاعه أصغر من السفلى وهو مكون من منشور كثير الأضلاع أيضاً وينتهي من أعلى بمخروط مدبب وعند قاعدة هذا المخروط تخرج منه قواعد خشبية لتحمل المصابيح أو المشكاوات الصغيرة عند المساء. وأمثال هذه المآذن موجود في مسجد الغريب خلف الجامع الأزهر وفي مسجد الشواذلية بالموسكنى وكلاهما من منشآت الأمير عبد الرحمن كتخدا بمدينة القاهرة.

ويظهر التأثير السورى بوضوح في البرج المربع المكون لمئذنة محمد بك أبو الذهب كما استعاض بالمخروط عند القمة بمجموعة مكونة لأربعة رءوس تذكرنا بمئذنة مدرسة الغوري بالغورية .

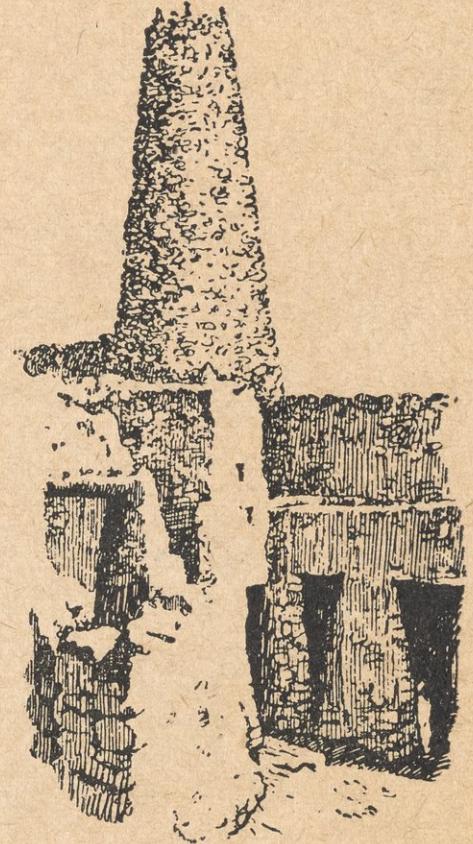
وفي زاوية عبد الرحمن كتخدا بالمغربين ( أثر رقم ٢١٤ ) — ( ١١٤٢ هـ ) استعاض عن التصميم الشائع للمئذنة بقيام شرفة جميلة فوق مدخل الزاوية يدعى منها للصلوة . وهي في الحقيقة طريقة مبتكرة لم تشاهد قبل ذلك في أي مسجد — كما أن الشرفة قد بنيت بالحجر ومحمولة على صفوف جميلة من المقرنصات الدقيقة وهي مزخرفة بزخارف متقوبة في الحجر قوامها أشكال هندسية ونباتية .

وبعد سنة ١٨٠٥ م . ظهرت في عصر محمد على ومن بعده عدة مآذن تركية الطراز وصغر قطر بدنها وزاد ارتفاعها بحيث أصبحت في مجموعة رفيعة ومدببة تشبه « القلم الرصاص » المدبب . وأجمل أشكال هذه المجموعة من المآذن مئذنة مسجد محمد على بالقلعة بالقاهرة ( ١٨٢٤ ) — ( ١٨٥٧ ) وت تكون كل منها من ثلاث مناطق متعددة الأضلاع تفصيلها عن بعضها شرفتان محملتان على صفوف من المقرنصات وتنتهي كل منها من أعلىها بقمة مخروطية مدببة وقد أخذت أساليبها عن المآذن التركية الموجودة بمدينة القدسية .

وقد ظهر بعد ذلك عدة مآذن في العصر الحديث بعضها قد تأثر بالطراز المملوكي وبعضها بالتأثير المغربي الأندلسى كالأبراج المربعة المتقوبة بفتحات رئيسية ضيقة بها أشكال مفرغة ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة كما في مسجد حديقة الزهرية بالجزيرة بالقاهرة . ومن الأمثلة الجميلة الأخرى مئذنة مسجد عمر مكرم بميدان التحرير المجاور لمبنى وزارة الخارجية ومسجد الزمالك وكلها بالقاهرة ، ومسجد الفولي بالمنيا بالصعيد ومسجد ابراهيم بميدان محطة الرمل بمدينة الاسكندرية .



(شكل ١٢٨) إحدى مئذنتي المؤيد  
فوق أحد البرجين لباب زويلة .



(شكل ١٢٩) مئذنة بواحة سيوة  
(عن بريلز)

## تطور القبة في العمارة الإسلامية في مصر

مقدمة : لعبت القبة دورا هاما كعنصر من عناصر العمارة الإسلامية في زخرفة وتصميم المنشآت المعمارية المختلفة واتخذت في كل إقليم طابعا خاصا يميزها ويحدد تاريخ اشئتها .

وتعتبر قبة الصخرة ببيت المقدس التي شيدتها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩٢ م ) أقدم مثال في العمارة الإسلامية . وقد بنيت لتكون مشهدا يحج اليه المسلمون بدلا من مكة التي كان بها منافس عبد الملك وهو عبد الله بن الزبير كما شيدت أيضا لتنافس كنيسة المسيحيين الكبيرة . وقطر القبة ٤٤ مترًا وهي مقامة على قاعدة مستديرة مكونة من أربع دعائم كبيرة ، بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة وكلها تحمل ستة عشر عقدا مدببا . ويعلو العقود رقبة اسطوانية بها ١٦ نافذة وتعتبر هذه الرقبة منطقة الانتقال الى القبة المستديرة العلوية وقطاعها نصف دائري من الخارج . ويحيط بالمنطقة الوسطى الدائرية مثمن مكون من ثمانى دعائم ، موجودة في أركانه يفصلها عن بعضها عمودان يحملان ثلاثة عقود . والحائط الخارجي لهذا الأثر ، تخطيطه على شكل مثمن يحيط بالمثمن الذي يتوسط المنطقة الدائرية والحائط الخارجي .

والقبة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب وتغطيها صفائح من الرصاص وفوقها ألواح من النحاس البراق ، ولهذه القبة وصف رائع

للمقدسى ، وقد سقطت فى سنة ٤٠٧ هـ ، أما القبة الحالية فتاریخها يرجع  
إلى سنة ٤١٣ هـ .

ويلاحظ بعد هذه القبة انشاء بعض قصور للأمويين في بادية الشام  
منها قصير عمرًا وحمام الصرخ ، والغرفة الساخنة في حمام قصير عمرًا مربعة  
التخطيط ، يعلوها قبة مستديرة وطريقة الاتصال من المربع إلى الدائرة  
بواسطة انشاء أربعة مثلثات كروية في الأركان . وهذه القبة مزخرفة  
برسم دائرة الفلك ورسم الدب الأكبر والتثنين وغيرها وهذه الرسوم  
من النوع المسمى بالفرسکو .

أما في بغداد في العصر العباسي فقد شوهدت القبة تعلو مداخل  
أبواب السور الداخلي للمدينة التي شيدتها الخليفة المنصور ١٤٧ هـ  
( ٧٦٤ - ٧٦٥ م ) . وكانت تعرف بالمجلس وتغطيها قبة عظيمة على  
قمتها تمثال يديره الريح ويحيط بغرفه المجلس مقاعد مرتفقات يطل منها  
الخليفة المنصور على المناطق المجاورة لكل باب من أبواب المدينة الأربعة .  
وكانت طريقة انتقال القبة من المربع إلى الدائرة بواسطة أربعة محاريب  
مخروطية موضوعة في أركان الغرفة وهذه الطريقة أصلها ساساني  
( من بلاد الفرس ) . وكانت القبة بارتفاع ٥٠ ذراعاً من مستوى الأرض .

وفي عام ٢٤٨ هـ ( ٨٦٣ م ) أضاف أبو ابراهيم أحمد بن  
الأغلب قبة جميلة فوق محراب مسجد القىروان بشمال أفريقيا وقطرها  
٨٠ أمتار وشكلها مسلح من الداخل ومكون من ٢٤ ضلعاً وطريقة  
الاتصال من القاعدة المربعة إلى الدائرة كما يلى :

ينتهي المربع من أعلى بكورنيش وعلىه ترتكز منطقة الاتصال وهي  
مكونة من أربع محارات في أركان المربع تحمل الرقبة وتعلوها بعد ذلك

القبة المستديرة . والرقبة مكونة من مثمن محمولة على ثمانية محاريب مخروطية صغيرة وشكل القبة الخارجي مسلح كشكل « السنطاوى » .

#### القبة في العصر الفاطمي في مصر :

ذكر المقرىزى عند الكلام عن تاريخ انشاء الجامع الأزهر وجود قبتين في زاويتى رواق القبلة في مسجدى الأزهر والحاكم — عدا القبة التي تعلو المنطقة المربعة أمام المحراب .

وهذه القباب كانت محمولة على أربعة محاريب أو « سكونشات » ولا تزال تشاهد آثار هذه القباب في جامع الحاكم ، والقبة في الركن الشرقي من رواق القبلة في جامع الحاكم أحسن حالاً من الموجودة في الركن الآخر المقابل ، وفيها ترى منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة والى يمينها نافذة متقوبة من الجص وفوقها جزء من الرقبة المثمنة وبها نافذة أخرى متقوبة .

وخلف هذه القبة الأخيرة يوجد أحد أبراج سور القاهرة الشمالي الذي بناه بدر الجمالى — الوزير الفاطمى — في عام ٤٨٠هـ (١٠٨٧م) .

#### أضرحة السبع بنات (٤٠٠هـ / ١٠١٠م) :

تقع في السهل المتعد قبل خراب الفسطاط على بعد نحو نصف ميل تقريباً ، إلى الغرب من ضريح الإمام الليث ، أربعة أضرحة صغيرة كانت لها قباب ، وقد فقدت كل منها قبتها وبعضها قد فقدت بعض أجزائها السفلية .

وقد كانت هذه الأضرحة في الأصل سبعة ، كما يدل بذلك عليها اسمها . ومما يؤيد ذلك ما جاء فيما ذكره المقرىزى بناء على رواية ابن سعيد أنها أضرحة لسبعين بنات من عائلة المغربي الذى قتله الخليفة الحاكم بعد هرب الوزير أبو قاسم الحسين بن على المغربي إلى مكة . وقد تم

هذا كما يقول ابن خليkan سنة ٤٠٠ هـ (١٠١٠ م) ، وعلى هذا تؤرخ هذه الأضرحة بعام (٤٠٠ هـ - ١٠١٠ م).

وأهمية هذه الأضرحة من ناحية العمارة الإسلامية أنها تعتبر من أقدم الأمثلة الموجودة في الإسلام.

والأربعة الأضرحة الموجودة كلها في حجم واحد وتحيط به واحد إلا أن ارتفاعها مختلف قليلاً عن بعضها ، وكلها مبنية من ثلاث طبقات :  
١ - المنطقة الأولى مربعة التخطيط ولها عقد مفتوح في وسط كل وجه من أضلاع المربع.

٢ - والمنطقة الثانية عبارة عن منطقة الاتصال من القاعدة المربعة إلى الرقبة المثمنة وهي مبنية من الطوب ومربعة من الخارج ، وفي الداخل توجد أربعة محاريب أو « سكونشات » بين كل واحد والثاني فتحة معقودة عقداً مدبباً وكلها من حجم واحد وشكل واحد.

٣ - هذه « السكونشات » الموجودة في الأركان تحمل الرقبة المثمنة المبنية من الطوب الأحمر والتي تحتوى على فتحة معقودة بعقد مدبب في كل وجه من أوجه المثمن . وهذه الفتحات أضيق بكثير مما يأسفلها ، — وعلى هذه الرقبة المثمنة ترتكز القبة المستديرة التي سقطت ولم يبق منها شيء.

وأهمية أضرحة السبع بنات من الوجهة المعمارية أنها تعتبر أقدم أضرحة من نوعها في مصر وطراز عمارتها موجود في فراشباد في بلاد فارس قبل الإسلام ، وفي ضريح اسماعيل الساماني في بخارى سنة ٩٠٧ هـ ، وأخيراً نجده هنا في أضرحة السبع بنات في مصر سنة ١٠١٠ م.

والأضرحة في الإسلام كان يغطي سقفها بقباب ، وأما قبل الإسلام فكان شكلها كما يأتي :

- ١ — في مصر : كانت المصطبة والهرم هما الأضرحة المختارة .
- ٢ — في فارس : أبراج عبارة عن غرفة صغيرة مغطاة بسقف جمالوني  
كثقب قورش بپرسپوليس .
- ٣ — في العراق : أقدم طراز عرف للأضرحة في العراق هو قبر برجي  
الشكل ( قبر عزى ) من القرن الثاني ، وقد دخل إلى العراق من سوريا ،  
عن طريق تدمر .
- ٤ — في فلسطين وفيينيقا : عرفت المدافن الحجرية على أربعة  
أشكال :

  - (أ) المقابر العائرة : وهي منحوتة في الحجر مثل المقابر الحديثة  
ومغطاة بلوح من الحجر .
  - (ب) مقابر على شكل نفق : منحوتة أفقياً في الصخر وفي نهايتها  
توضع الجثة .
  - (ج) المقابو ذات الرفوف : حيث توجد رفوف أو مناضد لاستقبال  
الموتى وتكون عادة مغطاة بأسقف ذات أقبية .
  - (د) مقابر على شكل محاريب منحوتة في الصخر .

- ٥ — وفي سوريا : كان شكل القبر عبارة عن مكعب يعلوه هرم  
( القرن ٦٤ ) كما كان في حلب وأنطاكية ، وفي القرن السادس ظهر  
طراز جديد شكله عبارة عن مكعب صغير يعلوه قبة من الحجر المنحوت  
كما هو الحال في ضريح بيروس في روبيحة .
- ٦ — وفي فارس : يعتبر ضريح اسماعيل الساماني في بخارى  
سنة ٩٠٧ م أول ضريح اسلامي موجود بفارس ، وفيه نرى القاعدة مربعة  
والضريح مغطى بقبة مقامة على اسكونشات بدون وجود رقبة مشمنة .

## جامع الجيوشى :

يقع هذا الجامع على حافة المقطم خلف القلعة وقد بناه الوزير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالى ، وذلك مثبت في كتابة تاريخية قرأها الأستاذ كريزول وأرخها عام ٤٩٨ هـ ( ١١٠٥ م ) والجيوشى لقب يطلق على قائد الجيش ( أمير الجيوش ) أو ميرجوشى أو الجيوشى ، ومحراب هذا الجامع يعلوه قبة مركزة على رقبة مثمنة وطريقة الاتصال من القاعدة المربعة إلى الرقبة المثلثة بواسطة أربعة « سكونشات » شكلها على هيئة محراب ذى عقد مدبوب .

ويوجد شريط من الكتابة المزخرفة بالخط الكوفي على أرضية نباتية بأعلى المنطقة المربعة وذلك بارتفاع ٥٥ سم وبأعلى القبة عند القمة من الداخل توجد آيات قرآنية موضوعة داخل دائرة وتحمل اسمى محمد وعلى التبادل ومكررة ثلاث مرات .

ومحراب جامع الجيوشى تحفة فنية من الجص في العصر الفاطمى ويتميز بزخارف جميلة بها كتابات وزخارف نباتية — والى يسار القبة توجد غرفة بها ضريح يعرف باسم سيدى الجيوشى ومن المحتمل أن يكون قد دفن فيها الأفضل وبدر الجمالى أيضا .

والى جوار جامع الجيوشى يوجد مسجد اخوة يوسف الذى يعرف باسم مشهد المقطم وينقصه الصحن والمئذنة . وقبته من الطراز الفاطمى ويتميز بمحراب جميل أيضا ويعتبر تحفة نادرة من الجص في ذلك العصر .  
القبة في مداخل أبواب أسوار القاهرة الفاطمية :

تعتبر أسوار القاهرة الفاطمية وأبوابها من أقدم الأمثلة المعروفة للعمارة الحربية الموجودة في العالم الإسلامي . ومدخل أبوابى باب الفتوح وباب زويلة معطيان بقبة دائرية من الحجر المنحوت محمولة على أربعة

مثنتات كروية ، وتكوين القبة هو نفس تكوين منطقة الاتصال وهي المثلثات الكروية الركينة .

وتاريخ باب الفتوح ٤٨٠ هـ ( ١٠٨٧ م ) وباب زويلة ٤٨٥ هـ ( ١٠٩٢ م ) وقد بناهما أخوان من ثلاثة أخوة من أرمنيا قدموا إلى مصر من مدينة الراها . وذلك في عهد الوزير الفاطمي الكبير أمير الجيوش بدر الجمالى في خلافة المستنصر ، الخليفة الفاطمى .

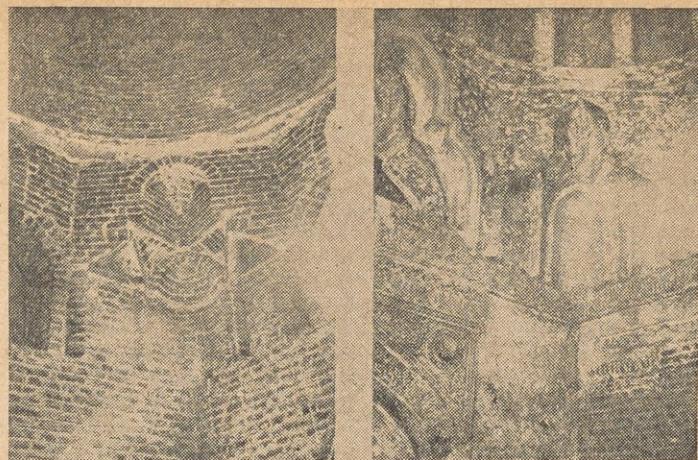
وتعتبر القبة أول ظهور لهذا النوع من القباب فى مصر الإسلامية .

قبتا ضريحى محمد الجعفرى والسيدة عاتقة :

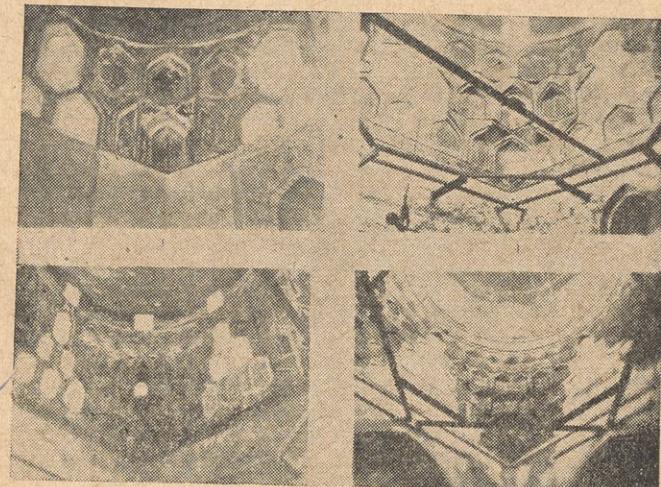
يقع هذان الضريحان بجوار مشهد السيدة رقية ، وأهمية هذين الضريحيين أنهما يعتبران نقطة التحول في تصميم القبة من القباب ذات الاسكونشات إلى القباب المحمولة على المقرنصات أو الدليات .

وطريقة الاتصال في ضريح محمد الجعفرى ، وجود حطتين أو صفين من التجويفات عبارة عن مقرنصات على هيئة اسكونشات والحظة السفلية مكونة من ثلاثة تجويفات ، الوسطى عقدها نصف دائرى وحوائها من الجهتين تجويف ينتهى من أعلىه بتجويف مثلث الشكل ، والحظة العلوية مكونة من تجويف نصف دائرى فوق المقرنص الأوسط في الحطة السفلية ، وهذه المجموعات ( المقرنصات ) الموجودة في الأربعة الأركان هي منطقة الاتصال وهي الرقبة وهي مثمنة الشكل من الخارج وتحمل بدورها القبة المستديرة .

وتحتختلف قبة ضريح السيدة عاتقة عن قبة الجعفرى في تكوين القبة من الداخل ، إذ أنها مضلعة ومكونة من ١٦ ضلعاً متشعسة من قمة القبة أي من مركز الدائرة الوسطى الموجودة بأعلى القبة من الداخل . وبأعلى



(شكل ١٣٠) قبّتا ضريحى عاتقة والجعفرى - (عن قييمت)



(شكل ١٣١) تطور المقرنص : (عن كريزول)

فوق (اليسار) : قبة الخلفاء العباسيين (١٢٤٢) (صفين من المقرنص) .

فوق (اليمين) : قبة ضريح السلطان صالح نجم الدين أيوب ١٢٥٠ . (ثلاثة صفوف)

تحت (اليسار) : قبة ضريح السلطان بيبرس الجاشنكير (١٣٠٦ - ٩) (٤ صفوف) .

» (اليمين) : قبة ضريح الأمير صرغتمش ١٣٥٦ (٥ صفوف) .

المنطقة المربعة الداخلية يوجد شريط من الكتابة بالخط الكوفي . وبين المقرنصات الموجودة في الزوايا توجد نوافذ شكلها يشبه الإطار الخارجي للمقرنص في مجموعه ، والحراب من الجص وبه زخارف فاطمية الطراز .

#### باب الجامع الأقمر :

وهناك بشارع المعز لدين الله بالنحاسين يوجد جامع الأقمر ويمتاز بوجود القباب الكروية المنخفضة التي سبق أن شاهدنا مثلها في مدخلى باب الفتوح وباب زويلة ، وهذه القباب تغطى الأروقة حول الصحن ، وكذا في رواق القبلة الرئيسي .

#### قبة مشهد السيدة رقية :

تشبه طريقة انتقال هذه القبة الطريقة المستعملة في القبتين المجاورتين لها وهما قبتا ضريحى العجفرى وعاتقة ، الا أن الاختلاف موجود في شكل النوافذ الموجودة بين المقرنصات .

وتوجد زخرفة جميلة من الجص بأسفل النافذة الشمالية الشرقية وتعتبر هذه الزخارف نموذجاً بدليعاً لزخارف « الأرابسك » في العصر الفاطمى كما توجد آثار قليلة من تلك الزخارف بأسفل النافذة المقابلة للسابقة ، ومن هذا يستنتج أن منطقة الانتقال – في الأصل – كانت تكسوها زخارف جصية من العصر الفاطمى .

وتوجد بين منطقة الانتقال والقبة رقبة مثمنة ، وبكل وجه من أوجه هذه الرقبة يوجد نافذتان . والقبة مضلعة ومكونة من ٢٤ ضلعاً وهي في الواقع أرشق وأجمل من شكل قبة السيدة عاتقة وتشبه من الخارج شكل القباب المضلعة في شمال افريقيا ( شكل السنطاوى ) . وتنتهي أضلاع القبة الداخلية بخطوط ملونة .

وتعتبر قبة السيدة رقية التطور لما بعدها من قباب العصر الأيوبى .

## القبة في العصر الأيوبي

(١٢٥٠ م - ٦٤٨ هـ) (١١٧١)

يتميز العصر الأيوبي بالعمارة الحربية التي أنشأها صلاح الدين وبإنشاء المدارس الإسلامية، كما يتميز هذا العصر بالتطورات الأولى لانتقال القبة بواسطة المقرنصات أو الدلايات.

وأشهر القباب في العصر الأيوبي: قبة برج الظفر وقبة الإمام الشافعى وقبة الصالح نجم الدين وقبة الخلفاء العباسيين وقبة شجرة الدر.

### قبة برج الظفر :

يقع برج الظفر في الزاوية الشرقية البحرية لباب النصر، ويمتد منه سور غرباً إلى باب النصر وجنوباً إلى باب الوزير. ويعلو هذا البرج قبة من الحجر وتخطيطها مشمن من الداخل وبأركانه من أعلى مقرنص من حطة واحدة، والمقرنصات تحمل القبة المستديرة المبنية من الحجر.

ويعتبر برج الظفر من أهم أجزاء سور القاهرة الثالث الذي أنشأه صلاح الدين الأيوبي. ويعتبر سور القاهرة في هذه المنطقة امتداداً لسور القاهرة الفاطمي الذي أنشأه أمير الجيوش بدر الجمالى.

### قبة الإمام الشافعى :

أنشأها السلطان الملك الكامل سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) وتعتبر من أجمل القباب في مصر الإسلامية وتنتهي القاعدة المربعة من الخارج من أعلىها على ارتفاع ١٠٦٢ مترًا بشرفة ارتفاعها ١٨٠ مترًا بها شرافات مسننة جميلة، وأسفلها محاريب مغاربة ذات عقود مثلثة محللة بزخارف

جصية ، وفوق هذه القاعدة المربعة توجد القبة الخشبية بعد أن تبعد  
قليلًا عن الشرفة من الداخل . وهذه القبة مكسوة بصفائح من الرصاص  
وارتفاعها ١٦٧٨ مترًا من سطح الأرض .

أما داخل القبة فقد كسيت جدرانها بالرخام . ومقرنص القبة مكون  
من ثلاث حطات مخصوصة مزخرفة وهو بدء تعدد طاقات المقرنص التي  
كانت في الأصل مكونة من حطتين في نهاية العصر الفاطمي . والحطة  
السفليّة مكونة من خمسة مقرنصات تعلوها سبعة في المنطقة الوسطى ثم  
ثلاثة في المنطقة العلوية .

وقد جدد هذه القبة السلطان قايتباي في سنة ٨٨٥ هـ ( ١٤٨٠ م )  
وذلك مثبت في الكتابة التاريجية الموجودة بلوح الرخام في وسط  
الجانب الغربي . وبقمة القبة من الخارج يوجد قارب برونزى يعرف  
بالعشارى ويقول عنه لين پول أنه كان يوضع فيه حبوب كل شهر .

والعشارى مركب صغير مثبت في هلال القبة وتتدلى منه سلسلة  
حديدية وكان يستعمله الملوك وكبار رجال الدولة ويقال ان السلسلة قد  
أعدت ليتسلقها الانسان لوضع الماء والحبوب للطيور . وقد وجدت  
العشاريّات قبل ذلك تعلو هلال منارة الجامع الطولوني ( كما جاء في  
الجزء الأول من كتاب الجبرتي ص ٢٥ ) وبقيت بها الى أن سقطت  
سنة ١١٥٣ هـ ( ١٦٩٣ م ) . وفي مدينة رشيد أيضاً توجد عدة مراكب  
فوق مناراتها كما يوجد مركب صغير فوق القبة القبلية في خانقاہ فرج بن  
برقوق بالصحراء .

#### قبة الصالح نجم الدين :

وتقع هذه القبة ملاصقة للايوان الغربي للمدرسة الصالحية وقد أمرت  
بإنشائها ملكة مصر شجرة الدر ونقلت اليها جثة الملك الصالح نجم الدين .

وتحتاج القبة من الداخل والخارج ببساطة وأهميتها ترجع إلى تطور المقرنص فيها وزيادة حطاته وتغييرها تغيراً كلياً عن القبة الفاطمية.

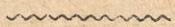
#### قبة الخلفاء العباسيين :

تقع هذه القبة خلف المشهد النفيسي وتضم رفاة أفراد من الخلفاء العباسيين الذين توفوا في مصر في القرنين السابع والثامن الهجري وكذا أولاد الظاهر بيبرس البندقداري. وأهميتها ترجع إلى ما حوتة من زخارف جصية بدعة ومن زخارف خطية على الجص والخشب.

ومقرنص هذه القبة يتفق مع مقرنص قبة شجرة الدر المبنية في العصر الأيوبي أيضاً - وتشبهها أيضاً في أشكال العقود المحاربة الجصية الموجودة بقاعدة القبة من الخارج.

#### قبة شجرة الدر :

تقع هذه القبة بشارع الخليفة تجاه مشهد السيدة رقية. وقد أمرت بانشائها شجرة الدر المدفونة بها - وطرازها يشبه قبة الخلفاء العباسيين.



## الفبة في عصر دولة المماليك البحري

( ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م )

يمتاز هذا العصر بتطور كبير في تخطيط المساجد . فبعد أن كان نرى القبة الصغيرة — في العصر الفاطمي — تعطى المربع الموجود أمام المحراب ، كما في مسجد الحاكم ، نراها في هذا العصر قبة كبيرة من الخشب أكبر حجماً وتعطى مساحة كبيرة حوالي ثلث بلاطات مربعة ، وبذا تدل على مكان القبلة كما هو الحال في مسجد يبرس بالظاهر ١٢٦٩ م ، والناصر محمد بالقلعة ( ١٣١٨ - ٣٥ م ) والمارداني ١٣٤٠ م . وكان من مميزات هذا العصر أيضاً في العمارة إنشاء المدارس الإسلامية ذات التخطيط المتقطع المتعامد أو ( التخطيط الصليبي ) . كما في مدرسة السلطان حسن ( ١٣٥٦ - ٦٣ م ) وذلك لتدريس المذاهب الأربعة الإسلامية . وقد وضعت الأيوانات الأربع حول الصحن المربع بحيث يفتح كل أيوان على الصحن بعقد كبير مدبب الشكل فتحته تساوى عرض الأيوان . وخلف أيوان القبلة الكبير ( وأحياناً يكون بجواره كما في مدرسة برقوق بالنحاسين ) يوجد ضريح منشئ المدرسة . ويفتح هذا الضريح قبة كبيرة محمولة على مقرنصات .

ومن أشهر القباب التي ظهرت في هذا العصر قبة ضريح المنصور قلاوون سنة ٦٨٣ - ١٢٨٤ هـ ( ١٢٨٥ - ١٢٨٤ م ) بشارع المعز لدين الله بالنحاسين وهي أحدى مجموعة معمارية مكونة من ضريح ومدرسة وبيمارستان وتعتبر من أجمل المجموعات المعمارية الإسلامية بالقاهرة .

وتصميم هذه القبة غريب بالنسبة للقبة في مصر ، وتشبه قبة الصخرة ، ويظهر التأثير السورى في تخطيط قاعدتها ، فهى مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربعة دعائيم مربعة وأربعة أعمدة مستديرة وهى موضوعة حسب الترتيب التالى : دعامتان ثم عمودان بالتبادل . والأعمدة ضخمة من الجرانيت ذات تيجان مذهبة والدعائم بها أربعة أعمدة رخامية في أركان كل منها وقد كسيت من الخارج بالرخام الدقيق المطعم بالصدف . وهذه الدعائم والأعمدة تحمل عقوداً مدببة تعلوها رقبة مثمنة بها نافذة في كل ضلع من أضلاعها ثم تعلو هذه الرقبة المثمنة قبة مستديرة بواسطه « سكونشات » صغيرة في أركان المثلث . وقد أعادت لجنة حفظ الآثار العربية بناء هذه القبة سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

وشكل القبة من الخارج كعقد مدبب يضاوى الشكل ويستند القبة أكتاف موضوعة فوق أركان المثلث الخارجى .

ومن القباب الجميلة في القاهرة والتي ترجع إلى عصر دولة المماليك البحرية قبة زين الدين يوسف (الشيخ الصوفى) من أسرة بنى أمية ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) . والقبة تعلو الرقبة وهي مقلعة مكونة من ٢٨ ضلعاً .

وتعتبر قبة ضريح الأمير سنقر السعدي (١٣١٥ م) أجمل مثال موجود للقبة الحافظة لجمال شكلها ، ومنطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة بما فيها من مقرنصات داخلية وبما فيها من نقوش جصية خارج وداخل القبة تشهد بذلك .

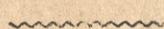
كما تمتاز بعض القباب بوجود الفسيفساء الخزفية الملونة فوق رقبة القبة كما هو الحال في ضريح الأمير طوغاي (١٣٤٨ م) بالقاهرة . وكذلك تمتاز قبتا ضريحي « سلار وسنجر الجاولى » (١٣٠٣ م)

بتكونين معماري فريد لقبتين متجاورتين وشكلهما مسلح من الخارج  
وقطاع القبة الرأسى على شكل عقد مدبوب مستمر في اتجاه رأسى بعد  
بدء العقد.

### القبة في سوريا :

يوجد في سوريا عدد من القباب تتبع عصر دولة المماليك البحريية  
( ١٢٥٠ - ١٣٩٠ م ) كضريح ركن الدين ( ٦٢١ هـ - ١٢٢٤ م )  
وضريح عز الدين ( ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ / ٢٩ م ) وكلها متشابهة في  
أشكالها وتمتاز برقبة عالية ويلاحظ وجود أضرحة ذات قباب ولها أربعة  
أبواب معقودة وذلك في القرن السابع الهجرى أو الثالث عشر الميلادى .  
ومن أشهر القباب في سوريا أيضا موجودة في تربة الطاووسية  
٧٨٤ هـ ( ١٣٨٢ م ) وقبة التوريزى ( ٨٢٨ هـ - ١٤٢٤ / ٢٥ م ).  
ولا تشاهد القبة ذات المقرنصات كما في مصر في ذلك العصر وإنما  
يوجد المقرنص في عقود المداخل الرئيسية .

وتوجد خارج دمشق القبة المزدوجة في قبة خير بك في حلب المعروفة  
باسم الشيخ على ، وقبة قايتباى ٩٢٤ هـ ( ١٥١٨ م ).



## القبة في عصر دولة المماليك الشراكسة

( ١٣٨٢ - ١٥١٧ م )

يعتبر هذا العصر بأنه نهاية تطور القبة ذات المقرنصات وقد زاد عدد صفوف المقرنصات في هذا العصر فوصلت إلى سبعة وثمانية وتسعه صفوف ، حتى أنه قد شوهد ١٣ صفا من المقرنصات وتشبه هذه المقرنصات مثيلاتها السورية في أنها موضوعة في إطار مثلثي الشكل ، إلا أنها تختلف عنها في أن كل صف منها تخطيطه منحني بدلا من انكسارها في مستقيمات .

وقد ظهر بناء المدافن الكبيرة في عصر دولة المماليك الشراكسة ويلاحظ صغر حجم القبة في هذا العصر مع الاسراف في زخارفها الخارجية وكلها مبنية من الحجر ، ومقابر الخلفاء بالقرافة الشرقية بها أكبر مجموعة من تلك القباب وبذا يجدر بنا أن نسمى مدينة القاهرة بمدينة القباب الإسلامية ، وكلها تمتاز بجمال زخارفها الخارجية وت تكون من زخارف هندسية ونباتية وبعضاً به زخارف مجدولة والبعض الآخر حلزونية ، وأشهر هذه القباب قبة ضريح برقوق وقبة ضريح الأشرف بارسباي وقبة السلطان قايتباي بالقرافة .

وقد عرفت مصر في عصر المماليك أنواعاً شتى من القباب منها نصف الكروية والمقلعية والبيضاوية ، بل وجدت أيضاً قبة كبيرة تنتهي في أعلاها بمنور فوقه مثمنة تحمل قبة صغيرة مقلعية وهي قبة الشيخ عبد الله المنوفي بالقرافة الشرقية بالقاهرة ( القرن ٧ أو ٨ هـ ) أو ( ١٤ - ١٣ م ) .

## القبة في العصر الشركي

استعمل العثمانيون القبة المنخفضة نقلًا عن القسطنطينية وسالونيك

وهذه تختلف كثيراً عن القبة الإسلامية العالية في مصر. وعلى أثر الاستيلاء على مدينة القسطنطينية في عام ١٤٥٣ انتقل مقر الحكم إليها وتحولت كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد حيث أصبح فيما بعد نموذجاً لعدة مساجد بنيت حوله بواسطة العثمانيين في العدة قرون المتالية، واستمر التأثير البيزنطي على العمارة في القسطنطينية.

وفي عام ١٥١٦ - ١٧ غزا السلطان سليم سوريَا ومصر وظاهراً نظام الدراويس وبظهورهم وجد نوع جديد من المساجد الجامعية يعرف بالتكية وهو مسجد محاط بغرف للدراويس وهذا النظام الجديد يشبه إلى حد كبير الخانقاه التي ظهرت في العصر الأيوبى، وليس التكية إلا الاسم التركى للمخانقاه التي شيد صلاح الدين أول واحدة منها في القاهرة سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٤ م) والتي نشأت في البداية في إيران.

ويعد عصر سليمان القانوني (١٥٢٠ - ٦٠) عصرًا ذهبياً في العمارة الإسلامية ويتميز بانشاء عدد عظيم من المباني في مصر وسوريا وكذلك القسطنطينية، ومن أهم المساجد التركية في القاهرة مسجد سليمان باشا (١٥٢٨ م) في القلعة بالقاهرة وقبته محمولة على أربعة مثلثات كروية ومسجد سنان باشا ببولاق ١٥٧٣ م وتحيط موضع القبة مربع يحيطه أروقة خارجية من ثلاث جهات عدا الجهة الجنوبية الشرقية وهي عبارة عن سقيفات مغطاة بقباب منخفضة شكلها عبارة عن طاقية. ولقبة سنان

باشا من الداخل أربع زوايا بكل منها عقد ينتهي بطاقة مقرنصة ، ويعلو  
هذا المربع مطلع مقسم إلى ست عشرة ضلعاً وفوقه تقويم القبة .  
ومسجد الملكة صفية بالدوادية ( ١٦١٠ م ) بالقرب من شارع محمد  
على تمتاز قبته العظيمة بأنها مسدسة الشكل محمولة على عقود مدبية  
تسندها روابط متصلة بالحائط .

ومن أمثلة المساجد التركية في مصر أيضاً مسجد محمد بك أبي الذهب  
١١٨٨ هـ ( ١٧٧٤ م ) بميدان الجامع الأزهر وهو رابع مسجد بمصر  
وضع تصميمه عن طراز المساجد العثمانية في استانبول فأولها مسجد  
سليمان باشا بالقلعة وثانيها مسجد سنان باشا ببولاق وثالثها مسجد  
الملكة صفية بالدوادية . غير أن هذا المسجد ( محمد بك أبي الذهب )  
يتافق مع مسجد سنان باشا في تصميمه .

ومن أهم القباب في القرن الماضي قبة مسجد محمد على الكبير  
في القلعة . فقد عهد محمد على إلى المهندس التركي « يوسف بوشناق »  
بوضع تصميم لمسجد على نمط مسجد السلطان أحمد . وقد بدأ  
في إنشائه سنة ١٢٤٦ هـ ( ١٨٣٠ م ) وتم في سنة ١٢٦٥ هـ ( ١٨٤٨ م ) .  
ودفن فيه مئشه في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل المسجد . والقبة  
الكبيرة تتوسط المسجد وحولها أربعة أنصاف قباب محمولة على أربعة  
مثلاً كروية وخارج المسجد من جهته الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية  
وكذا حول الصحن توجد ممرات مغطاة بقباب صغيرة .

وأهم تغيير حصل للمسجد هو إزالة القبة القديمة وإعادة بنائها في  
عهد « الملك فؤاد » فقد أعيد بناؤها بعد عمل هيكل من الصلب وذلك  
سنة ١٩٣٥ م . وقطر القبة ٢١ متراً وارتفاعها ٥٢ متراً عن مستوى أرضية  
المسجد . وهي محمولة على أربعة عقود كبيرة مرتكزة على أربع دعائم

مربعة يحيط بها أربعة أنصاف قباب ثم نصف خامس يغطي بروز المحراب  
وذلك خلاف أربع قباب أخرى صغيرة موجودة بأركان المسجد .

وقد اقتبس مهندس المسجد الزخارف الموجودة به من تلك الزخارف  
التركية التي شاع استعمالها في القرن الثامن عشر الميلادي وهي مكونة  
من أوراق نباتية وزهور ملونة وبعض الفواكه وعناقيد عنب وقد حللت  
زوايا القباب والعقود بلفظ الجلالة محمد رسول الله وأسماء الخلفاء  
الراشدين .

ومما تقدم يمكن تلخيص تطور القبة في العمارة الإسلامية في مصر في  
النقط التالية :

١ — وجدت قبة في كل من ركني رواق القبلة في المساجد الفاطمية  
لأول مرة في جامعى الأزهر والحاكم .

٢ — ترجع أهمية أضرحة السبع بنات الموجودة قبل خراب  
الفسطاط — إلى الغرب من ضريح الإمام الليث — إلى أنها من أقدم  
الأمثلة الموجودة للأضرحة في العمارة الإسلامية .

٣ — وجد أول نوع من القباب المتحددة التكوير مع المثلثات  
الكريوية في مصر لأول مرة في مدخلى بوابتي أبي الفتوح وزويلة وهما من  
أبواب أسوار القاهرة الفاطمية التي بنيت في عهد أمير الجيوش بدر  
الجمالي وقد بناهما أخوان أرمنيان من أورفا (الرها) وقد ظهر هذا  
النوع من القباب بعد ذلك في جامع الأقمر .

٤ — تعتبر قبتا ضريحي محمد الجعفرى والسيدة عاتقة المجاورةتان  
لمشهد السيدة رقية الحلقة الأولى في تطور القبة إلى النوع المعروف  
بالقباب المحمولة على المقرنصات أو الدليات فكانت منطقة الاتصال  
مكونة من حطتين من المحاريب أو المقرنصات السفلية منها مكونة من  
ثلاثة والعلوية بها مقرنص واحد .

٥ — وجدت العشاريات ( المراكب الصغيرة ) فوق الأهلة بأعلى قبة الإمام الشافعى وغيرها وقد شوهدت قبل ذلك تعلو هلال منارة الجامع الطولونى وبقى بها إلى أن سقطت سنة ١١٠٥ هـ ( ١٦٩٣ م ) .

٦ — زادت مساحة القبة التي تعلو المحراب في عصر دولة المماليك البحرية وأصبحت أكبر حجماً وتغطى مساحة كبيرة حوالي ثلات بلاطات مربعة كما في مسجد الظاهر بيبرس بالظاهر بالقاهرة ١٢٦٩ م . والناصر محمد بالقلعة ( ١٣١٨ - ٣٥ م ) .

٧ — الحق بالمدارس ذات المذاهب الأربع والصلبية التخطيط ضريح لمنشىء المدرسة يعلوه قبة على مقرنصات كما هو الحال في مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة سنة ( ١٣٥٦ - ٦٣ م ) ومدرسة برقوق بالنجاسين .

٨ — تعتبر قبة ضريح المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله بالنجاسين فريدة في نوعها وهي مقامة على قاعدة مثمنة مكونة من أربع دعائم مربعة وأربعة أعمدة وهي مرتبة بوضع دعامتين ثم عمودين وهكذا ويظهر في التصميم التأثير السورى على عمارة القبة .

٩ — تمتاز بعض قباب عصر المماليك البحرية بوجود الفسيفساء الخزفية الملونة فوق رقبة أو عنق القبة ، كما هو الحال في ضريح الأميرة طوغاي ( ١٣٤٨ م ) . بالقاهرة .

١٠ — يلاحظ صغر حجم القبة في عهد دولة المماليك الشراكسة مع الاسراف في زخارفها الخارجية ، وهذا واضح جلى في مجموعة القباب الموجودة باسم مقابر الخلفاء بالصحراء ، والحق أنها أضحة المماليك ، وأشهر هذه القباب برقوق وبارسباى وقايتباى .

١١ — تأثرت القبة في العصر التركى في مصر بالتأثير البيزنطى الموجود

في العمارة في القسطنطينية وذلك على أثر استيلاء السلطان سليم على مصر وسوريا سنة ( ١٥١٦ - ١٧ م ) ، ومن أهم المساجد التركية في القاهرة مسجد سليمان باشا ( ١٥٢٨ م ) في القلعة بالقاهرة ومسجد سنان باشا في بولاق ( ١٥٧٣ م ) ومسجد الملكة صفية بالدواديم ، ومسجد محمد بك أبو الذهب ( ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م ) بميدان الجامع الأزهر .

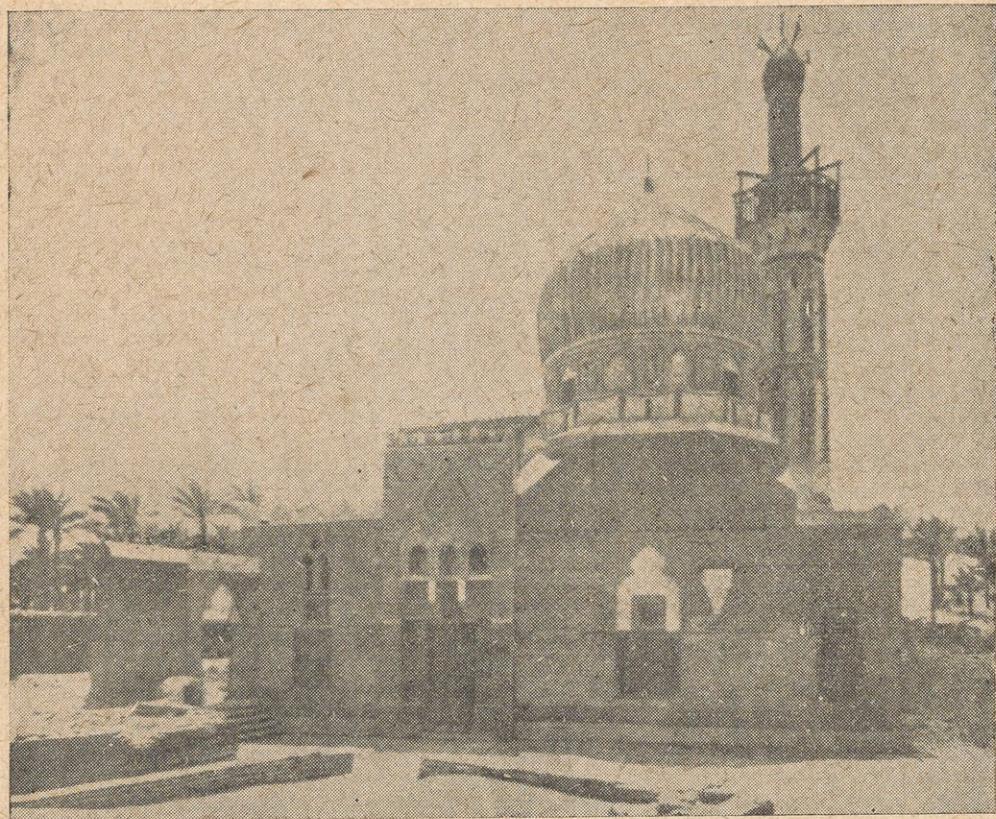
١٢ — ظهر نوع جديد من المساجد يعرف بالتكية على أثر ظهور نظام الدراويس ومن أمثلتها تكية السليمانية بدمشق وهو مسجد محاط بغرف للدراويس .

١٣ — تعتبر أهم قباب مصر في العصر التركي في القرن التاسع عشر قبة مسجد محمد على الكبير في القلعة وهي محمولة على أربعة مثلثات كروية على نمط طراز المساجد التركية في القسطنطينية .

### مدينة رشيد

لعل أهمية رشيد من الوجهة التاريخية ترجع إلى وقت العثور على حجر رشيد ، مفتاح اللغة المصرية القديمة . كما ترجع شهرتها من ناحية العمارة الإسلامية إلى تلك الدور والمساجد الموجودة بها ، ذات الطابع الخاص والذي تنفرد به عن غيرها من ناحيتي البناء والزخرفة .

ولا تزال بعض شوارع مدينة رشيد محفوظة بمنازلها القديمة ومساجدها الأثرية ومن أهمها شارع دهليز الملك وكذلك المنطقة التي تحيط بمسجدى زغلول ودومقسيس . وأغلب تلك الدور تظهر في مجموعات وت تكون من طابقين أو ثلاثة ويرجع تاريخها إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي .



(شكل ١٣٢) مسجد العباسى برشيد ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م)  
(عن مساجد مصر لوزارة الأوقاف)

ويعتبر مسجد زغلول برشيد أهم مسجد بالمدينة وهو مسجد قديم قد طرأت عليه عدة اصلاحات وإضافات في أزمنة مختلفة وقد قامت ادارة حفظ الآثار العربية باصلاحه وشمل ذلك الاصلاح المدخل والرواق الشرقي ودكة المبلغ . وكذا بعض أجزاء أخرى منه .

وتمتاز مساجد رشيد بقبابها ذات الأشكال البصيلية وبحجمها الصغير .

ومن تلك المساجد المهمة مسجد دومقسيس برشيد وقد أنشأه صالح أغا دومقسيس في سنة ١١٦٦ هـ ( ١٧٥٤ م ) . ويقع في وسط المدينة ويتميز عن غيره في تلك البقعة أنه من المساجد المعلقة المشيدة على طابقين ، السفلي منها يحوي دكاكين وحواصل والعلو يكون المسجد نفسه . وهذا المسجد مبني على مساحة مستطيلة وسقفه خشبي بسيط محمول على صفين من العقود المدببة المرتكزة على أعمدة كلاسيكية مصنوعة من الرخام ، بينما نرى محراب المسجد تعشيه بلاطات من القاشاني الملون ، كما نجد وزرة جدار القبلة تتكون من ترابيع من الرخام الأبيض عليها بعض كتابات من خطوط مختلفة » من بينها « نصر من الله وفتح قريب » وتحوى الوزارة أيضا ترابيع أخرى من القاشاني المزخرف ويوجد بجوار المحراب منبر خشبي يمتاز بدقة الصناعة ، أما المنارة فتقع في منتصف الواجهة البحرية وهي مثمنة الشكل حتى تصل إلى شرفة المؤذن وهي تحوى زخارف جصية وتتكون بعض أجزائها من تربيعات القاشاني الملون . وشرفة المؤذن محمولة على عدة حطاطات من المقرنصات ، يعلوها منطقة اسطوانية تزخرفها قنوات رأسية وتنتهي المئذنة من أعلىها بنهاية تشبه الخوذة وهذا الشكل يميزها عن غيرها من المآذن في مصر الإسلامية إلا أنه شائع في مدineti بشيد ودمياط وكذلك بعض مدن الوجه البحري .

ومن مساجد رشيد أيضاً المسجد العباسي وهو مسجد يقع على شاطئ النيل في الطرف الجنوبي للمدينة وقد أنشأه السيد محمد «بك» الطبوزادة في سنة ١٢٦٤ هـ - (١٨٠٩ م) وهو مبني بالطوب الرشيدى المنجور وهو طوب ذو حجم صغير كانت تبنى به المساجد والدور القديمة وكانت تبنى الواجهات على أشكال مداميك أفقية مكحولة تنخلل لحاماتها ميدات خشبية وفي بعض الأحيان يكون الطوب منسقاً على أشكال هندسية جميلة تحلى مداخل البيوت والمساجد.

ويتكون المدخل الذي يبرز قليلاً عن واجهة الضريح من عقد ثلاثي مسدود بالطوب وبه ثلاث فتحات معقودة بعقود مدبية ترتكز أكتافها على عتب خشبي - والباب الموجود داخل صفة المدخل يؤدى إلى المسجد ويعلوه نافذة مستطيلة الشكل عليها زخارف من خشب الخرط الدقيق. وعلى يمين الداخل إلى المسجد يقع مدخل الضريح وهو يشبه مدخل المسجد ويمتاز بزخارفه الجميلة المصنوعة من الطوب وهي موجودة بالجزء العلوي منه أما جوانبه فمعشاة بالقاشاني المزخرف : ويعتبر تصميم المدخل نموذجاً لمداخل المساجد فيما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر الميلادي .

والقبة التي تعلو الضريح بصلية الشكل ورقبتها محزومة وبها فتحات وزخارف مستطيلة داخل عقود مثلثة الشكل ، أما المنارة فهي على غرار مآذن رشيد وغيرها من الأقاليم مثمنة الشكل ولها شرفة واحدة للمؤذن ويعلوها منطقة اسطوانية تنتهي بنهاية تشبه الخوذة . وتسود البساطة المسجد من الداخل وهو يشتمل على صفين من العقود المرتكزة على أعمدة رخامية تحمل السقف الذي لا تزال توجد عليه بعض آثار نقوش ملونة .

ولمنازل رشيد شهرة عظيمة بالبناء بالطوب الملون والمكون لأشكال زخرفية وكتابات كوفية مربعة وكذلك في أعمال النجارة كالخمرط والتطعيم ، ومن أهم المنازل التي لا تزال محتفظة بتفاصيلها المعمارية منزل الأمصيلي المنشأ في سنة ١٢٢٣ هـ (١٨٠٨ م) . والذي يتكون من ثلاثة أدوار ويمتاز بمجموعة أعمال النجارة التي قل أن توجد في غيره من الدور .

وهنالك أيضاً منزل وقف الأتراك المنشأ في سنة ١١٣١ هـ (١٧١٨ م) وقد ألحق باحدى واجهتيه سبيل وكذلك منزل رمضان بشارع دهليز الملك وهو من أهم الدور التي أنشئت في القرن الثامن عشر الميلادي وهو مكون من أربعة طوابق ويتميز بالمشريّات الكبيرة والصغرى ذات الطابع الخاص بها . ويتميز مدخل هذا المنزل بزخرفته بالطوب ذي اللونين الأحمر والأسود ويتصل به منزل آخر بني في نفس العصر هو منزل محارم ويتميز بجمال مجموعة الفاشانى الموجودة بجدران قاعته العلوية . وقد كان لرشيد حظ وافر من عناية لجنة حفظ الآثار العربية فقد أعادت بناء المتهدم من منازلها وكذا تقوش وألوان الطوب في بعضها ، كما أكملت نجاراتها وأعادتها إلى حالتها الأصلية . وبذلك عاد للمدينة طابعها القديم إذ امتازت دورها الأثرية بطراز خاص تميزت به دون سائر دور الأقاليم الأخرى .

## آخر أيامه

مرت بمصر فترة طويلة حفلت بتطور كبير في العمارة الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر محمد على، وكان مصر حظ كبير قل أن يظفر به أقليم آخر من دول البلاد الإسلامية.

فقد كانت الفسطاط العاصمة الأولى في العصر الأول بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ واستمرت كذلك حتى سنة ١٣٢ هـ فأصبحت مدينة العسكر التي تقع شمالي الفسطاط مقرًا للدار الامارة في عهد الوالي العباسى « صالح بن على » ونمط المدينة بعد ذلك شمالاً حتى أنشأ أحمد بن طولون المدينة الثالثة « القطائع » في سنة (٢٦٣ هـ - ٨٧٦ م ) وأطلق على مجموعة المدن الثلاث ( الفسطاط والعسكر والقطائع ) اسم مصر أو الفسطاط وقد تميزت به فيما بعد عن القاهرة التي أنشأها جوهر القائد شمال الفسطاط . وقد جاء جوهر الصقلى هذا في عهد المعز لدين الله الخليفة الفاطمى فأنشأ مدينة القاهرة المعزية في العصر الفاطمى وبنى سورا يحيط بالعاصمة الجديدة وكان مبنيا « باللبن » - وكان تخطيطها على شكل مربع تقريبا يواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية ويتجه الجانب الشرقي نحو المقطم والغربي يسير بمحاذاة الخليج والبحرى يتوجه نحو الفضاء الواقع في الشمال والقبلي يواجه الفسطاط وطول كل ضلع من أضلاع المدينة ألفان ومائتا متر ومساحة المدينة ثلاثة وأربعين فدانًا ويتوسط المدينة قصران ، القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي .

وبينهما ميدان فسيح لاستعراض الجندي عرف باسم « بين القصرين » — ثم أقام بدر الجمالى سورا جديدا من الحجر خارج سور القاهرة الذى بناه جوهر وزاد فى مساحة المدينة حوالى ستين فدانا كما أنشأ أبوابا جديدة بدلا من القديمة لا يزال باقية منها إلى اليوم ثلاثة أبواب هى باب النصر وباب الفتوح فى السور الشمالى وباب زويلة فى السور الجنوبي وأقام الأبراج والممرات المقببة داخل الأسوار وبها مزاغل وفتحات للدفاع عن المدينة الجديدة — ثم أنشأ صلاح الدين الأيوبي سورا جديدا هو في الواقع من جهة الشمال امتداد لسور بدر الجمالى حتى برج الظفر شرقا و منه استمر وامتد جنوبا موازيا للسور الشرقي حتى منطقة السيدة نفيسة . كما أقام صلاح الدين أيضا القلعة التي أصبحت مقرا للحكم بعد ذلك . وبعد ذلك أخذت العاصمة في الزيادة والنمو شمالا وغربا وذلك في الأزمنة المتعاقبة حتى أصبحت على ما هي عليه الآن .

أما من ناحية تخطيط المساجد فقد ظهر في بادئ الأمر النوع الأول الذي يتوسطه الصحن والمحاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة وبه المحراب الذي يوجه المصليين نحو الكعبة وبه المنبر الذي يقف فوقه الخطيب أثناء القاء خطبة الجمعة وبه الدكوة التي يجلس فوقها المبلغ حين الدعوة للصلوة وترتيل القرآن في أيام الجمعة .

وفي نهاية العصر الفاطمى ظهر نوع من المساجد يعرف باسم المساجد المعلقة كما في مسجد الصالح طلائع سنة ( ٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م ) . ثم ظهر نوع آخر من المساجد بعد ظهور المدارس الإسلامية وأخذ يتتطور حتى أصبح التخطيط في عصر المماليك من النوع المعروف بالمتقاطع المتعاقد وذلك لا يجاد أربعة أيوانات وفي الوسط يوجد الصحن الذي يحوى الميضاة في وسطه . وقد كان كل أيوان بمثابة مدرسة لتدريس

مذهب من المذاهب الأربعة الإسلامية وهي الشافعى والمالكى والحنفى والحنفى . ويلحق بهذا التخطيط مساكن للطلبة وضريح لمنشىء المدرسة . ويكون ايوان القبلة في العادة أكبر الايوانات وكان يقوم مقام قاعة الصلاة الرئيسية في المساجد وبه المحراب ومثال ذلك مدرسة السلطان حسن بالقلعة .

وبعد الفتح العثمانى فى عام ١٥١٧ م . تأثرت العمارة الإسلامية بالطراز البيزنطى فظهر نوع جديد من المساجد عبارة عن قاعة مربعة تعلوها قبة وتحيط بها ثلاثة ممرات عدا الجهة القبلية حيث يوجد حائط القبلة كما هو الحال فى مسجدى سنان ببولاق وأبى الذهب بالأزهر . كما وجدت مساجد أخرى عبارة عن قطاعات مستطيلة يتوسطها أربع دعامات مربعة تحمل فوقها منوراً للضاءة ومن أمثلة هذا النوع مسجد محمودية بميدان صلاح الدين بالقلعة . ثم ظهرت بعد ذلك أمثلة أخرى للمساجد متأثرة إلى حد بعيد بمساجد القسطنطينية ومن أمثلتها مسجدى سليمان ومحمد على بالقلعة .

وتعتبر أسوار القاهرة الفاطمية التى أنشئت فى عهد أمير الجيوش بدر الجمالى فى خلافة المستنصر بالله الخليفة الفاطمى وكذا الأبواب الثلاثة باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة التى بنيت فى ذلك الحين أقدم أمثلة للعمارة الحربية الإسلامية فى مصر وتلتها بعد ذلك القلعة التى أنشأها صلاح الدين الأيوبي بالقاهرة وقلعة قايتباى بالسكندرية . وكل تلك المنشآت هي فى الواقع أمثلة نادرة تشهد بعظمة العمارة الحربية فى العصر الإسلامي فى مصر .

وقد لعبت القبة دوراً هاماً فى تاريخ العمارة الإسلامية ، فقد ظهرت فى بادئ الأمر صغيرة تعلو المنطقة المربعة التى تقدم المحراب فى المساجد

كما في جامعى الأزهر والحاكم ثم أخذت في الكبر كما في مسجد الظاهر بيبرس وأصبحت في العصر العثمانى تغطى رواق القبلة بأكمله كما في مسجدى سنان ببولاق وأبى الذهب بالأزهر ثم عظمت أهمية القبة في عصر محمد على فأخذت تغطى مساحة كبيرة في وسط رواق القبلة وتحيطها من أربع جهات أنصاف قباب أخرى متأثرة بذلك بائيا صوفيا بالقسطنطينية .

كما وجدت القباب مفردة تعلو الأضرحة الأولى في الإسلام في مصر كما في أضرحة السبع بنات ، وكان لتطور طريقة منطقة الانتقال من المربع إلى الدائرة أهمية كبيرة في التصميم ، في بينما كانت الطريقة المتبعة في مسجدى الأزهر والحاكم بواسطة المحاريب الركنية التي انتقلت إلى مصر عن العراق في العصر العباسي وهذه بدورها قد انتقلت إليها عن العمارة الساسانية في بلاد فارس منذ القرن الثالث الميلادي .

ثم ظهرت طريقة القباب ذات المقرنصات كوسيلة للانتقال من المربع إلى الدائرة في نهاية العصر الفاطمي في ضريحى عاتقة والجعفرى ومشهد السيدة رقية وكانت الحطات من دورين وبعد ذلك أخذ العدد يتزايد في السنين المتعاقبة . وبعد ذلك ظهر التأثير البيزنطى بعد الفتح العثمانى وأصبحت القباب تنشأ بطريقة المثلثات الكروية .

ولم تكن المئذنة معروفة في أيام إنشاء مسجد القسططاط الأول الذي بني في عهد عمرو بن العاص وكان هناك درج خارجي يصعد منه إلى أعلى سطح المسجد حيث يقف المؤذن للدعوة للصلوة . ثم ظهرت مئذنة ابن طولون التي تعتبر الأولى في مصر الإسلامية وقد تأثرت في تصميمها عن « الملوية » وهى مئذنة مسجد سامرا بالعراق ، كما تعتبر مئذنة مسجد الجيوشى فريدة في نوعها إذ أنها تتكون من قاعدة مربعة يعلوها

منطقة مربعة تقل في مساحتها عن السفلى ثم تعقبها منطقة علوية مثمنة أصغر في القطاع عن السفليتين ، وبقمة المئذنة توجد طاقية صغيرة مبنية بالطوب . وفي العصر الأيوبي ظهر النوع الخاص بالماذن المعروف باسم «المبخرة» كمئذنة أبي الغضنفر ١١٥٧ م ومئذنة الصالح نجم الدين أيوب ١٢٤٩ م . وأصبح التصميم السائد في مصر بعد ذلك يقوم على أساس جعل المنطقة السفلية مربعة القطاع ، تعلوها منطقة مثمنة ثم أخرى مستديرة . ومن أجمل أمثلة هذا النوع من المآذن مئذنة مدرسة وضريح قايتباى بمقابر المماليك ( ١٤٧٢ - ٧٤ م ) .

وهناك بعض مآذن ظهرت في نهاية القرن الخامس عشر الميلادى وبقمتها رأس مزدوج وأحياناً أربعة رءوس بأعلى القمة كمئذنة السلطان الغورى بالجامع الأزهر . وفي زاوية عبد الرحمن كتخدا بالغربلين ( ١١٤٢ هـ ) في القرن السابع عشر الميلادى ، وجدت شرفة تعلو مدخل الزاوية وهى محمولة على عدة صفوف من المقرنصات وقد استعاض بها عن التصميم الشائع للمئذنة فيدعى من فوقها للصلوة . وقد ظهر التأثير التركى على المآذن بعد الفتح العثمانى ثم في عصر محمد على فأصبحت تشبه « القلم الرصاص المدبب » فتنتهى من أعلىها بقمة مخروطية مدبية وأحياناً يكون البدن مضلعاً أو اسطوانياً .

وفي العصر الحديث ظهرت عدة أشكال للمآذن بعضها متاثر بالطراز المملوکى والبعض الآخر بالطراز المغربي وفي الأخيرة ظهرت كال أبراج المربعة المشقوبة بفتحات رأسية ضيقة بها أشكال مفرغة ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة -- كما هو الحال في مسجد حديقة الزهرية بالجزيرة بالقاهرة

وأختتم بحثي هذا بأنَّ عظمة العمارة الإسلامية في مصر لا تزال تثبت  
عن نفسها ممثلة في تلك المساجد والدور الأثرية وما بقى من الأسوار  
الحربية والقلاع التي تسترعي أنظار السياح بعظمتها وجمال تصميمها  
وهي من غير شك تستحق رعاية الدولة للمحافظة على هذا التراث الخالد.  
وبالرغم من وجود عمارة حديثة الطراز نرجو أن يكون لنا طراز عربي  
خاص لمصرنا الحديثة.

## المراجع العربية

- ١ - الجبرتى : عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار في التراث والأخبار - طبع بولاق سنة ١٢٩٧ .
- ٢ - بتلر : فتح العرب لمصر - تأليف بتلر ، وترجمة الأستاذ محمد فريد أبو حديد « بك » .
- ٣ - حسن ابراهيم حسن « بك » - الدكتور : الفاطميون في مصر - والمجمل في التاريخ المصري ١٩٤٢ .
- ٤ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ١٩٤٦ .
- ٥ - زكي محمد حسن - دكتور : تراث الإسلام : الجزء الثاني في الفنون الفرعية - ترجمه إلى العربية وشرحه الدكتور زكي محمد حسن ( مطبوعات لجنة الجامعيين لنشر العلم - في لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ ) .
- الفن الإسلامي في مصر ( طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٥ ) .
- كنوز الفاطميين ( دار الكتب المصرية ١٩٣٧ ) .
- في الفنون الإسلامية ( من مطبوعات اتحاد أساتذة الرسم ) القاهرة ١٩٣٨ .
- فنون الإسلام ( طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨ ) .

٦ — على بهجت والبير جابريل — حفريات الفسطاط ( طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٧ — ١٩٢٨ ) .

٧ — كمال الدين سامح — دكتور — آثار الأمير عبد الرحمن كتخدا المعمارية بالقاهرة — رسالة دكتوراه : ١٩٤٧ .

— تطور القبة في العمارة الإسلامية — مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة — مايو ١٩٥٠ .

— القصور والدور في مصر من الفتح الإسلامي حتى بداية عصر المماليك — ( مجلة المهندسين — عدد أغسطس ١٩٥١ ) .

— القصور والدور في مصر في عصر المماليك ( مجلة المهندسين — عدد يناير ١٩٥٢ ) .

٨ — محاضر لجنة حفظ الآثار العربية بالقاهرة .

٩ — مساجد مصر ( جزءان ) لوزارة الأوقاف طبعة مصلحة المساحة ١٩٥٤ .

١٠ — محمود أحمد — دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ( طبعة المطبعة الأميرية ببولاق — ١٩٣٨ ) .

## المراجع غير العربية

Butcher :

- The Story of the Church of Egypt (London 1897).

Butler :

- The Ancient Coptic Churches of Egypt (Oxford 1884).
- The Arab Conquest of Egypt (Oxford 1902).

Corbet :

- The Life and Works of Ahmed ibn Tulun (J.R.A.S, 1891).

Defrémy (M.C.) :

- Essai sur l'Histoire des Ismaéleans de la Perse.

Fyzee (Asaf Ali) :

- A Chronological List of the Imams and Da'is (J.B.B.R.A.S. 1934).
- Isma'ilia Law and its Founder
- Materials for an Isma'ili Bibliography (J.B.B.A.R.S. 1935).
- Qadi Nu'man (J.R.A.S. 1934).

Galtier :

- Contribution à l'Etude de la Littérature Arabe, Compte (Cairo 1905).

de Goeje :

- Mémoires sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides (Paris 1886).

Guyard (S.) :

- Fragments Relatifs à la Doctrine des Ismaili.

Hamadany (H.F.) :

- The History of the Ismaili Dawat And its. Literature during the Last Phase of the Fatimid. (J.R.A.S. 1932).

Von Hammer :

- Histoire de l'ordre des Assassins (Trad. par Hellest.)

Hugh :

- The Monasteries of Wadi n'Natrun (New York).

Ivanow, (W.):

- The Alleged Founder of Ismailism.
- A Creed of the Fatimids.
- A Guide to Ismaili Literature.
- The Rise of the Fatimid.
- Studies in Early Persian Ismailism.

Lane-Poole (S.) :

- History of Egypt in the Middle Ages (London 1925).

Lewis (B.) :

- The Origins of Ismailism.

Marcel :

- Egypte, Depuis la Conquête des Arabes jusqu'à la domination Française (Paris 1868). ✓

Massignon (L.) :

- Esquisse d'une Bibliographie Qarmate (1922).
- Salman Pak.

O'Leary :

- A Short History of the Fatimid Khalifate (1923).

Quatremere, (N.) :

- Mémoires Historiques sur la Dynastie de Khalifs Fatimid (J.A. 1836) ✓

Ross, (E. Denison) :

- The Art of Egypt though the Ages (London 1931). ✓

Wiet, (G.) :

- The Governors and Judges of Egypt (J.R.A.S. 1914).
- L'Historien Abul-Mahassin (B.I.E.T. XII).

- Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabierum, T. II  
Epyet (Le Caire 1930).
- L'Egypte Arabe (Histoire de la Nation Egyptienne T. IV).
- L'Egypte Musulmane (Précis de l'Histoire d'Egypte T. II)
- Trois Formules d'Indépendance dans L'Egypte Médiévale  
(Le Caire 1942).

Zaky, M. Hassan, :

- Les Tulunides (Paris 1933).
  - Moslim Egypt and its Contribution to Islamic Civilisation  
(Bulletin of the Faculty of Arts Cairo Vol. XI 1949).
-

## BIBLIOGRAPHY.

---

- 1.—Ahlenstiel, Engel : *Arabische Kunst*, Breslau, 1923 ...
- 2.—Berchem, Van : Notes d'Archéologie Arabe dans T.A. 1891
  - Tirage à part, *Une Mosquée du temps des Fatimides dans M.I.F.A.O.*, Tome II
  - A Brief Chronology, *B.I.F.A.O.*, Tome XVI
3. Bourgoin : *Précis de l'Art Arabe*, Mémoires de la Mission Arch. Fr., au Caire, Tome 7, Paris 1890
4. Briggs, M.S. : *Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine* (Oxford 1924)
5. Comité Reports, — 1894, 1902, 1909, 1912, — etc
6. Creswell, K.A.C : Early Muslim Architecture (2 Vols), Oxford 1932-40
  - Essay on the Muslim Period (Architecture) in Ross, E.D. Sir : *The Art of Egypt through the Ages*
  - A Brief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to A.D. 1517. (*Bulletin de l'Institut Fr. d'Arch. Orient.*), le Caire 1919
  - Evolution of the Minarét, in the *Burlington Magazine* XIVIII
7. Coste, P. (Large Folio Drawings).
8. Devonshire, R. L. : *Some Cairo Mosques and their Founders*, London 1921 .
  - Rambles in Cairo
9. Eber's Egypt
10. E.L. = *Encyclopédie de l'Islam* : Supplément, Leiden, (Holland), 1938
11. I.E. = Vol. II, E.K., Leyden (Holland), 1927
12. Fletcher, B. Sir : *A History of Architecture*, London, 1954

13. Franz Pasha ; Kairo  
 14. Gayet, A. L'Art Arabe, 1893 ... ... ... ...  
 15. Glück und Diez : Die Kunst des Islam, Vol. II., Berlin, 1925  
 16. Hanotaux, Gabriel : Histoire de la Nation Egyptienne, Paris, 1934, Tome V (l'Egypte Turque)  
 17. Hassan Moh. El-Hawary : Une Maison de l'Epoque Toulounide.  
 18. Hassid, S. : The Sultan's Turrets, (Cairo, 1939)  
 19.—Hautecœur, L. : De la Trompe aux Mukarnas, dans Gazette des Beaux Arts, Juillet, 1931, p. 26-51  
     — op. cit., p. 37 et fig. 12  
 20. Hautecœur et Wiet : Les Mosquées du Caire, Paris, 1932  
 21. Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens in Egypt, London, 1886  
 ✎ — History of Egypt in the Middle Ages  
     — Lane's Modern Egyptians (1914 edition)  
         Georges : L'Art de l'Islam (Larousse), Paris 1946  
         el d'Art Musulman, 2 Vols (Paris 1926).  
         je "Description de l'Egypte".  
         E. : Contribution à l'Etude de Stalactites, dans  
             IX, 1929.  
         : au Caire depuis la Conquête Ottomane,  
         nis d'Arch. Orient. 1936  
         es : L'Art Arabe I. et C. "Texte Volume"  
         ntar, J. Pendentifs, Trompen und Stalaktiten, Berlin, 1912  
         éditions française, Paris, 1928  
 27. Sameh, K. Dr.: The Architectural Works of 'Abd El Rahman Ketkhuda, in Cairo (PH. D. Thesis, 1947)  
     — Evolution of Domes in Muslim Architecture (Arabic Edition, Bulletin) Fac. of Arts., May 1950  
     — Stalactites in Muslim Architecture, Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1953

- Minarets in Islam, (Birth and Evolution), Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University (1954-1955).
  - Evolution of Minarets in Egypt., (Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University (1955-1956)
  - Muslim Architecture, Rotary Bulletin, Cairo, June 1954
  - Architecture Musulmane, Le Rotarien Français, No. 32 Février 1955
  - 28. Schacht, Joseph : Ars Islamica, Vol. V, Pt. I "Ein Archaischer Minaret-Typ in Agypten und Anatolien"
  - 29. Spiers, R. Phené, Honey Comb (Stalactite) Vaulting in Architecture. East and West ; p. 44-56  
— R.I.B.A. Transactions 1890
  - 30. Thiersch, H. — Pharos in Antike, Islam, und Occident (B.G., Teubner, Leipzig et Berlin, 1909) .
  - 31. Wustenfeld's ed. I, p. 347., quoted by Gotheil, the Origin and History of the Minaret in the Journal of the American Oriental Society, XXX, pp. 133-134
  - 32. Zaki M. Hassan, — Arts of Islam, "Funun <sup>A</sup>" in Ross, E.D. (Arabic, Edition, Cairo, 1948)  
— Les Tulunides .
- Monuments of  
t Fr. d'Arch.

The Burlington Magazine

their Founders,

# فهرس

الصفحة

الموضوع

٢٤ - ٧

الباب الأول ... ... ... ... ... ... ... ...

مقدمة العمارة الإسلامية ص ٩ - تنوع العوائد الإسلامية  
في مصر ص ١٩ - نشأة الفنون الإسلامية وقيام الفن الإسلامي  
في مصر ص ٢٢ - أثر المناخ والبيئة على العمارة الإسلامية  
في مصر ص ٢٤ .

١٤٠ - ٢٥

الباب الثاني ... ... ... ... ... ...

تاريخ العمارة الإسلامية في مصر ص ٢٧ - جامع عمرو  
ابن العاص ص ٢٩ - مقياس النيل بالروضة ص ٣٤ - أـ  
ابن طولون وأعماله ص ٣٦ - الجامع الطولوني ص ٣٧  
العمارة الإسلامية في مصر في العصر الفاطمي ص ٤٥ - الجامع  
الأزهر ص ٥٠ - جامع الحاكم ص ٥٩ - أضرحة الـ  
ص ٦١ - جامع الجيوشى ص ٦٣ - جامع الأقمر  
المشهد الحسيني بالقاهرة ص ٦٩ - جامع الصالح طلاـ  
ـ العمارة الإسلامية في العصر الأيوبى ص ٧٢ - مدرسة وضريح  
الصالح نجم الدين أيوب ص ٧٤ - قبة ومسجد الإمام الشافعى  
ص ٧٤ - العمارة في مصر في عصر المماليك ص ٧٨ - جامع  
الظاهر بيبرس ص ٧٩ - مدرسة وضريح وبimarستان قلاوون  
بالنحاسين ص ٨٢ - عصر الناصر محمد بن قلاوون ص ٨٥ -  
مسجد الناصر بالقلعة ص ٨٥ - مسجد سلار وسنجر الجاوي

ص ٨٥ — خانقاه بیبرس الجاشنكیر ص ٨٧ — مسجد الماردانی  
 ص ٨٨ — مدرسة السلطان حسن ص ٩١ — دولة المايلك  
 الجراكسة ص ٩٤ مدرسة وخانقاه السلطان الظاهر برقوق  
 بالنحاسين ص ٩٤ ضريح وخانقاه برقوق وفوج بمقابر  
 المايلك ص ٩٧ — خانقاه الأشرف بارسبای بالقرافة الشرقية  
 ص ٩٩ — مدرسة وضريح السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية  
 ص ١٠١ — قلعة قايتباي بالاسكندرية ص ١٠٢ — مسجد المؤيد  
 شيخ ص ١٠٣ — مسجد الغوري ص ١٠٣ — خان الخليلي  
 ص ١٠٦ — العمارة الإسلامية في مصر في العصر العثماني ص ١٠٧  
 مسجد الحمودية ص ١١٤ — مسجد سنان باشا بولاق ص ١١٤  
 مسجد الملكة صفية ص ١١٧ — مسجد محمد بك أبو الذهب  
 ص ١٢٠ — مسجد البرديني ص ١٢٠ — زاوية عبد الرحمن كتخدا  
 ١٢٣ in Ross, E.D. — سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا بالنحاسين  
 ند الشواذلية ص ١٣٦ — العمارة الإسلامية في  
 Monuments of محمد على ص ١٣٩ — مسجد محمد على بالقلعة  
 + Fr. d'Arch.  
 ١٤٢ ص ١٤٢ .

The Burlington Magazine

١٦٨ — ١٤٣ ... ... ... ... ...

، مصر من الفتح الإسلامي حتى بداية  
 من ١٤٥ — الدور والقصور في مصر في عصر  
 their Founders,

بيت ص ١٥٣

الباب الرابع ... ... ... ... ...

بعض العناصر المعمارية الإسلامية ص ١٦٩ — الأعمدة  
 والتيجان ص ١٧١ — العقود ص ١٧٣ المداخل ص ١٧٥ —

الصفحة

الموضوع

المقرنفات ص ١٧٦ -	المآذن في العالم الإسلامي ص ١٨٣ -
تطور المآذن في مصر ص ١٨٣ -	تطور القبة في العمارة الإسلامية في مصر ص ١٩٨ -
القبة في العصر الفاطمي ص ٢٠٠ -	القبة في العصر الأيوبي ص ٢٠٧ -
القبة في عصر دولة المماليك البحريية ص ٢١٠ -	القبة في عصر دولة المماليك الشراكسة ص ٢١٣ -
	القبة في العصر التركي ص ٢١٤ :
٢٢٨ - ٢٢٣	الخاتمة ...
٢٣٠ - ٢٢٩	المراجع العربية ...
٢٣٦ - ٢٣١	المراجع الأجنبية ...
٢٣٩ - ٢٣٧	الفهرس ...



مطبع  
الجامعة  
الملكية  
الخليجية  
والقائمة

5 APR 1990

AUC - LIBRARY



DATE DUE

<p>A.U.C. 4 - MAY 1995</p>	<p>A.U.C. 4 - JAN 1996</p>
<p>A.U.C. 15 JUN 1995</p>	<p>A.U.C. 5 - MAY 1996</p>
<p>A.U.C. 31 OCT 1995</p>	<p>A.U.C. 16 NOV 1995</p>
<p>A.U.C. 16 NOV 1995</p>	<p>A.U.C. 6 - JAN 1997</p>
<p>A.U.C. 12 NOV 1997</p>	<p>A.U.C. 16 JAN 1997</p>

LIBRARY



main



00000029303

NA 1581 52/c.1

5 APR 1990  
14

